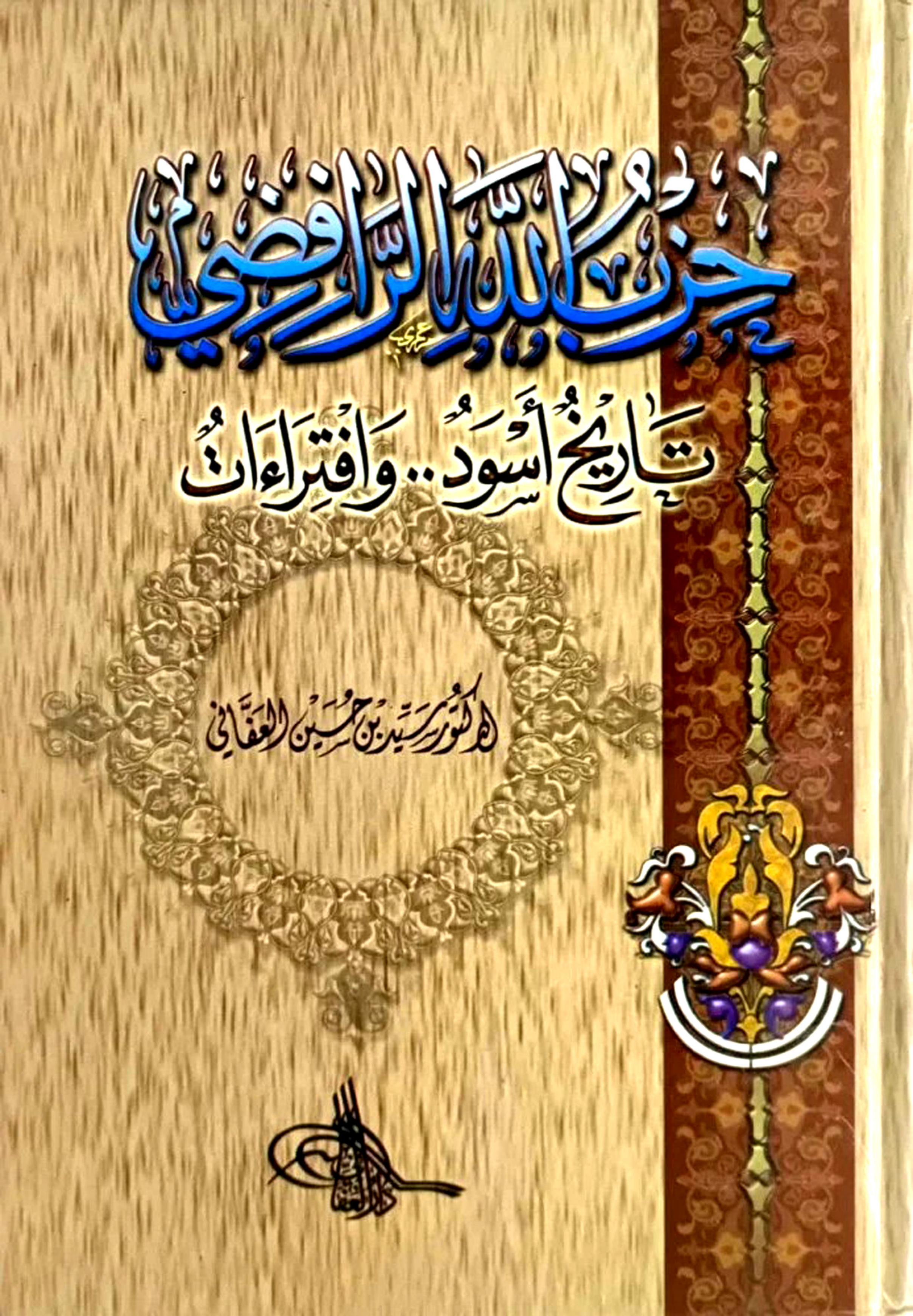

حزب الله الرافضي
تاريخ أسود.. وافتراءات
الدكتور سيد بن حسين العفاني

حزب اللَّه الرَّافضي

تاريخٌ أسـود ... وافتراءات

جمْع وترتيب

الدكتور

سيد حسين العفاني

النَّاشِر

دار العفاني

الطبعة الأولى
١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية
١٦٤٢ /٢٠٠٧م

الناشر
دار العفاني

القاهرة: ٢ درب الأتراك - الدور الثاني - خلف الجامع الأزهر
ت: ٥١٠٨٢٥٧ / ٠١٠٥٢٤٦٤٢٠
بني سويف: برج الزعيم - بجوار مجمع المحاكم
ت: ٠٨٢٢٣٦٧٣٤٤/٠١٠١٧٥٦٢٩٦

• حزب اللّه الرّافضي

تاريخٌ أسـود . . . وافتراءات

بسم اللّه الرحمن الرحيم

الحمد للّه ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

ففي غمرة الشعارات الجوفاء، والأسماء الكاذبة، يطلُّ علينا الغُلاة في آل البيت، ومحرفو القرآن، ولاعنو الصَّحابة، وقاذفو أُمَّهاتِ المؤمنين برءوسهم ليُصَوِّروا للعالم أنهم هم من يقود الأمة الإسلامية التي يلعنون سلفها الصالح ويتبرءون منهم ليل نهار. ولقد أذهلنا حال كثير من المسلمين المنخدعين بحقيقة حزب اللّه الشِّيعِيِّ اللبنانيِّ، حتى وصل الأمر ببعض جهلة أهل السنة أنهم يَدْعُونَ إلى تقبيل رأسِ حسن نصر اللّه - رئيس هذا الحزب -،وتتويجه وسام البُطولة، ولا شكَّ أن هذا من الجهل العظيم بحال هذا الحزب، ودوافعه، وعقيدة المنتمين إليه، وتاريخه الملطَّخ بدماء الأبرياء.

فَرضِي اللّه - تعالي - عن أمير المؤمنين الفاروق عمرﷺ حين قال: «**إِنَّـمَا تُنْقَضُ عُرَى الإِسْلَامِ عُروة عُروة إذا نشأ في الإسْلام مَنْ لَا يَعْرِفِ الجَاهِلِيَّةَ**».

وفي هذه الأيام التي نرى فيها الإشادة ونسمع الثناء البالغ على الحزب ورئيسه، نتذكر تلك الأيام التي خرج علينا فيها (الخُميني)، وأعلن تأسيسه للجمهورية (الإسلامية!) الإيرانية - زعموا -، فانخدع به خلق كثير من أهل السُّنَّةِ، بل وصل الحال عند بعضهم أن سافر إلى إيران لتهنئة الخُميني بقيام تلك الدولة التي ظنوا أنها سَتُقيم دولة الإسلام، ولكن ضاعت أحلامُهم وتبدَّدت آمالهم عندما تبيَّنَ لهم ولغيرهم أن هدف (الخُميني) هو تأسيس دولة شِيعِيَّةٍ (طائفية) هدفُهَا وغايَتُهَا نشرُ التشيُّعِ في العالم الإسلامي.

ولا بدَّ من إبرازِ أمرٍ مهم؛ وهو التنبيه على أنَّ إسرائيل ليست إلا كياناً صُهيونيًّا، وَوَرَمًا خبيثًا في جسد أمّتنا الإسلامية، وإنَّنا نفرح ونسعد بكلِّ ما يصيب الصهاينة من أذى وسوء وخسائر في أنفسهم وأموالهم، من أيِّ أحدٍ كان.

فاليهود ليسوا إلا قتلة الأنبياء، وأعداء الرُّسل، ومن قرأ تاريخهم المُظْلِمَ عَرَف مخازِيَهُم وأعمالهم السوداء في الأمة. ولكن هذه المسلّمات لا تجعلنا نغفل عن الحقائق، ونتغافل عن أهداف المدِّ الفارسي الصَّفَوِيِّ الشِّيعِيِّ في المنطقة، والذي بدأ من إيران إلى لبنان مرورًا بالعراق الجريح؛ وذلك عن طريق المتاجرة الوهمِيَّة بورقة المقاومة الزائفة وقضيَّة فلسطين.

ولذلك عزمتُ فتوكلتُ على الله في كتابة عدة أسئلة حول هذا الحزب لأُبَيِّن حقيقته، وأكشف للمسلمين ما خفي منه، فاستعنت بالله ثم بما وجدت من حقائق على أرض الواقع بعد الإحاطة بما يجري في لبنان، وبما اطلعت عليه من كتب ووثائق.

كلُّ ذلك معذرةً إلى الله، وإبراءً للذِّمَّة، ونصحًا للأُمَّة التي خفي على أكثر أبنائها شأن هذا الحزب، حتى افتتن به بعضهم.

نسأل الله أن يُصلح شأن المسلمين، وأن يمنحهم الفقه في الدين ليستبينوا سبيل المجرمين، وأن يوفِّق قادتهم وعلماءهم إلى كل خيرٍ وصلاحٍ، وأن ينصر السُّنَّة وأهلَها، ويقمع البدعة وأهلها، وأن يرينا الحقَّ حقًّا ويرزقنا اتِّباعه، ويرينا الباطل باطلًا ويرزقنا اجتنابه.

وما توفيقي إلا بالله...

وأصلِّي وأسلِّم على المبعوث رحمة للعالمين، نبينا وقُدوَتنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

***

متى نشا حزب اللَّه الشِّيعيُّ اللُّبْنَانِيُّ؟

تأسَّس حزب اللَّه الشِّيعي في لبنان حزبًا سياسيًا عام ١٩٨٥م، لكن نشأته الأكيدة كانت عام ١٩٨٢م.

وقد ولد هذا الحزب من رَحِمِ حركة أمل الشِّيعِيَّة اللُّبْنَانيَّة المدعومة من إيران.

وقد تَسَمَّى بدايةً باسم أُمِّه (حركة أملِ الشيعية) فتسمَّى بـ(أمل الإسلامية) رغبةً في توسيع نطاقه ليشمل الأُمَّة الإسلامية، ويقتصر دور حركة أمل على النطاق الشِّيعي السِّياسي، وتكون (أمل الإسلامية) هي من يتولَّى نشر التشيُّع في لبنان والعالم الإسلامي، وأخذ صورة المناضل المقاوم الذي يحمل همَّ الدفاع عن الأُمَّة وحماية مقدَّساتها.

ونظرًا لما اقترنت به (حركة أمل الشِّيعِيَّة) من أعمال وحشية وجرائم بَشِعَة لا تخوِّل وليدها (أمل الإسلامية) من استلام مهام الدفاع عن الأمة، وخشيةً من هذا فقد كُوِّن حزبٌ جديد، وهو ما يُعرف اليوم بـ«حزب اللَّه»[1].

وبعد تغيير الاسم تُلمَّع الشَّخْصِيَّاتُ، ويصنع الإعلام أبطالًا وهميين لقتلة الأمس، وسفَّاحي صبرا وشاتيلا، فكيف يكون هؤلاء هم المجاهدين الفاتحين اليوم!!

إنَّها عملية درامية، ومسرحية يُراد ترويجها على الأمة وعلى البسطاء، الذين لا يفقهون الدِّين، ولا يعلمون العقيدة الصَّحيحة، ولا يقرءون التاريخ، بل يحكمون على الناس من خلال وسائل الإعلام المضلِّلة التي لا

(١) انظر كتاب: أمل والمخيمات الفلسطينية ص (١٨١).

تبني أمجادها على أُسُسٍ علميَّة صحيحة، ولا على حوادث وحقائق واقعيَّة.

فقد جاء هذا الحزب ليلعب دورًا خطيرًا في الأمة الإسلامية أعمَّ وأشمل من دور أُمِّه (أمل الشِّيعية)، والتي اتخذت مسار الاهتمام بالطائفة الشيعية من ناحية سياسية بلباسٍ علماني، وهي تنضح بالطائفية المقيتة والعصبية القذرة.

***

من مؤَسِّسُ حركةِ أَمل؟ وما أعمالها؟

مؤسس حركة أمل هو: موسى الصدر، إيرانيُّ الجنسيَّة، من مواليد عام ١٩٢٨م، تخرَّج من جامعة طهران، ووصل إلى لبنان عام ١٩٥٨م، وقد حصل على الجنسيَّة اللبنانية بعد أن منحه إياها فؤاد شهاب بموجب مرسوم جمهوري مع أنه إيرانيٌّ ابن إيرانيٍّ[١]!!

وهو تلميذ الخُميني، وتربطه أقوى الصلات به؛ فابن الخميني «أحمد» متزوج من بنت أخت موسى الصدر، وابن أخت الصدر «مرتضى الطبطبائي» متزوج من حفيدة الخميني.

لقد قام موسى الصدر بتأسيس منظمة مسلحة (أمل) في الجنوب وبيروت والبقاع، وكانت هذه المنظمة متعاونة مع القوات الوطنية.

وكان موسى الصدر السَّاعد الأيمن لأيِّ مسئول نُصَيْريٍّ يدخل إلى لبنان، وحين دخل الجيش السوري النُّصَيْريُّ إلى لبنان استبدل موسى الصدر بوجهه الوطني الإسلامي وجهًا باطنيًا استعماريًّا، وقام بالأدوار

---

(١) أمل والمخيمات الفلسطينية ص (٣١).

التالية باختصار:

١ـ أمر الضابط إبراهيم شاهين فانشقَّ عن الجيش العربي، وأسس طلائع الجيش اللبناني الموالية لسوريَّة، كما انشقَّ الرائد أحمد المعماري في شمال لبنان، وانضمَّ إلى الجيش النُّصَيْرِيِّ، وكان جيش لبنان العربي أكبر قـوة تُرهب الموارنة، لكنه انهار؛ لأنه ما كان يتوقع أن يأتيه الخطر من داخله، من إبراهيم شاهين وغيره.. وأَمَرَ الصَّدر منظمة (أمل) فتخلَّت عن القوات الوطنية وانضمَّ معظم عناصرها لجيش الغزاة، وبدأ الصدر بمهاجمـة منظمـة التَّحرير.

٢ـ وفي (٥/ ٨/ ١٩٧٦م) نقلت وكالة الأنباء الفرنسية أن الصَّدر دعا إلى اجتماع ضمَّ أساقفة الروم الأرثوذكس والروم الكاثوليك والموارنة، وعددًا من أعيان منطقة البقاع ونوَّابها، وتم عقد الاجتماع في قاعدة رياق الجوية من أجل تشكيل حكومة محليَّة في المنطقة التي يسيطر عليها السُّوريون النُّصيريون.

بدأ الصدر بمهاجمة منظَّمة التحرير ـ كما نقلته وكالة الأنباء الفرنسية في تاريخ ١٢/ ٨/ ١٩٧٦م ـ واتهم المنظمة بأنها تعمل على قلب النظم العربية الحاكمة، وعلى رأسها النظام اللبناني، ودعا الأنظمة إلى مواجهة الخطر الفلسطيني.

وكانت ضربة الصَّدر للفلسطينيين مؤلمة مما جعل ممثل المنظمة في القاهرة يصدر تصريحًا يندد فيه بمؤامرة الصدر على الشعب الفلسطيني وتآمره مع الموارنة والنظام السوري.

وما اكتفى موسى الصَّدر وشيعته بالتعاون مع حُكَّام سوريا، وإنما أخذوا يطالبون بوقف العمل الفدائيِّ وإخراج الفلسطينيين من الجنوب، ومن أجل ذلك وقعت صِدَامات، ونظَّم الشيعة إضرابًا عامًّا في صَيْدا، وطالبوا

بإخراج المنظمات المسلحة من الجنوب.

وكان الصَّدر أول من طالب بقوات طوارئ دولية تتمركز في الجنوب، وزعم أن لبنان في هدنة مع إسرائيل، ولا يجوز أن يخرقها الفلسطينيون(١).

يقول ضابط إسرائيلي من المخابرات: «إن العلاقة بين إسرائيل والسكان اللبنانيين الشِّيعَة غير مشروطة بوجود المنطقة الأمنية؛ ولذلك قامت إسرائيل برعاية العناصر الشيعية وخلقت معهم نوعًا من التفاهم للقضاء على التواجد الفلسطيني والذي هو امتداد للدَّعم الدَّاخلي لحركتي حماس والجهاد»(٢).

وأكثر الجهات التي كان الصَّدر يتعاون معها: النظام النصيري في سوريَّة، ولقد استصدر مرسومًا حكوميًا أصبح نُصَيْرِيُّو الشَّمال اللبناني بموجبه شيعة، وعيَّن لهم مفتيًا جعفريًّا!!

وعندما هلك والد حافظ الأسد استدعى الصَّدر، ولقنه الكلمات التي تُلقَّن لموتاهم وهم في حالة النزع.

وما من معركة خاضها جيش لبنان العربي والقوات اللبنانية الفلسطينية إلا ووجدوا ظهورهم مكشوفة أمام الشيعة؛ فمثلًا خاضوا معركة قرب بعلبك والهرمل فاتصل سليمان اليحفوفي المفتي الجعفري هناك بالجيش النصيري وسار أمامه حتى دخل بعلبك فاتحًا على أشلاء المسلمين.

وما اكتفى الصدر بهذا القدر من الأعمال القذرة بل أوعز إلى قيادة (أمل) بأن لا يقاوموا الموارنة في حي النبعة والشِّياح، وهذا يعني أنه سلَّم

(١) كتاب (أمل والمخيمات الفلسطينية) للمؤلف: عبدالله محمد الغريب، صفحة (٣١- ٣٤) بتصرف.

(٢) انظر (صحيفة معاريف) اليهودية في تاريخ ٨/ ٩/ ١٩٩٧.

مناطق الشيعة في بيروت للموارنة، وتركهم يقتلون ويأسرون كيفما يشاءون، وهو الذي كان يقول: السلاح زينة الرجال، وإنهم رجال التأثر، وإن ثورتهم لم تمت في رمال كربلاء(١).

وفي شهر رمضان المبارك من عام (١٤٠٥هـ) أعلنت منظمة (أمل) الشيعيَّة حربًا على سكان المخيمات الفلسطينية في بيروت.. واستخدموا في عدوانهم كل الأسلحة.. واستمر عدوانهم شهرًا كاملًا، ولم يتوقف إلَّا بعد استجابة الفلسطينيين ورضوخهم لكل ما يريده الحاكم بأمره في دمشق ـ حافظ الأسد ـ ووكيل أعماله في بيروت «نبيه برِّي».

كانت البداية أول ليلة في رمضان ليلة الاثنين (٢٠/ ٥/ ١٩٨٥م) حيث اقتحمت ميليشيات (أمل) مخيَّمَي صبرا وشاتيلا، وقامت باعتقال جميع العاملين في مستشفى غزَّة، وساقوهم مرفوعي الأيدي إلى مكتب (أمل) في أرض جلول، ومنعت القوات الشيعية الهلال والصليب الأحمر وسيارات الأجهزة الطبية من دخول المخيَّمات، وقطعوا إمدادات المياه والكهرباء عن المستشفيات الفلسطينية.

وفي الساعة الخامسة من فجر الإثنين (٣٠/ ٥/ ١٩٨٥م) بدأ مخيم صبرا يتعرض للقصف المركَّز بمدافع الهاون والأسلحة المباشرة من عيار ١٠٦ملم، وفي الساعة السابعة من اليوم نفسه تعرَّض مخيم برج البراجنة لقصف عنيف بقذائف الهاون. وانطلقت حرب (أمل) المسعورة تحصد الرجال والنساء والأطفال، وأصدر «نبيه برِّي» أوامره لقادة اللواء السادس في الجيش اللبناني لخوض المعركة ليشارك قوات (أمل) في ذبح المسلمين السُّنة في لبنان، ولم تمضِ ساعات إلا واللواء السادس يشارك بكامل طاقاته في المعركة وقام بقصف مخيم برج البراجنة من عدة جهات.

(١) انظر: حزب الله من الحلم الأيديولوجي إلى الواقعية السياسية ص (١٥٥).

ومن الجدير بالذكر: أن أفراد اللواء السادس كلهم من الشيعة، وأنه قد شاركت القوات الكتائبيَّة بقصف المخيَّمات الفلسطينية بالقذائف المدفعية والصاروخيَّة، وبادرت قيادة الجيش اللبناني ممثلة بميشيل عون - ولأول مرة منذ شهر شباط ١٩٨٤م - إلى إمداد اللواء السادس بالأسلحة والذخائر.

وفي (١٨/ ٦/ ١٩٨٥م) خرج الفلسطينيون من حرب المخيمات التي شنَّتها أمل، خرجوا من المخابئ بعد شهر كامل من الخوف، والرُّعب، والجوع الذي دفعهم إلى أكل القطط والكلاب، خرجوا ليشهدوا أطلال بيوتهم التي تهدَّم (٩٠٪) منها، و(٣١٠٠) ما بين قتيل وجريح، و(١٥)ألفًا من المهجَّرين؛ أي: ٤٠٪ من سكان المخيَّمات.

إن الفظائع التي ارتكبتها (أمل) بحق الفلسطينيين الآمنين في مخيَّماتهم[1] يندى لها الجبين، ويعجز القلم عن وصفها، أما وقد آنَ أوانٌ لكشف الأسرار.. فإليك بعضًا منها:

١- قتل المعاقين الفلسطينيين كما ذكر مراسل صحيفة ريبوبليكا الإيطالية، وقال: إنها الفظاعة بعينها.

---

(١) ولم يصدر عن الخميني أيُّ استنكار لهذه المذابح، ولم يقم بأي دور في محاولة إيقاف مسلسل المجازر، بل ذهب له الشيخ أسعد بيوض التميمي رَحِمَهُ اللَّهُ ويرافقه غازي عبدالقادر الحُسيني إلى إيران عام ١٩٨٦م من أجل أن يطلبوا من الخميني أن يتدخل لوقف المجازر الشِّيعيَّة ضد الشعب الفلسطيني، ولكنَّه رفض!، ثم ذهبوا إلى نائبه (منتظري) فأصدر فتوى تستنكر هذه المذابح، مما سبَّب غضب الخُميني عليه وجعل ذلك أحد أسباب عزل (منتظري) عن نيابة الرئاسة!. [محمد أسعد بيوض، مقال: ماذا يجري في لبنان؟ موقع مفكرة الإسلام، ٢٧/ ٨/ ١٣٢٧هـ ٢٠/ ٩/ ٢٠٠٦م].

وقال الأستاذ فهمي هويدي:

الإمام الخميني التزم الصُّمت حيال قتال منظمة أمل للفلسطينيين في المخيَّمات، وحينما خطب في الناس بعد صلاة العيد في تاريخ ٢٠/ يونيو/ ١٩٨٥م لم يشر إلى موضوع الحرب على الفلسطينيين في المخيَّمات! وحينما سألت بعض المقرّبين منه، قالوا إن الإمام يمثّل عنصر التوازن بين مختلف تيارات القوى، وله حساباته وتوازناته الخاصَّة!!. [فهمي هويدي، إيران من الداخل، ص٤٠٤].

٢ـ نسفوا أحد الملاجئ يوم (٢٦/ ٥/ ١٩٨٥م)، وكان يوجد به مئات الشيوخ، والأطفال، والنساء وذلك في عملية بربرية دنيئة.

٣ـ قتل عدد من الفلسطينيين في مستشفيات بيروت، وقال مراسل صحيفة صندي تلغراف في (٢٧/ ٥/ ١٩٨٥م): إن مجموعة من الجُثَثِ الفلسطينية ذبح أصحابها من الأعناق.

٤ـ ذبحوا ممرِّضة فلسطينية في مستشفى غزَّة؛ لأنها احتجت على قتل جريح أمامها.

٥ـ وذكرت وكالة (إسوشيتدبرس) عن اثنين من الشهود أن ميليشيات (أمل) جمعت العشرات من الجرحى والمدنيين خلال ثمانية أيام من القتال في المخيَّمات الثلاثة وقتلتهم.

٦ـ وقال الشاهدان أنهما رأيا أفراد (أمل) واللواء السادس يقتلون أكثر من ٤٥ فلسطينيًا بينهم جرحى في مستشفى غزة وحوله.

٧ـ وتصيح سيدة فلسطينية وهي تتفحص صف الجثث الطويل: «اليهود أفضل منهم!»، وأخرى تغطي بعضًا من وجهها وتبحث في قافلة القتلى عن شقيقها.. تستدير فجأة وتصرخ: إنه هو ولكن الديدان تنخر في جسده.. وجثث وجثث يرتع فيها الذباب.

٨ـ وردَّد مقاتلو (أمل) في شوارع بيروت الغربيَّة في مسيرات (٢/ ٦/ ١٩٨٥م) احتفالًا بيوم النصر، بعد سقوط مخيَّم صبرا: لا إله إلا اللَّه العرب أعداء اللَّه[1]. وقال مسلح من أمل أنه على استعداد للاستمرار في القتال مهما طال الزمن حتى يتم سحق الفلسطينيين في لبنان.

٩ـ وذكرت وكالات الأنباء الكويتية في ٤/ ٦/ ١٩٨٥م والوطن في ٣/ ٦/ ١٩٨٥م أن قوات (أمل) اقترفت جريمة بشعة، حيث قامت

(١) جريدة الوطن الكويتية ٣/ ٦/ ١٩٨٥م، نقلًا عن: أمل والمخيمات الفلسطينية ص (٩٩).

باغتصاب ٢٥ فتاة فلسطينية من أهالي مخيَّم صبرا وعلى مرأى من أهالي المخيم.

إذن.. فحركة (أمل) كان من أهم نشاطاتها: القضاء على الوجود الفلسطيني السُّنِّي الذي كان يريد أن يحرِّر فلسطين من المحتلِّين اليهود، ولا ندري عن سبب هذا النشاط شيئًا سوى أنَّ عقيدة الشيعة تحملهم على بُغض أهل السُّنَّة، وتكفُّرهم، وتساويهم باليهود والنصارى، بل تجعلهم أشد كفرًا.

ولذلك يقول توفيق المديني[١]:

«إن البرنامج الضمني لحركة (أمل) هو القضاء على الوجود الفلسطيني المسلَّح؛ باعتباره يشكِّل تهديدًا رئيسيًّا لأمن المجتمع الشيعي ويعطي مبرِّرًا لإسرائيل للقيام بهجماتها على قرى الجنوب اللبناني». انتهى.

وبعد دخول الجيش الإسرائيلي إلى لبنان وقضائه على الفصائل الفلسطينية بمشاركةٍ شيعيَّة، قام الشيعة في جنوب لبنان باستقبال الجنود الإسرائيليين الصهاينة بالورود والأَرز[٢]!

ويقول أحد الزعماء من حزب أمل (حيدر الدَّايخ): «كنا نحمل السلاح في وجه إسرائيل، ولكن إسرائيل فتحت ذراعيها لنا، وأحبت مساعدتنا، لقد ساعدتنا إسرائيل على اقتلاع الإرهاب الفلسطيني الوهَّابي من الجنوب»[٣]!

---

(١) في كتابه: أمل وحزب الله في حلبة المجابهات ص (٨١).

(٢) كما قال ذلك صُبحي الطفيلي في لقاء معه في جريدة الشرق الأوسط يوم الخميس ٢٩ رجب ١٤٢٤هـ، ٢٥ سبتمبر ٢٠٠٣م، العدد ٩٠٦٧.

وأكَّد هذا الأمر الأمين العام لحزب الله «حسن نصر الله» كما في كتاب: سجل النور، ص (٢٢٧)، الصادر عن الوحدة الإعلامية لحزب الله. [نقلًا عن: عراق بلا قيادة، عادل رؤوف، ص (٢٦٦)].

(٣) (لقاء صحفي مع حيدر أجرته مجلة الأسبوع العربي ٢٤/ ١٠/ ١٩٨٣م).

من الرُّؤساء المؤسِّسون لحزب اللّه الشيعي على الأراضي اللبنانية؟

❑ **قادة (أمل) هم قادة حزب اللّه:**

سعت إيران إلى تأسيس حركة جديدة تسمى «**حزب اللّه**» على يد «**محمد حسين فضل اللّه**» والملقب بـ«**خميني لبنان**»، و«**صبحي الطُّفيلي**»، و«**حسن نصر اللّه**»، و«**إبراهيم الأمين**»، و«**عباس موسوي**»، و«**نعيم قاسم**»، و«**زهير كنج**»، و«**محمد يزبك**»، و«**راغب حرب**»[١].

وسرعان ما تفجَّر الوضع بين هؤلاء بسبب محاولة كلٍّ بسط نفوذه على مناطق الشيعة في لبنان؛ فاقتتل الطرفان ـ حركة (أمل) وحزب اللّه ـ قتالًا شرسًا، حتى تمكّن «**حزب اللّه**» من بسط نفوذه على أغلب مناطق الجنوب، وازدادت شعبيّته بين أبناء الشيعة؛ بسبب ما يقدمه من خدمات اجتماعية كبيرة لأبناء الشيعة في المنطقة بمساعدات سخيَّة من الدولة الإيرانية.

وهذا الحزب «**حزب اللّه**» يعدُّ في زمننا الحاضر من أشد الفتن على أبناء السُّنة والجماعة في العالم، فظاهره جهاد أعداء اللّه من اليهود والنصارى، وحقيقته الدعوة إلى التشيع وتصدير الثورة الخمينية الإيرانية للعالم الإسلامي.

❑ **حزب اللّه وحركة (أمل) يتلقَّون التوجيه من الخارج:**

لا نغالي إذا قلنا إن حزب اللّه هو حزب إيراني في لبنان، ففي البيان التأسيسي[٢] للحزب، الذي جاء بعنوان «**من نحن وما هي هويّتنا؟**» عرّف

---

(١) انظر كتاب: حزب الله من الحلم الأيديولوجي إلى الواقعية السياسية لغسّان العزي ص (٣٢)، وأمل والمخيمات الفلسطينية ص (١٧٩).

(٢) انظر ميثاق الحزب في كتاب: حزب الله رؤية مغايرة ص٢٢٦ وما بعدها.

الحزب نفسه فقال: «... إننا أبناء أمّة حزب الله التي نصر الله طليعتها في إيران، وأسست من جديد نواة دولة الإسلام المركزيّة في العالم... نلتزم بأوامر قيادة واحدة حكيمة عادلة تتمثّل بالولي الفقيه الجامع للشرائط، وتتجسد حاضرًا بالإمام المسدَّد آية الله العظمى روح الله الموسوي المجيدة...».

وقد عبَّر إبراهيم الأمين (قيادي في الحزب) عن هذا التوجّه عام ١٩٨٧ فقال: «نحن لا نقول: إننا جزء من إيران؛ نحن إيران في لبنان، ولبنان في إيران»[١].

فمن حسن نصر اللَّه؟
وما حزب اللَّه الذي ينتمي إليه؟
وما علاقته بمنظَّمة (امل) الشيعية؟

حسن عبدالكريم نصر اللَّه (خميني العرب): من مواليد ٢١ أغسطس ١٩٦٠م، عُيِّنَ مسئولًا عن حركة (أمل) في بلدة البازوريَّة في قضاء صور، وسافر إلى النَّجف في العراق عام ١٩٧٦م لتحصيل العلم الديني الإمامي، وعُيِّنَ مسئولًا سياسيًا في حركة (أمل) عن إقليم البقاع، وعُضوًا في المكتب السياسي عام ١٩٨٢م، ثم ما لبث أن انفصل عن الحركة، وانضم إلى حزب اللَّه، وعُيِّنَ مسئولًا عن بيروت عام ١٩٨٥م[٢]، ثم عضوًا في القيادة المركزية وفي الهيئة التنفيذية للحزب عام ١٩٨٧م، واختير أمينًا عامًّا على أثر اغتيال الأمين العام السابق عباس الموسوي عام ١٩٩٢م

---

(١) جريدة النهار ٥/ ٣/ ١٩٨٧.

(٢) أين حسن نصر الله من تلك المذابح التي ارتكبتها (حركة أمل) في المخيّمات الفلسطينية؟! وأين حسن نصر الله من مذبحة صبرا وشاتيلا؟! وهو الذي ينادي في خطاباته الإعلامية بنُصرة الفلسطينيين ضد اليهود المعتدين!!

مكملًا ولاية سلفه، ثم أُعيد انتخابه مرتين عام ١٩٩٣ - ١٩٩٥م[١].

❑ **وأما صلة نصر الله بمنظمة (أمل) فهي على النحو التالي:**

منظمة (أمل) - كما سبق - أنشأها موسى الصدر وله من الصلة الوثيقة بالخميني ما له.

في (٨/ ١٠/ ١٩٨٣م)، أعلن المفتي الجعفري عبد الأمير قبلان باسم المجلس الشيعي الأعلى ما يلي: **«إن حركة (أمل) هي العمود الفقري للطائفة الشيعيّة، وإن ما تعلنه (أمل) نتمسك به كمجلس شيعي أعلى، ومن ثَمّ فإن ما يعلنه المجلس الشيعي تتمسك به الحركة»**[٢].

وقد بايعت **«حركة أمل»** الزعيم الشيعي (الخميني) وأعلنته إمامًا لها وللمسلمين في كل مكان[٣]!

جاء هذا التأييد للحركة بعد الانشقاق الذي خرجت به **«أمل الإسلامية»** (حزب اللَّه فيما بعد) وبعد الحضور الفعلي لـ**«حزب اللَّه»** على أرض الصِّراع.

وكان حسين الموسوي وهو نائب رئيس حركة (أمل) قد أعلن عن انشقاقه عن منظمة أمل، وأعلن **«أمل الإسلامية»** التي تحولت فيما بعد إلى (حزب اللَّه)[٤].

وبهذا يتَّضح أنه لم يكن هناك إبعاد كبير لـ**«حركة أمل»** بقدر ما هو

---

(١) وردت هذه الترجمة لنصر الله في مقدمة حواره مع (مجلة الشاهد السياسي، العدد ١٤٧، ٣/ ١/ ١٩٩٩م).

(٢) مجلة المستقبل، عدد (٣٤٦)، تاريخ ٨/ ١٠/ ١٩٨٣ (نقلًا عن: أمل والمخيمات الفلسطينية ص ١٨٤).

(٣) مجلة الإيكونوميست، ٤/ ٥/ ١٩٨٢م.

(٤) انظر عن الانشقاق وأسبابه بين أمل وحزب الله في كتاب: حزب الله رؤية مغايرة ص (١١٧ - ١٢٢)، وكذلك كتاب: حزب الله من الحلم الأيديولوجي إلى الواقعية السياسية ص (٢٣، ٥٣- ٥٦).

زحزحة من الصورة «العسكرية»، والمواجهة إلى الساحة «السياسية»، واستبقاؤها لأدوار أخرى تتوافق والمتغيرات السياسية لإيران وملفاتها في لبنان.

هذا هو حزب اللّه الذي يتشدّق به البعض من أهل السُّنَّة من الذين جهلوا حقيقة حسن نصر اللّه وعلاقاته الوطيدة مع من ذبح الفلسطينيين من أهل السُّنَّة.. حيث يزعم كذبًا بأنه ينافح عن قضيتهم ويناصرهم..

إن قضية حسن نصر اللّه لا تحتاج إلى كثير بحث.. فهو شِيْعِيٌّ جعفريٌّ ينتهج مِنْ شَتْمِ الصحابة ولعنهم دينًا وقربة إلى اللّه..

وقد صرَّح الشيخُ يوسف القرضاوي في لقاءٍ معه أن «حسن نصر اللّه شيعيٌّ متشدِّد»[١].

فعجبًا لمن أيَّده ووقف بجانبه وهو من أشد أعداء الصحابة والمؤمنين..!

فكيف لهذا العدو المهدِّد لأمن إسرائيل يسرح ويمرح في طول البلاد وعرضها ويظهر على شاشات التلفزيون والفضائيات بل ويحدد أماكن الاجتماعات العامة مسبقًا ولا يُنال منه؟

فلا تغترَّ أخي المسلم بهذا الخبث الشيعي الذي يريد أن يمتلك قلوب المسلمين بشعارات وهميَّة، فتاريخ منظمة (أمل) الأسود شاهد على هذا الإجرام المنظَّم على أهل السُّنَّة.

وبعد هذه الأعمال والمخازي من حركة (أمل) الشيعيَّة، والتي لا يمكن للناس أن يثقوا بها أو يقبلوا شيئًا منها: نتج منها هذا الحزب «حزب اللّه»، فكيف يمكن للمسلمين الصَّادقين أن يثقوا به؟!

---

(١) جريدة الوطن، عدد (٢١٦٥)، ٣/ ٩/ ٢٠٠٦م، وتحدَّث الشيخ يوسف القرضاوي في نفس اللقاء عن خطورة التمدد الشيعي في المنطقة وبالذات مصر، وحمَّل المراجع الشيعيَّة مسئولية حمَّام الدَّم والتطهير الطائفي والعرقي في العراق.

وإن حصل بينهما ـ أي بين حزب الله وحركة أمل ـ قتال شرس وطاحن قبل سنوات، فهذا هو حال أهل الباطل وديدَنُهم منذ قديم الزمان؛ فقد قال اللَّه ـ تَعَالَى ـ عن أمثالهم ـ وهم اليهود ـ: ﴿بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾ [الحشر: ١٤]، وقال أيضًا: ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [المائدة: ٦٤]، وقال عن أمثالهم من النصارى: ﴿فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [المائدة: ١٤].

* * *

ما عقيدة أتباع ومؤسسي حزب اللَّه الشيعي اللبناني؟

العقيدة الدينية لهذا الحزب وأنصاره هي التشيُّع ـ أو كما يُسَمُّون أنفسهم: شيعة جعفرية اثني عشرية ـ؛ فهم يدينون بعقائد منحرفة من أبرزها:

❑ **غلوُّهم في الأئِمَّة:**

الرَّافضة يغلون في آل البيت، ويدَّعون العِصْمَة فيهم، وأنهم يعلمون الغَيْبَ، ويدَّعون أن الأئِمَّة الاثنى عشر إذا شاءوا أن يَعلَموا علموا، وأنهم يعلمون متى يموتون، وأنهم لا يموتون إلا باختيار منهم[١]، حتَّى وصل بهم الحال إلى تفضيل أئِمَّتهم على سائر الأنبياء ـ عليهم السلام ـ إلا محمَّدًا ﷺ كما اعترف بذلك المجلسي في كتاب (مرآة العقول)[٢]: وقالوا: إن الأئمة يُحيون الموتى[٣]. بل تجاوز الأمر إلى قولهم: إنَّ علي بن أبي طالب هو الرَّاجفة، وهو الصَّاعقة، وهو مفجِّر الأنهار ومورِّق الأشجار، والعليم بذات الصدور، وهو الأسماء الحسنى التي يُدْعَى بها[٤]. نعوذ باللَّه ـ تعالى ـ من هذه العقائد.

❑ **عقيدتهم في القرآن الكريم:**

يرى الشيعة أن القرآن وقع فيه التحريف من قِبَلِ الصَّحابة ـ رضي اللَّه عنهم ـ[٥]، وأنَّه لم يجمع القرآن كلَّه إلا الأئمة، وأنه ما جمعه وحفظه

---

(١) انظر أصول الكافي للكليني (١/ ٢٥٨).
(٢) (٢/ ٢٩٠).
(٣) انظر كتاب: (مدينة المعاجز) لهاشم البحراني، فهو مليء بهذه الخرافات والعقائد المنحرفة.
(٤) انظر كتاب: (مشارق أنوار اليقين) لرجب البرسي، ص (٢٦٨).
(٥) وتمَّ تأليف عدَّة كتب شيعية في إثبات هذه العقيدة، ومن أشهر هذه الكتب: فصل الخطاب

كما أنزله الله ـ تعالى ـ إلا علي بن أبي طالب ﷺ والأئمة من بعده! وقالوا: ما يستطيع أحد أن يدعي أن عنده جميع القرآن ظاهره وباطنه غير الأوصياء[١]، بل وصل بهم الحال ـ والعياذ بالله ـ إلى القول أن القرآن الذي جاء به جبرائيل إلى محمد ﷺ سبعة عشر ألف آية[٢]، وقد اعترف عالمهم صدر الحكماء ورئيس العلماء (نعمة الله الجزائري) بهذه العقيدة فقال: (روي في الأخبار أنهم ـ عليهم السلام ـ أمروا شيعتهم بقراءة هذا الموجود من القرآن في الصّلاة وغيرها والعمل بأحكامه، حتى يظهر مولانا صاحب الزمان فيرتفع هذا القرآن من أيدي الناس إلى السماء ويخرج القرآن الذي ألفه أمير المؤمنين فيُقرأ ويعمل بأحكامه)[٣].

❑ عقيدتهم في العصمة والولاية:

يعتقد الرافضة بعصمة وإمامة أئمتهم[٤] الاثني عشر والقول بولايتهم، وتكفير من خالفهم وعلى رأسهم الخلفاء الثلاثة أبو بكر وعمر وعثمان ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين ـ؛ لأنهم ـ كما تزعم رواياتهم ـ قد كفروا وارتدوا بعد أن اغتصبوا الخلافة من علي بن أبي طالب ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الصحابة

في إثبات تحريف كتاب ربِّ الأرباب، لمحدِّث الشيعة: الميرزا حسين النوري الطبرسي. وهذا غير الكتب الكثيرة والمعتمدة والتي احتوت على إثبات عقيدة وقوع التحريف في القرآن، ورغم تظاهر الشيعة بالبراءة من هذه العقيدة، فإننا لم نجد منهم أيَّ بيان في التحذير من هذا الكتاب ومؤلفه، ولم نرَ منهم أيَّ فتوى في تكفير من قال بتحريف القرآن الكريم، على الرغم من أنّه الثقل الأكبر عند الشيعة، وفي المقابل فإنّهم لا يتورّعون عن تكفير وتضليل من ينكر ولاية علي بن أبي طالب والأئمة من بعده والبراءة منهم، وهم الثقل الأصغر عند الشيعة! فأي تناقض بعد هذا؟!

(١) انظر كتاب: أصول الكافي للكليني (١/ ٢٨٥).

(٢) انظر كتاب: أصول الكافي للكليني (٢/ ٦٣٤)، وقد صَحَّحَ المجلسي هذه الرواية في كتابه مرآة العقول (١٢/ ٥٢٥).

(٣) انظر كتاب: الأنوار النعمانية (٢/ ٣٦٣).

(٤) يقول شيخهم محمد رضا المظفر في كتابه (عقائد الإمامية) ص (١٠٢): نعتقد أن الإمامة أصل من أصول الدين لا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها.

أجمعين ـ؛ ولهذا يرون أن الولاية شرط لقبول العمل، وأنه بفقدانها لا يقبل عمل المسلم مهما كان، ولهذا عقد المجلسي بابًا في كتابه (بحار الأنوار) بعنوان (لا تُقْبَلُ الأعمال إلا بالولاية)[١].

❑ **عقيدتهم في الصحابة وأمهات المؤمنين:**

يعتقد الرافضة أنَّ لعن الخلفاء الثلاثة (أبي بكر وعمر وعثمان) ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ـ من أعظم القُرُبات عند الله كما يزعمون، كما يلعنون زوجات النبي ﷺ (عائشة وحفصة)[٢]، كما يتهمون أم المؤمنين عائشة ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ بالفاحشة[٣]، كما يتهمون عائشة وحفصة بقتل النبي ﷺ[٤]، وكذا يلعنون ويكفِّرون بقية الصَّحابة إلَّا سبعة أو عشرة منهم، ويرون أن الصحابة قد ارتدوا عن الإسلام بعد وفاة النبي ﷺ.

❑ **عقيدتهم في من لم يكن شيعيًا اثني عشريًا:**

الرَّافضةُ يكَفِّرون جميع طوائف المسلمين بلا استثناء فقد ذكر عبدالله شبر في كتابه (حق اليقين في معرفة أصول الدين) اتفاق الإمامية على ذلك، فقال: قال الشيخ المفيد؛ اتفقت الإمامية على أن من أنكر إمامة أحد من الأئمة وجحد ما أوجبه الله ـ تَعَالَى ـ له من فرض الطاعة فهو كافر ضال مستحق للخلود في النار، وقال في موضع آخر اتفقت الإمامية على أن أصحاب البدع كلهم كفار، وأن على الإمام أن يستتيبهم عند التمكين بعد الدعوة لهم وإقامة البينات عليهم، فإن تابوا من بدعهم وصاروا إلى الصواب وإلا قتلهم لردَّتهم عن الإيمان، وإن مات أحدهم على ذلك فهو

---

(١) انظر (٢٧/ ١٦٦)، والكتاب المذكور يعتبر أحد المصادر الثمانية في الحديث عند الاثني عشرية.

(٢) انظر دعاء صنمي قريش في كتاب: إحقاق الحق لنور الله المرعشي التستري (١/ ٣٣٧).

(٣) راجع كتاب: الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم لزين الدين العاملي النباطي البياضي (٣/ ١٦٥).

(٤) راجع كتاب: (من قتل النبيَّ ﷺ) لنجاح الطائي.

من أهل النار[1].

بل ذكر يوسف البحرانيّ[2] أن المخالف لأهل الحق كافر فقال: إن المخالف لأهل الحق كافر فيجب أن يكون حُكْمُه حُكْمَ الكفَّار.

بل حكم شيخهم محمد الشيرازي على جميع طوائف الشيعة غير الاثنى عشريَّة بالكفر، وشبَّههم بالنَّصارى، فقال: وأما سائر أقسام الشيعة غير الاثني عشرية فقد دلَّت نصوص كثيرة على كفرهم ككثير من الأخبار المتقدمة الدَّالَّة على أن من جحد إمامًا كان كمن قال: إن اللَّه ثالث ثلاثة[3]، ويرون كفر بقيَّة أهل الإسلام[4].

ويؤمنون بالتُّقْيَةِ[5]، ويقولون بعقيدة الرَّجعة؛ أي: رجعة الأموات قبل القيامة[6].

والحاصل أن: «حزب اللَّه» حركة شيعيَّة تتبنَّى نشر الثورة الخُمَيْنِيَّة وما يسمى بولاية الفقيه وتسعى إلى تصديرها للعالم الإسلامي، وقد استغلُّوا الأحداث التي تمرُّ بها المنطقة لصالح دعوتهم فاستخدموا شعارات برَّاقة لاستمالة عواطف المسلمين في العالم الإسلامي.

---

(١) حق اليقين في معرفة أصول الدين لعبدالله شبر (٢/ ١٨٩).

(٢) في كتابه: الشهاب الثاقب في بيان معنى الناصب، ص (٨٥).

(٣) موسوعة الفقه لمحمد الشيرازي (٤/ ٢٦٩)، وللمزيد حول تكفيرهم لبقية طوائف المسلمين انظر كتاب (الشيعة الاثنا عشريةّ وتكفيرهم لعموم المسلمين) لعبدالله السلفي (الطبعة الثانية)؛ فقد ذكر عشرات الروايات في تكفيرهم لطوائف المسلمين.

(٤) راجع كتاب: «الشهاب الثاقب في بيان معنى الناصب» ليوسف البحراني.
ولذلك قال حسن نصر الله في مجلة «الأمان» عدد (١٤٩) - ٣١/ آذار/ ١٩٩٥م: (لا نقبل أن تحسبوا الحركة الوهَّابية على الإسلام وعلى الصحوة الإسلاميَّة) وهذا أحد خطابات التكفير التي يصرِّح بها الشيعة الاثنا عشريَّة في تكفيرهم للمسلمين جميعًا.

(٥) راجع كتاب «الأدلة الجليَّة على جواز التقية» لجواد القزويني.

(٦) راجع كتاب «الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة» للعاملي، ص (٦٤).

ما ولاية الفقيه التي يؤمن بها «حزب اللّه»؟

ولاية الفقيه: هي عقيدة دينيّة، وبدعة سياسيّة شيعيّة، أسّسها زعيم الشيعة الخمينيّ، وتعني هذه العقيدة أنَّ الأحق بالزعامة ورئاسة الدولة هو الفقيه الديني الجامع لشروطٍ معيّنة، ويكون نائبًا عن الإمام المعصوم المنتظر في ولايته على الأمّة؛ ولذلك لا يجوز استصدار أمر أو فعل شيء إلا بالرجوع للوليّ الدينيّ الذي تختاره الأمّة ليكون مرشدها نيابةً عن الإمام المهدي المنتظر.

وحزب اللّه نشأ تحت ولاية الخمينيّ، وسبق معنا وسيأتي ـ أيضًا ـ تصريح الحزب بأنه إيرانيّ الجوهر ويتّبع في الولاية الدينية مرشد الثورة الإيرانيّة الإمام الخمينيّ، وخلفه من بعده: علي الخامنئي.

وهذه بعض المقتطفات من كتاب «الحكومة الإسلامية» والتي نظّر فيها الخمينيّ مبدأ وعقيدة ولاية الفقيه:

١ـ «فالفقهاء اليوم هم الحُجّة على الناس كما كان الرسول ﷺ حُجّة عليهم، وكل من يتخلف عن طاعتهم فإن اللّه يؤاخذه ويحاسبه على ذلك»[١]!

٢ـ «واللّه جعل الرّسول وليًا للمؤمنين جميعًا، ومن بعده كان الإمام علي عليه السلام وليًا، ومعنى ولايتهما أن أوامرهما الشرعية نافذة في الجميع..، نفس هذه الولاية والحاكمية موجودة لدى الفقيه [!] بفارق واحد[٢]؛ هو أن ولاية الفقيه على الفقهاء الآخرين لا تكون بحيث عزلهم أو

---

(١) كتاب الحكومة الإسلامية ـ طبعة مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ـ الطبعة الرابعة ـ ص (١٠٩).

(٢) هذا الفارق لذرّ الرماد في العيون، وإلا فإنّ حقيقة عقيدة ولاية الفقيه أنّها امتداد لولاية المعصومين ـ على حدّ زعمهم ـ، وستار للتسلُّط باسم الدين.

نصبهم[1]؛ لأن الفقهاء متساوون من ناحية الأهلية»[2].

٣ـ «فإذا نهض بأمر تشكيل الحكومة فقيهٌ عالم عادل، فإنَّه يلي من أمور المجتمع ما كان يليه النبي ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ منهم، ووجب على الناس أن يسمعوا له ويطيعوا»[3].

يقول مَرجعهم آية اللّه العظمى السيد محمد حسين فضل اللّه: «رأي الفقيه هو الرأي الذي يعطي للأشياء شرعيةً بصفته نائبًا عن الإمام، والإمام هو نائب النبي ﷺ، وكما أن النبي ﷺ أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فالإمام أولى بالمؤمنين من أنفسهم، والفقيه العادل هو أولى بالمؤمنين من أنفسهم»[4].

إذن «فالواقع أن شرعية كل الأمور تنطلق من إمضاء الفقيه لها»[5].

* * *

(١) لو كان الخُميني صادقًا فلماذا قام بعزل آية الله العظمى شريعتمداري، وقام بإسقاط الرُّتب الدينيّة والألقاب العلمية عنه؟! ولماذا قام بعزل آية الله العظمي نائب الخميني في ذلك الوقت: علي منتظري، وجعله رهين الإقامة الجبرية؟! هل لأنهم قاموا بالاعتراض على ولاية الفقيه ونبّهوا إلى ضرورة تقنينها وحصرها؟!

(٢) كتاب «الحكومة الإسلاميّة» ـ طبعة مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ـ الطبعة الرابعة ـ ص (٧٣ـ ٧٤).

(٣) كتاب «الحكومة الإسلاميّة» ـ طبعة مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ـ الطبعة الرابعة ـ ص (٧٢).

(٤) ولاية الفقيه لمحمد حسين فضل الله ص (٤٦) (نقلًا عن كتاب «حزب الله رؤية مغايرة» ص (٦١).

(٥) المرجع السابق ص (٢٤) (نقلًا عن كتاب «حزب الله رؤية مغايرة» ص (٦١).

من الجهة صاحبة المصلحة والدّاعمة لحزب اللَّه الشّيعيّ؟

قامت إيران[١] بالتكفُّل بجميع احتياجات هذا الحزب الماليّة، التي بلغت عام ١٩٩٠م ثلاثة ملايين دولار ونصف المليون حسب بعض التقديرات، وخمسين مليونًا عام ١٩٩١م، وقُدِّرت بمئة وعشرين مليونًا في ١٩٩٢م، ومئة وستين مليونًا في عام ١٩٩٣م[٢].

وتشير بعض المصادر إلى ارتفاع ميزانية حزب اللَّه في عهد رفسنجاني إلى ٢٨٠ مليون دولار[٣]. هذه الميزانية الكبيرة جعلت الحزب يهتم فقط بالأوامر التي تُمْلَى عليه دون التَّدخُّل في نزاعات داخلية ضيِّقة، وساعدته على توسيع قاعدته المقاتلة والشعبية، فاشترى ولاء الناس وحاجتهم، وضمن ولاءهم وإخلاصهم له، فهم منه وهو منهم، وقد «**بلغت الأجرة الشهرية للمقاتل خمسة آلاف ليرة لبنانية[٤]، وهي أعلى أجرة تقاضاها مقاتل في لبنان عام ١٩٨٦م، لدرجة أن مقاتلي (أمل) راحوا بهدف الكسب يهجرون صفوف الحركة للانخراط في حزب اللَّه**»[٥].

ومن الجدير بالذكر: أن الحكومة الإيرانية ـ عن طريق حزب اللَّه ـ قد

---

(١) إيران التي تدعم حزب الله، هي التي تدعم «فيلق بدر» و«جيش المهديّ» العراقيين، وهاتان المنظمتان هما من قتل أهل السنة وعلماءهم، واستولوا على مساجدهم في العراق.

(٢) حزب الله في الداخل، أسرار وخفايا، زين محمود، مجلة «الشراع»، ١٤/ ٨/ ١٩٩٥م، وانظر: د. وليد عبدالناصر، إيران دراسة عن الثورة والدولة، ص (٨٣) (نقلًا عن: «حزب الله رؤية مغايرة» لعبد المنعم شفيق ص (١٦٢).

(٣) مجلة المجلة، العدد: (١٠١٣)، ١١/ ٧/ ١٩٩٩م. [نقلًا عن: «حزب الله رؤية مغايرة» لعبدالمنعم شفيق ص ١٦٢].

(٤) وذلك في وقت قوة الليرة اللبنانية وارتفاعها.

(٥) كتاب: الحروب السريّة في لبنان. ص (٢٧١)، وانظر: دولة حزب الله، ص (١٣٥ ـ ١٣٦).

تكفَّلت بدفع كل الخسائر التي نتجت عن الهجوم الإسرائيلي على لبنان في الحرب الأخيرة، وتعهَّدت ببناء المنازل وما شابه ذلك.

وبالفعل فمنذ اليوم الأوَّل باشر حزب اللّه بدفع مبالغ للمتضرِّرين في مناطق الشِّيعة كالضَّاحية الجنوبية لبيروت وغيرها، كدفعة أولى، من أجل استئجار منزلٍ وتأثيثه لكلِّ متضرِّر، ريثما يتم بناء المنازل المدمَّرة[1].

* * *

(١) جاء في جريدة الحياة اللندنية أن حزب الله «دفع تعويضات بقيمة ١٢ ألف دولار لكل صاحب منزل دُمِّر كمساعدة أولى ستضاف إليها مساعدة لإعادة الإعمار» ١٩/ ٨/ ٢٠٠٦م.

هل هناك أحزاب أو فروع لهذا الحزب في العالم الإسلامي؟

هناك فروع لحزب الله في دول الخليج والجزيرة العربية كلها بنفس العقيدة وبنفس المنهج، ومنها:

حزب الله البحريني

مع بداية انتصار الثورة الشيعية في إيران تأسَّست عدة أحزاب في الخارج تابعة للنظام الإيراني؛ وذلك من أجل توسيع النفوذ الإيراني من خلال الشِّيعَة في مختلف المناطق.

وفي البحرين تمَّ التوجيه لهادي المدرسي بتكوين: الجبهة الإسلامية لتحرير البحرين! ومقرُّها: طهران.

وأصدرت في بدايتها بيانًا تبينُ فيه أهدافها، وهي على النحو التالي:

١ـ إسقاط حكم آل خليفة.

٢ـ إقامة نظام شيعي موافق للنظام الثوري الخميني في إيران.

٣ـ تحقيق استقلال البلد عن مجلس التعاون الخليجي، وربطها بالجمهورية الإيرانية[١].

وكانت الجبهة تُصدر من إيران عددًا من المجلات أمثال: «الشعب الثائر» و«الثورة الرسالة» وغيرها، وكان المسئول عن الدَّائرة الإعلاميَّة في الجبهة: عيسى مرهون.

---

(١) انظر هذه الأهداف في:

ـ الحركات والجماعات السياسية في البحرين، فلاح المديرس، ص (٩٩ـ ١٠٤).

ـ الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية، (٢/ ٥٣٩)، وفيه أن من الأهداف المرحلية للجبهة الإسلاميَّة لتحرير البحرين: إسقاط حكم آل خليفة!. كما أعلنت ذلك في منشورها السابع ضمن مسيرة الثورة الإسلامية في البحرين.

وكان «الصندوق الحسينيّ الاجتماعيّ» أحد قواعد ومنطلقات هذه الجبهة.

وفي نهاية عام ١٩٧٩م قام الشّيعَة بتنسيق من الجبهة الإسلاميّة لتحرير البحرين بتنظيم هذه المظاهرات التي وافقت مظاهرات شيعة السّعودية في القطيف، وبعد أن تمّ تضييق الخناق، قامت الجبهة باغتيال أحد قادة المخابرات البحرينية؛ فقامت الحكومة بتضييق الخناق عليها واعتقال عدد من أعضاء الجبهة.

بعد ذلك أوقفت الجبهة عمل المظاهرات مؤقّتًا، وبدأت بالتحضير لعملية انقلابية قادمة، فقامت بتهريب الأسلحة إلى البحرين[١]، وفي ديسمبر من عام ١٩٨١م قامت الجبهة بقيادة محمد تقي المدرسي بتنفيذ المحاولة الانقلابية على الحكم، وتم إفشال هذه العملية، وألقت الحكومة البحرينية القبض على ٧٣ متّهمًا باشر هذه العملية أو قام بمعاونة أصحابها.

وفي منتصف الثمانينات تم عقد اجتماع لقادة الجبهة الإسلامية لتحرير البحرين مع المسئولين في المخابرات الإيرانية، وتم الاتّفاق على إنشاء الجناح العسكريّ للجبهة تحت اسم: حزب اللّه ـ البحرين.

وفي بداية نشأة هذا الحزب كُلّف الشيخ محمد علي محفوظ ـ الأمين العام للجبهة الإسلاميّة لتحرير البحرين! ـ بتجنيد ثلاثة آلاف شيعي بحريني لحزب اللّه البحريني، وتدريبهم في إيران ولبنان[٢]، وزعيم هذا الحزب هو (عبدالأمير الجمريّ)، وخلفه الآن (علي سلمان).

كما أنّ هادي المدرسي ـ زعيم الجبهة الإسلاميّة لتحرير البحرين ـ يُعتبر المرشد والداعم لهذا الحزب، وكذلك محمد تقي المدرسي له دور كبير في

---

(١) تطور الحركة الوطنية والمعارضة في الجزيرة العربية، ص (١٣).
(٢) انظر ـ مثلاً ـ في نشاط هذا الحزب وتحركاته: جريدة الأيام ١٥/ ٦/ ١٩٩٦م.

الدعم اللوجستي والتنظيري لهذا الحزب.

وبدأ هذا الحزب بالتخطيط والترتيب لإحداث الفتن والثورات في البلد والسيطرة على بعض المناطق والمرافق المهمَّة.

وكان الهدف الأوَّل لهذا الحزب هو عمل انقلاب على النظام القائم بُغية إحلال نظام موافق وموالٍ للنظام الصفويّ الشيعيّ في إيران، ويؤكِّد ذلك ما صرَّح به آية الله روحاني والذي قال: إن البحرين تابعة لإيران، وهي جزء من جمهورية إيران الإسلامية[1]!

ومن أبرز أعمال هذا الحزب: ما قام به في عام ١٩٩٤م من ثورات، ومظاهرات، وأعمال شغب، وكان يتسمَّى بأسماء مختلفة؛ مثل: منظمة العمل المباشر، وحركة أحرار البحرين، ومنظمة الوطن السليب، إلا أنَّها في الواقع ترجع لما يسمَّى «حزب الله ـ البحرين».

وهذه الأسماء كلها انصهرت في الحزب الجديد المسمَّى: جمعية الوفاق الوطني الإسلاميَّة، بقيادة (علي سلمان) مع الاهتمام بالجانب السياسي والإعلامي، وترك العمل العسكري والتنظيمي بيد الجناح العسكري للحزب والمسمَّى (حزب الله ـ البحرين).

وقد كان هذا الحزب باسمه الآخر «حركة أحرار البحرين» يصدر نشرة شهرية في مقرِّه الأول في لندن باسم «صوت البحرين» يبيِّنُ فيها مطالبه وأهدافه وأعماله، وينشر فيها أخباره، وكانت هذه الحركة تتلقى دعمًا من بعض المنظمات الأجنبيَّة والحاقدة، وفي أحد التقارير يُقَدَّرُ أحد مبالغ الدعم التي حصلوا عليها عن طريق منبرهم في لندن والذي كان يسمَّى (منبر البحارنة) إلى أكثر من ٨٠ ألف دولار، ويحاول (حزب الله ـ البحرين) أن يجعل النهج الذي ينتهجه عبر اسم (حركة أحرار البحرين)

(١) الحركات والجماعات السياسية في البحرين، فلاح المديرس، ص (٩٩- ١٠٠).

ذا مطالب سياسيَّة إصلاحية حتى يتسنَّى للجناح العسكري القيام بأدواره على الوجه المطلوب.

وأبرز المسئولين في حركة أحرار البحرين: سعيد الشهابيُّ، ومجيد العلويُّ، ومنصور الجمريُّ.

ثم شهدت البحرين عام ١٩٩٦م أحداثًا أخرى خطيرة من أعمال القتل والحرق والتخريب، قاموا بالترتيب لها في إيران ونفَّذوها في البحرين.

ففي ١٤/ مارس/ ١٩٩٦م قام حزب اللّه البحريني بحرق مطعم في منطقة: سترة واديان، ليلقى سبعة آسيويين مصرعهم في مشهدٍ ينمُّ عن حقدٍ أسود.

ثم قاموا في ٢١/ مارس/ ١٩٩٦م بإحراق «كراج» الزباني، وأحرقوا السيارات الموجودة في المعرض.

ثم تنامى لديهم الحقد والبغض، فأحرقوا ودمَّروا في تاريخ ٦/ مايو/ ١٩٩٦م أكثر من تسعة محلات تجارية كبيرة، وتركوها أنقاضًا وأطلالًا.

كما قاموا بحرق وتدمير عدد من الفنادق والمدارس! وكذلك بعض مولِّدات الكهرباء العامة، وأجهزة الهاتف الثابتة في الشوارع[1].

كما قاموا ـ أيضًا ـ بحرق بنك البحرين الإسلامي، والبنك البحريني الوطني، ومركز المعارض الدولي، وذلك بهدف شلِّ الحركة الاقتصادية للدولة.

وخلال النصف الأول من هذه السنة كانت إذاعة طهران لا تفتأ تثير الفتن والبلابل وتدعو إلى التمرد على الدولة والطَّعن في شرعيَّتها وقراراتها.

ففي ١٣/ فبراير/ ١٩٩٦م أعلنت عن دعوة وقف الحركة التجارية لمدة

(١) ما ذنب المدارس ومولدات الكهرباء والهواتف؟!

يومين اعتبارًا من الأحد القادم!

وفي ١٥/ فبراير/ ١٩٩٦م دعت الإذاعة لعدم الاحتفال بعيد الفطر القادم!

كما أعلنت في ٢/ مايو/ ١٩٩٦م مواطني البحرين إلى العصيان المدني، وعدم الاحتفال بعيد الأضحى[(١)]!

وبدأت تثير النفوس الحاقدة، فقالت الإذاعة يوم ٢٢/ مارس/ ١٩٩٦م إن الحكومة البحرينية لن تستطيع أن تقاوم أمام مطالب الشعب البحريني[(٢)]!

وهم بذلك يقصدون (مطالب الشيعة) بقلب نظام الحكم، وتحويله لدولة صفويَّة شيعيَّة أخرى، على غرار دولة إيران.

ولهذا ما يدلُّ عليه؛ فقد أعلنت صحيفة «الأنباء الكويتية»[(٣)] أن (حزب الله الكويتي) قد قام بشراء وأخذ الأسلحة التي خلَّفها الجيش العراقي في الكويت، وقام بتهريبها إلى (حزب الله البحريني).

وتقول الصحيفة: إن الأوامر التي صدرت من السلطات الإيرانية إلى (حزب الله البحريني) تضمَّنت اتِّباع خطة طويلة المدى لتهريب الأسلحة إلى البحرين، بحيث لا تستطيع أجهزة الأمن البحرينية اكتشاف خيوطها مرة واحدة، وكذلك ضرورة أن يتم توزيعها على عدة مخابئ وفي أماكن متفرقة.

وفي الاعتراف الذي قدَّمه: علي أحمد كاظم المتقوي ـ أحد قادة تنظيم حزب الله البحريني ـ يقول فيه:

---

(١) بينما لا تدعو إلى عدم الاحتفال بعيد الغدير، ولا عيد النيروز المجوسي، ولا تُوقف الاحتفال بمقتل عمر ابن الخطاب ﷺ على يد أبي لؤلؤة المجوسي، والذي يسمونه: فرحة الزهراء!

(٢) راجع الأرشيف الخاص بإذاعة طهران.

(٣) ١٠/ يونيو/ ١٩٩٦م.

عقدنا اجتماعًا مع ضابط المخابرات الإيرانيّة أحمد شريفي، وفي هذا الاجتماع طَرَحَ علينا فكرة لتهريب الأسلحة إلى البحرين عن طريق البحر.

كما أكّد هذا الأمر المتّهم جاسم حسن الخياط، وقال: إننا وضعنا خطة مع ضابط المخابرات الإيرانيّة أحمد شريفي لتهريب الأسلحة إلى البحرين.

وصرَّح المتّهم: جاسم الخيَّاط أن الهدف هو قلب نظام الحكم في البحرين بالقوة العسكرية، وإقامة حكومة شيعية موالية لإيران، وأوضح أيضًا أن أول دفعة أرسلت لمعسكر «كرج» في شمال طهران كانت عن طريق ضابط المخابرات الإيرانية العميد محمد رضى آل صادق، واللواء وحيدي.

وفي الجانب التعبوي التحريضي قام الخطيب: عباس علي أحمد حبيل بإلقاء خطب تُحرِّض على العنف وتدعو إلى الوقوف ضد الدولة، وقام بتشكيل مجموعات لتندرج تحت حزب الله ـ البحرين[١].

كما كان للمدعو: عبدالوهاب حسين دور كبير في هذا الحزب؛ حيث كان يلقي دروسًا للحزب في كيفية التعامل مع رجال الأمن ومع المحقّقين، وكيفية مواجهة الأسئلة المحرجة، وطريقة التعبئة الجماهيرية والشحن الاجتماعي على الدولة.

وكان الخطيب عباس حبيل يتلقّى الأوامر منه ومن الزعيم عبدالأمير الجمري عن طريق شخص اسمه: محمد الرياش.

وقد صرَّح وزير شئون مجلس الوزراء والإعلام البحريني آنذاك أن حزب الله في البحرين قد قام بمجموعة تدريبات في معسكرات الحرس الثوريّ في إيران ـ مثل معسكر «كرج» شمال طهران ـ، وبعد أن ظهر الضغط على إيران في ضلوعها في أحداث حزب الله البحريني تم نقل

---

(١) راجع اعترافات هؤلاء في أرشيف تلفزيون البحرين، والصحف البحرينيّة والعربية في ذلك الوقت.

المجموعات إلى معسكرات حزب الله في لبنان.

وكان التدريب العسكري يشتمل على الأسلحة، والمتفجرات، وألعاب الدفاع عن النفس، وكيفية جمع وتوصيل المعلومات، وجمع وتأمين الأوراق السرِّية، وكيفية تزويرها[١].

وأبرز شخصيات «حزب الله ـ البحرين» الضالعة في أحداث عام ١٩٩٦م هم:

علي أحمد كاظم المتقوي ـ اللجنة المالية والمنسق مع المخابرات الإيرانية ـ، عادل الشعلة ـ لجنة التدريب العسكري ـ، خليل سلطان ـ اللجنة الإعلامية ـ، جاسم حسن منصور الخياط ـ اللجنة المخابراتية والأمنية ـ، محمد حبيب ـ شيخ بحريني مقيم في الكويت ـ، حسين أحمد المديفع، حسين يوسف علي، خليل إبراهيم عيسى الحايكي[٢].

وتُقدَّر قيمة المتلفات ـ على أقلِّ التقديرات ـ التي قام بإتلافها وتخريبها **«حزب الله ـ البحرين» إلى أكثر من ١٥,٢٢٤,٦٥٨ دولار.**

وبعد هذه الأحداث، ورغم التنازلات التي قدَّمتها الحكومة البحرينية للشِّيعة ولقادة هذا الحزب (علي سلمان) و(عبدالأمير الجمري) وغيرهم من أمثال آية الله **«محمد سند»** من خطباء الحسينيات والشيوخ المعممين، وقادة حزب الله البحريني لا يزالون مستمرِّين في مخطَّطاتهم وتنفيذ أهدافهم، ومن آخر الأعمال المُشِينة لهذا الحزب التي اكْتُشِفَتْ مخطط إيراني لشراء عدد من الأراضي في مختلف مناطق البحرين، في محاولةٍ شِيعيَّةٍ لتغيير التركيبة السُّكَّانية وتوزيع حلفائها على جميع المناطق، والدعم

---

(١) من تصريح وزير الداخلية الشيخ محمد بن خليفة آل خليفة، وكذلك بقية الصحف البحرينيَّة آنذاك.

(٢) وقد تم القبض آنذاك على ٤٤ متهمًا ينتسبون إلى «حزب الله ـ البحرين».

غير المباشر للجهات والجمعيات الموالية لإيران[١].

بل كشفت التقارير الأمنية[٢] عن إعادة تهيئة وتشكيل لـ«**حزب اللّه - البحرين**» وإقامة معسكرات تدريبية لعناصره في «**ثكنة الإمام علي**» قرب طهران.

وقد اجتمع «**حزب اللّه**» اللبنانيّ ممثَّلًا بِعِدَّة شخصيات قياديَّة فيه - ومن بينهم: عكرم بركات - والقوى الشيعية في البحرين، وذلك في دمشق، ثمَّ في بيروت، ودَارَتْ الحوارات حول خُطَّةِ التحرُّك الشيعيّ وتنظيم العمل السياسيّ بهدف توسيع التغلغل الشيعيّ والنفوذ الإيرانيّ في البحرين، وتعهَّد «**حسن نصر اللّه**» بدعم القوى الشيعيّة في البحرين لمواصلة المشروع الذي يبغون الوصول له والعمل من أجله[٣].

كما تمَّ إقرار هدف توسيع النفوذ الاقتصادي، وتفعيل دور التجَّار الشَّيعة، وذلك بدعمهم والشَّراكة معهم، للسيطرة على الاقتصاد، واحتكار بعض الأعمال لبعض المواد الأساسية لاستخدام ذلك كورقة ضغط للحصول على تنازلات جديدة!

كما تقوم الاستخبارات الإيرانية بدعم وتنشيط المشاركة الشيعيّة الإيجابية في الانتخابات النيابيّة، وحشد التأييد الشيعيّ لحصد غالبية المقاعد لفرض تشريعات تكون في صالح الطائفة الشيعيَّة الموافقة لمصالح إيران ورغباتها في النفوذ الفارسيّ الصفوي على المستوى الخليجي والعربي[٤].

* * *

(١) موقع إيلاف ٣/ سبتمبر/ ٢٠٠٦م، صحيفة الأيام البحرينيّة ٤/ سبتمبر/ ٢٠٠٦م.
(٢) مجلة الوطن العربي، عدد ١٥٤٥، ١١/ ١٠/ ٢٠٠٦م.
(٣) مجلة الوطن العربي، عدد ١٥٤٣، ٢٧/ سبتمبر/ ٢٠٠٦م.
(٤) مجلة الوطن العربي، عدد ١٥٤٦، ١٨/ أكتوبر/ ٢٠٠٦م.

حزب الله ـ الحجاز

مع بداية قيام الثورة الخمينية في إيران وتولّيها للسلطة عام ١٩٧٩م، أوعز النظام الإيراني لأتباعه في السعودية بالقيام بثورات ضد الحكومة السعودية القائمة، فتسبَّب هذا التحريض في قيام ما يسمَّى ثورة الشيعة في القطيف عام ١٤٠٠هـ حيث بدأت الشعارات والهتافات، مثل: «**مبدؤنا حسيني، قائدنا خميني**»، «**يسقط النظام السعودي**»، «**يسقط فهد وخالد**».

ومن خلال بروز الثورة الخمينية، والتواصل المنسجم بين إيران والقيادات الشيعية في السعودية، فقد عُهِدَ إليهم بإنشاء منظَّمة يكون مرشدها ومنظِّرها هو الشيخ: حسن الصفَّار، وتمت تسمية هذه المنظمة باسم:

منظمة الثورة الإسلامية لتحرير الجزيرة العربية[١].

وصارت تسمَّى فيما بعد بمنظَّمة الثورة الإسلامية في الجزيرة العربية.

وكانت أهداف هذه المنظَّمة تتلخَّص في:

١ـ حماية الثورة الإيرانية في إيران وتمهيد تصديرها في العالم الإسلامي.

٢ـ تحرير الجزيرة العربية! (السعودية) من الحكم الإسلامي السنِّي، وإبدالها بحكومة شيعية موالية لإيران.

إذ ترى المنظَّمة أن الحكم السعودي وبقية الأنظمة الخليجية (طاغوتية كافرة).

وتعتبر المنظَّمة نفسها جزءًا من الثورة الخُمَيْنِيَّة الإيرانية؛ ولهذا يقول الشيخ حسن الصَّفَّار ـ مرشد ومنظِّر المنظَّمة ـ: نطلب ونتوقَّع من إيران أشياء كثيرة بحجم الأهداف التي رفعتها الثورة[٢].

وترى المنظَّمة أنه لتحقيق ثورة إسلامية، فإنَّ ذلك يتطلب ثلاثة شروط:

---

(١) الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية، ٢/ ٥٨١.

(٢) الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية، (٢/ ٥٨٨).

١ـ هجرة القيادة وأداء الدور المطلوب من الخارج، بحيث يتوفَّر مكان أكثر حُرِّيَّة، مع وجود منظَّمات ومؤسَّسات أجنبية تدعم هذه المنظمة لوجستيًّا ومعنويًّا.

٢ـ الحسم في الثورات الشيعيَّة لا يأتي إلَّا بالسلاح.

٣ـ بناء جبهات متعدِّدة مساندة للمنظَّمة وأهدافها.

وكان مركز المنظَّمة إيران، واستقرَّت فترة في دمشق، ثم استقرَّت أخيرًا في لندن.

وكانت تُصدر نشرتها المعروفة بـ«الثورة الإسلامية»، وذلك في الثمانينات الميلادية.

ونظرًا لحساسية اسم المنظَّمة واسم المجلَّة، وأنَّ الاسم هذا لا يخدم مصالحهم ولا يجعل لهم قبولًا في بعض الأوساط، فقد تقرَّر تكتيكيًّا نهاية عام ١٩٩٠م وبداية ١٩٩١م تغييرها من **«منظمة الثورة الإسلامية في الجزيرة العربية»** إلى **«الحركة الإصلاحية [الشيعية] في الجزيرة العربية»**.

وكذلك تمَّ إيقاف نشرة «الثورة الإسلامية»، وإبدالها بـ: **«مجلة الجزيرة العربية»**.

كما قاموا بإنشاء **«دار الصَّفَا»** لطباعة الكتب التي تقوم بالافتراء والتحريض ضد المجتمع السعودي، كما تقوم **«دار الصَّفا»** بدعم من المنظَّمة بإصدار التقارير والمعلومات لإرسالها للمنظمات الغربية واليهودية، حيث كانت المنظَّمة تحظى بعلاقات وثيقة مع البرلمانيين الغربيين.

وصدر من **«مجلة الجزيرة العربية»** قُرابة الثلاثين عددًا، بداية من يناير ١٩٩١م حتى منتصف ١٩٩٣م، وكانت المجلَّة تحظى بدعم غير محدود من المنظمات الأجنبية، والتي تريد الانتقام من النظام الإسلامي، وتريد خلخلة وزعزعة الأمن وإثارة البلابل في السعودية.

وكان رئيس تحرير المجلّة هو: حمزة الحسن، ومدير تحريرها: عبدالأمير موسى.

ونظرًا لأن من طرق تحصيل أهدافها هو إنشاء جبهات متعدِّدة لتحقيق مطالبهم، فقد أنشأت «منظمة الثورة الإسلامية في الجزيرة العربية» لجنةً لحقوق الإنسان، وفضَّلوا أن تكون بعيدةً عنهم، ومرتبطة بشكلٍ أكبر بالنظام الأمريكي، لتواجد كثير من المنظَّمات الأمريكية واليهودية المرتبطة بالمنظَّمة، فضلًا عن أن تكون جبهةً أخرى في مكان آخر.

فقاموا بإنشاء: «اللجنة الدولية لحقوق الإنسان في الخليج والجزيرة العربية»، وقد أصدرت اللجنة مجلة "Arabia moniter" الناطقة باللغة الإنجليزية، والتي تقوم بكتابة التقارير المُشبعة بالتضخيم والمبالغة والافتراء، فضلًا عن التعبير عن أفكار وأيدلوجيا منظمة الثورة.

وكان يشرف على اللجنة في واشنطن: جعفر الشايب، كما يقوم بو خمسين في لندن، وصادق الجبران بإعانته في إدارة اللجنة، وكان «توفيق السيف» من العاملين الفاعلين في هذه اللجنة وهو الأمين العام للحركة الإصلاحية الشيعية.

وأبرز العاملين في الحركة الإصلاحية الشيعية في الجزيرة العربية (منظمة الثورة الإسلامية في الجزيرة العربية) ـ سابقًا ـ هم:

١ـ حسن الصفّار. مؤسِّس ومنظِّر ومرشد الحركة.

٢ـ توفيق السيف. الأمين العام للحركة.

٣ـ حمزة الحسن. رئيس تحرير مجلة «الجزيرة العربية».

٤ـ ميرزا الخويلدي. المسئول عن دار الصفا للنشر.

وغيرهم من أمثال: عادل سلمان، وحبيب إبراهيم، وفؤاد إبراهيم، ومحمد الحسين، وزكي الميلاد، وعيسى المزعل، وجعفر الشايب، وصادق

الجبران، وفوزي السيف.

وفي عام ١٩٩٣م - ١٩٩٤م تم تسوية الأمر والاتفاق بين الحركة وبين الحكومة السعودية، على إقفال مكاتب الحركة في الخارج وإغلاق المجلات الصادرة عنها، وإنهاء النشاط السياسي في الخارج، وقطع العلاقات القائمة بين الحركة وبين المنظمات اليهودية والأجنبية، والانخراط الهادئ والفاعل في المجتمع والمؤسَّسات الحكومية.

ونظرًا لانكشاف الثورة الخمينية الإيرانية على حقيقتها، وأنها ليست إلا ثورة شعوبية تريد النفوذ السياسي في المنطقة، ولأن هؤلاء يمشون على مبدإ التُّقْيَة في الدين والسِّياسة، فقد رجع هؤلاء إلى السعودية ليؤدُّوا الدور المطلوب منهم داخل الدولة، وبقي عدد منهم في الخارج ليكملوا ما بدأه إخوانهم، وليستمروا على ما انقطع عنه شيعتهم(١).

وهؤلاء لا يزالون ينفِّذون مخطَّطاتهم في الداخل، مع أَنَّهُ تمَّ الاتفاق على إغلاق النشاط السياسي القائم على الطائفية والنفوذ العنصري.

ومن آخر أعمالهم: ما صرَّح به حسن الصفار في احتفالٍ شيعي في منطقة القطيف في شهر أكتوبر من عام ٢٠٠٦م من تهديد مبطَّن إذا لم يُستجب للمطالب الشيعية ذات التوجُّه الصفوي بإحداث انفجار في الداخل الشيعي، تلميحًا إلى ما قام به الشيعة عام ١٤٠٠هـ، وأحداث مكة عام ١٤٠٧هـ وغيرها.

❑ الجناح العسكري «حزب الله - الحجاز»

في المنتصف الثاني من الثمانينات (تقريبًا عام ١٩٨٧م) تم إنشاء الجناح

(١) منهم بعض من وقَّعوا على اتفاقية المصالحة، فضلًا عن آخرين لم يأتوا أصلًا لإكمال مشروعهم في الخارج بدعم من المنظمات الأجنبية واليهودية، ومن هؤلاء الموجودين في الخارج: علي آل أحمد، المتعاون مع المنظمات الأجنبية ضدّ كل ما هو متَّصل بالشأن السعودي الإسلامي.

العسكري لمنظَّمة الثورة الإسلامية في الجزيرة العربية، واتُّفق على تسميتها بحزب اللَّه الحجاز[١]، وكان هذا الحزب يتولَّى العمليات الإرهابية في السعودية، والتنسيق مع الحرس الثوري الإيراني لعمليات الإرهاب والفتنة في أيام الحج.

وتمَّ تشكيل هذا الحزب عن طريق الحرس الثوري الجمهوري الإيراني، بإشراف ضابط المخابرات الإيراني: أحمد شريفي، وتمَّ تجنيد بعض الشيعة السعوديين الذين يدرسون في «قم» الإيرانية.

ونظرًا لاختلاف التوجُّهات والنزاع على المرجعية السياسية في السعودية، مع قيام مصادمات شخصية بين أطراف في «حزب اللَّه الحجاز» و«منظمة الثورة الإسلامية في الجزيرة العربية» فقد قرَّر القادة المنسِّقون في إيران بإشراف الضابط الإيراني أحمد شريفي: أن يتمَّ التفريق بين الحزب وبين المنظمة، مع إعطاء امتياز العمل العسكري لحزب اللَّه الحجاز.

ففي حجِّ عام ١٤٠٧هـ قام أفراد من حزب اللَّه الحجاز بالتعاون مع الحرس الثوري الإيراني في مظاهرة كبيرة قصدوا منها قتل الحُجَّاج وتدمير الممتلكات العامة، وإثارة الفتنة في المسجد الحرام والأماكن المقدَّسة[٢].

كما قاموا بالتعاون مع حزب اللَّه الكويتي في استعمال الغازات السامَّة في نفق المعيصم في مكة المكرمة، مما تسبب في جرح وقتل المئات من حجاج بيت اللَّه الحرام.

وفي تاريخ ٩/ ٢/ ١٤١٧هـ الموافق ٢٥/ ٦/ ١٩٩٦م قام أفراد من

---

(١) تم تسميته بـ(الحجاز)؛ لأن هؤلاء لا يؤمنون بشرعية الدولة السعودية، ولأن إمامهم (الخميني) كان يطلق على السعودية اسم (الحجاز)، مع أن هذا الاسم ليس دقيقًا، خصوصًا وأن الحجازيين سُنَّة، ويتبرءون من الشيعة.

(٢) انظر في تورُّط الحرس الثوري الجمهوري الإيراني في هذه الأحداث في كتاب: الحرس الثوري الإيراني، كينيث كاتزمان، ص (١٩٥).

حزب اللّه الحجاز بتفجير صهريج ضخم في مجمع سكني في مدينة الخُبَر، وذلك بإيقاف هذه الشاحنة عند المجمع، ثم الهروب في سيارة مرافقة، وبعد أربع دقائق انفجر الصهريج، ومن أبرز المنفِّذين لتلك العملية والمتعاونين: هاني الصايغ، ومصطفى القصَّاب، وجعفر الشويخات، وإبراهيم اليعقوب، وعلي الحوري، وعبدالكريم الناصر، وأحمد المغسل ـ ويُعتبر المسئول عن الجانب العسكري في الحزب، وقائد عملية تفجير مجمَّع الخُبَر ـ، وحسين آل مغيص، وعبداللّه الجراش، والشيخ سعيد البحَّار، والشيخ عبدالجليل السمين.

بعد عملية تفجير الـمجمَّع السكني في الـخُبَرِ تمَّ القبض على هاني الصايغ في كندا، وتمَّ تسليمه للسعودية عن طريق أمريكا، وهرب عبدالكريم الناصر، وأحمد المغسل، وإبراهيم اليعقوب، وعلي الحوري إلى إيران، كما تمّ تهريب الشويخات من سوريا بعد أن تمَّ إعلان موته في أحد السجون السوريَّة بعد يوم من القبض عليه في سوريا بدعوى انتحاره! ويُقال أنَّه قُتِلَ فعلًا في السجن عن طريق المخابرات السورية بتوجيه من إيران ليتمَّ إخفاء وإعدام أحد مصادر معلومات عملية تفجير مجمَّع الخبر السَّكني.

وأبرز كوادر هذا الحزب: عبدالكريم حسين الناصر حيث يُعتبر أحد القادة في الحزب .

وهناك أيضًا: فاضل العلوي، وعلي المرهون، ومصطفى المعلم، وصالح رمضان، الذين تم القبض عليهم قبل عملية تفجير الخبر؛ إذ كانوا ينوون القيام بهذه العملية، مما حدا بأحمد المغسل أن يوكل العملية لخليَّة أخرى وهي التي ذُكرت سابقًا.

ومن أبرز رموزهم وقادتهم: الشيخ جعفر علي المبارك، وعبدالكريم كاظم

الحبيل، وهاشم الشخص[١]، وكان هؤلاء يُعتبرون المنظِّرين والداعمين لهذا الحزب.

وهناك مجموعات أخرى تشكل البناء الكامل للتنظيم، وللعلم فإن أفراد هذا الحزب يتلقون تدريباتهم في إيران ولبنان من أجل العمل على تنفيذ مخطَّطاتهم في إسقاط الحكومات الإسلامية، وبناء نظام وحكومة موالية لإيران[٢]!

ونظرًا للقبض على كثير من رموز هذا الحزب، ورجوع بعض رموز المعارضة الشيعيَّة من **«منظمة الثورة الإسلامية في الجزيرة العربية»** فقد تقرَّر للحزب مواصلة العمل السياسي والإعلامي في الخارج، ولا يزال الحزب إلى الآن يقوم بإصدار النَّشرات التحريضيَّة والدعوات الداعية للعنف، ومقاومة الحكومة، والإصرار على تحريرها من الحكومة السعودية[٣]! كما أنَّ له موقعًا على الإنترنت يقوم فيه بجمع ونشر إصداراته وإصدارات منظمة الثورة الإسلامية.

حزب الله الكويتي

نشأ (حزب الله ـ الكويت) في بداية الثمانينات، بعد نشأة حزب الله اللبناني، واتّخذ هذا الحزب أسماء ومنظَّمات وهمية؛ مثل: **«طلائع تغيير النظام للجمهورية الكويتية»**، و**«صوت الشعب الكويتي الحر»** و**«منظمة الجهاد**

---

(١) وهؤلاء الثلاثة كلُّهم حاصلون على لقب (حجة الإسلام والمسلمين) والذي يدل على بلوغ بداية الاجتهاد، وبلوغ مرتبة علمية كبيرة بين الشيعة.

(٢) المعلومات الواردة تم استقاؤها من جريدة الرياض، الثلاثاء ٤ ذي القعدة ١٤٢٦هـ ـ ٦ ديسمبر ٢٠٠٥م ـ العدد ١٣٦٧٩، وكتاب: الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية ٢/ ٥٨١ ـ ٦٠١، وشبكة الإنترنت، ومصادر أخرى.

(٣) انظر مثلًا: بيان حزب الله الحجاز المؤرَّخ في ٩/ ٣/ ٢٠٠٥م.

الإسلامي»، و«قوات المنظمة الثورية في الكويت»، وكلّها ترجع للحزب المسمَّى (حزب اللَّه ـ الكويت)[١].

وتأسَّس هذا الحزب الفرعي بمجموعة من شيعة الكويت كانت تدرس في الحوزة الدينية في قم[٢]، ويرتبط معظم أعضاء هذا الحزب بالحرس الثوري الجمهوري الإيراني، حيث كانوا يتلقَّون تدريباتهم عن طريقه[٣].

كما أنَّهم كانوا يصدرون مجلة «النصر» والتي تُعبِّر عن جزء من أفكار وأهداف (حزب اللَّه ـ الكويت) عن طريق المركز الكويتي للإعلام الإسلامي! في طهران.

كما كانت هذه المجلَّة تقوم بالدور التعبوي التحريضي لشيعة الكويت للقيام بما يخدم مصالحهم وأهدافهم، وتدعو للقيام بقلب نظام الحكم وإقامة نظام شيعي موالٍ لإيران.

وكان هذا الحزب يثير الفتن والقلاقل، ويقوم بالتفجير والاغتيال والاختطاف في الكويت، ليحاول السيطرة على البلد، وتكوين دولة أخرى تدين بما تدين به إيران.

و«يُعد حزب اللَّه ـ الكويت جزءًا لا يتجزأ من الحركة الشيعية الإيرانية بقيادة آية اللَّه العظمى علي خامنئي، ويرى أن حكم آل صباح لا مكان له في الكويت»[٤].

وأعمال هذا الحزب في الكويت كثيرة، ومنها: مباركة عملية الاغتيال

---

(١) الحركة الشيعية في الكويت، د. فلاح المديرس، ص (٣٠- ٣١).

(٢) التجنيد الأول لغالب المنتسبين المؤسِّسين لفروع حزب الله في دول الخليج يكون عبر مدينة «قم» عند ذهاب هؤلاء الشيعة للدراسة الدينية في الحوزة العلمية هناك.

(٣) الحركة الشيعية في الكويت، د. فلاح المديرس، ص (٣١).

(٤) مجلة السياسية الدولية ـ الصادرة عن صحيفة الأهرام، السنة ٣٢، العدد ١٢٣، يناير ١٩٩٦م.

التي نفَّذها «حزب الدعوة»[(١)] الشيعي، وذلك في تاريخ ٢٥/ ٥/ ١٩٨٥م حينما كان الموكب الأميري لأمير الكويت متَّجهًا لقصر السيف خارجًا من قصر دسمان، فأُغلقت جميع الإشارات المرورية كي يسمح للموكب بالمرور، وتُركت الفتحات الجانبية بين الإشارات المرورية مفتوحة مما كان يسمح لبعض السيارات بالمرور بجانب الموكب.

في هذه اللحظة دخلت إحدى السيارات من الفتحة الجانبية، فقام الحرس بمحاولة إيقافها، ولكنَّها انفجرت مما تسبَّب في احتراق سيارة الحرس الأولى بمن فيها، وهما: محمد العنزي، وهادي الشمري، ودفع الانفجار سيارة الحرس الأخرى بشدة مما جعلها تصطدم بسيارة الأمير على الجانب الأيسر دافعة إياها بشدة ناحية الرصيف الأيمن للشارع واستقرت هناك، وما لبثت إلا قليلًا حتى بدأت النيران تأكل فيها.

وأيضًا في ١٢/ يوليو/ ١٩٨٥م قاموا بعملية تفجير في مقهيين شعبيَّين في مدينة الكويت، مخلِّفة قتلى وجرحى من المدنيين.

وبتاريخ ٢٩/ أبريل/ ١٩٨٦م أعلنت قوات الأمن الكويتية أنها أحبطت محاولة مجموعة مكونة من ١٢ شخصًا لخطف طائرة من نوع ٧٤٧ تابعة للخطوط الجوية الكويتية إلى جهة غير معلومة في شرق آسيا.

وفي الخامس من شهر أبريل من عام ١٩٨٨م أصدر (علي أكبر محتشمي)[(٢)] أمرًا لقيادات (حزب اللّه) بخطف طائرة الخطوط الجوية الكويتية «الجابرية» القادمة من بانكوك والتوجه بها إلى مطار «مشهد»

---

(١) ورئيس هذا الحزب آنذاك هو: محمد باقر الحكيم، والذي تمَّ اغتياله في العراق عام ٢٠٠٣م، وهذا الرجل أصدر ذلك الحين فتوى بجواز قتل أمير الكويت، وأن قاتله سيكون شهيدًا ويدخل الجنة! ومن ساعد على عملية الاغتيال يكون في الجنة أيضًا.

(٢) كما صرَّحت بذلك جريدة القبس الكويتية ذلك الوقت، عدد ٥٧١٧.

الإيراني، بقيادة اللبناني (عماد مغنية)[1]، والذي يعتبر الآن بمثابة رئيس الأركان في جيش حزب اللّه اللبناني[2].

وقد حاول الهبوط في بيروت، ولكن رُفضت مطالبهم، فانطلقوا إلى مطار لارنكا في قبرص، وتمَّ قتل الكويتيين عبداللّه الخالدي، وخالد أيوب بإطلاق الرصاص على رأسيهما ثم رميهما من الطائرة، وأخيرًا توجهت الطائرة إلى الجزائر حيث أطلق سراح الخاطفين[3].

طلب حزب اللّه من الحكومة الكويتية حينذاك إطلاق بضعة عشر سجينًا ينفِّذون أحكامًا مختلفة بعد قيامهم في العام ١٩٨٣م بواسطة منظمة تابعة للحزب تدعى «الجهاد الإسلامي» بتفجيرات استهدفت في يوم واحد محطة الكهرباء الرئيسية، ومطار الكويت الدولي، والسفارتين الأمريكية والفرنسية، ومجمعًا صناعيًا نفطيًا، ومجمعًا سكنيًا، وبلغ عدد

---

(١) وقد أكَّد الباحث الإيراني د. مسعود أسد اللهي في أطروحته الجامعية «الدكتوراه» أن الخاطفين هم من شيعة لبنان ويتبعون تنظيم (حزب الله). كتاب: الإسلاميون في مجتمع تعدُّدي ـ حزب الله في لبنان نموذجًا، ص (٢٥٢ ـ ٢٥٤).

(٢) وقد ذكرت صحيفة الشرق الأوسط يوم الجمعة ١٧ رجب ١٤٢٧هـ الموافق ١١ أغسطس ٢٠٠٦ في العدد (١٠١١٨) أنه في عام ٢٠٠٥، عُهدت إلى (عماد مغنية) مسئولية تنظيم العلاقات ما بين فصائل الشيعة المسلحة في جنوب العراق، ومن ثَمَّ تسلم مهمة المشرف الميداني على مراكز استخبارات الحرس الثوري في جنوب العراق. وفي العام نفسه ٢٠٠٥ توجه عماد إلى لبنان عبر سورية، برفقة بعض المسؤولين الإيرانيين، هذه المرة تحت اسم (سيد مهدي هاشمي)، إيراني الجنسية حامل جواز سفر دبلوماسي.

وأوائل عام ٢٠٠٦ شوهد عماد فايز مغنية في البصرة بالعراق، ويقال: إنه كان مسئولاً عن تنظيم سفر مقاتلي «جيش المهدي» إلى إيران، للمشاركة في دورات التدريب، وفي أبريل الماضي تردَّد أن مغنية عاد إلى لبنان حيث تسلم مهمة رفيعة في جهاز استخبارات حزب الله، والقيادة الإيرانية تطلق عليه (الثعلب)، وزعيم حزب الله اللبناني حسن نصر الله يطلق عليه لقب (الحاج)!

(٣) وانظر ـ أيضًا ـ حول أحداث قصة خطف الطائرة الجابرية:
مجلة الكويت ـ عدد ٧٠ ـ يوليو ١٩٨٨م.
ومجلة المستقبل ـ عدد ٥٨٢ ـ إبريل ١٩٨٨م.

القتلى ٧ أشخاص و٦٢ جريحًا جميعهم من المدنيين والفنيين العاملين في المواقع النفطية والسكنية[١].

كما قاموا - أيضًا - في النصف الأول من عام ١٩٨٣م باختطاف طائرة كويتية وعلى متنها قرابة ٥٠٠ راكب، وتوجَّهوا بها إلى مطار مشهد في إيران.

وكان «حزب اللَّه - الكويت» على صلات ببقية فروع هذا الحزب في منطقة الخليج؛ فبعد أن قام فرع الحزب في الكويت بجمع الأسلحة اللازمة وتخزين ما تبقَّى من مخلَّفات الهجوم العراقي على الكويت، قام بنقل ما يحتاجه «حزب اللَّه - البحرين» في أعماله الدامية عام ١٩٩٦م عن طريق التهريب، فقد أعلنت صحيفة «الأنباء الكويتية» أن (حزب اللَّه الكويتي) قد قام بشراء وأخذ الأسلحة التي خلَّفها الجيش العراقي في الكويت، وقام بتهريبها إلى (حزب اللَّه البحريني)[٢].

وفي التسعينات اتَّخذ (حزب اللَّه الكويتي) ستارًا آخر يُحاول فيه تحقيق أهدافه عن طريق المشاركة السياسيَّة الفاعلة في الدولة وتمرير بعض مطالبه، فابثق عنه (الائتلاف الإسلامي الوطني) بمنهج التَّقيَة السياسيَّة ومهادنة ومداهنة السلطة، على حسب ما تقتضيه المتغيِّرات السياسية بما لا يضرُّ أهدافهم الاستراتيجية ومطالبهم.

ومن أبرز قادة هذا الحزب ومؤسِّسيه: محمد باقر المهري، وعباس بن نخي، وعدنان عبدالصمد، والدكتور ناصر صرخوه، والدكتور عبدالمحسن جمال.

---

(١) وانظر - أيضًا - حول أحداث شغب هذا الحزب في الكويت في كتاب: حزب الله من الحلم الأيديولوجي إلى الواقعية السياسية. ص ٥٨ - ٦٠.

(٢) ١٠/ يونيو/ ١٩٩٦م.

وقد بدأ النظام الإيراني الشيعي باستئناف العمل في هذا الفرع! فقد كشفت التقارير الأمنية[١] أن السيطرة الإيرانية على جنوب العراق - والذي أصبح معقلًا من معاقل الحرس الثوري والمخابرات الإيرانية - قد تحوَّلت إلى قاعدة خلفية للتمدُّد نحو الكويت وإثارة الاضطرابات في الكويت، كما كشفت هذه التقارير عن بناء المخابرات الإيرانية لشبكات تهريب أسلحة إلى الكويت، ولوحظت أيضًا عمليات تعبئة تحريضيَّة لبعض الفئات الشيعية الكويتية الموالية لإيران.

كفى اللّه الكويت وسائر بلاد المسلمين شرَّ الشيعة.

* * *

حزب اللّه اليمني

كان هناك فرعٌ لهذا الحزب بهذا الاسم[٢]، ونظرًا لما ارتكبه حزب اللّه اللبناني وفروع هذا الحزب من جرائم واغتيالات، ورفض الشعب اليمني المسلم لمثل هذا الحزب وعقائده وأجندته الهادفة للاختراق الشيعي الاثني عشري للمجتمع، تمَّ إبعاد هذا الاسم، وإبداله باسم آخر، ألا وهو (الشباب المؤمن) وذلك في التسعينات الميلادية[٣]، وتمَّ تجنيد عدد من الزيدية الذين تحوَّلوا إلى (شيعة اثني عشرية) أو بقوا على مذهبهم الزيدي ولكن غُرِّر بهم، ليكونوا أداةً وذراعًا للنفوذ الإيراني الاثني عشري في اليمن.

---

(١) مجلة الوطن العربي، عدد ١٥٤٥، ١١/ ١٠/ ٢٠٠٦م.

(٢) الزهر والحجر، ص (١٣٠).

(٣) تجد تفاصيل نشأة الحزب في كتاب: الحرب في صعدة، ص (٢٦)، الزهر والحجر (١٢٩).

وعلى رأس هذا الهرم (حسين[١] بدر الدين الحوثي) وأبوه (بدر الدين[٢] الحوثي)[٣]، إذ إنّهم في الأصل من فِرقة: الجارودية[٤]، وقد انتقل الحوثي، من الزيدية الجارودية إلى الجعفرية الاثني عشرية مبكرًا، وأكَّد ذلك بذهابه إلى إيران والنهل من معينها الصفوي.

وبعض من وقعوا تحت تأثير حملته يؤرخون العام ١٩٩٧م كعامٍ للانتقال الفعلي من الهادوية الجارودية إلى الجعفرية الاثني عشرية[٥].

ولذلك قام علماء الزيدية في اليمن بالبراءة من الحوثي وحركته، في بيانٍ أسموه: بيان من علماء الزيدية، وردُّوا عليه دعاويه، وحذَّروا من ضلالاته التي لا تمتُّ لأهل البيت والمذهب الزيدي بصلة[٦].

ويرى الشيعة الاثني عشرية أن للمهدي ثورات تمهيدية تكون سابقة لخروج المهدي المنتظر عندهم، ويؤكّد الباحث الشيعي الإيراني علي

(١) قُتل في ١٠/ ٩/ ٢٠٠٤، عن ٤٦ عامًا.

(٢) لا يزال على قيد الحياة، وعمره الآن ٨٥ سنة.

(٣) الشيعي القطيفي: حسن الصَّفَّار، يُعتبر أحد تلامذته، وقد نالَ منه إجازة وشهادة، وهذا الأمر مُثبت في السيرة الذاتية لحسن الصفار في موقعه على الإنترنت (وتمَّ حذفها لاحقًا تقيّة بعد تطوُّر الأحداث).

(٤) وهي إحدى فِرق الزيديّة، وفرقة الجارودية أقرب فرق الزيدية إلى الاثني عشرية؛ بل إن شيخ الشيعة: المفيد لم يُدخل في التشيُّع إلا الإمامية والجارودية «أوائل المقالات ص ٣٩»، وهي ترفض الترضِّي عن أبي بكرٍ وعمر، وتقول إن الرسول ﷺ نصَّ على عليٍّ عليه السلام بالإشارة والوصف، وأن الأمة ضلَّت وكفرت بصرفها الأمر إلى غيره، وترفض الصحيحين والسنَّة النبوية التي نقلها الصحابة الكرام.

انظر: أصول مذهب الشيعة الاثني عشرية للقفاري ١/ ٥١، محمد عيظة شبيبة، مقال: الحوثي ومستقبل الفتنة المجهول، صحيفة الرشد، عدد ٣٣، ٢٥/ ٤/ ٢٠٠٥م.

(٥) الزهر والحجر «التمرد الشيعي في اليمن» لعادل الأحمدي، ص (١٣٨).

(٦) انظر هذا البيان في: الزهر والحجر «التمرد الشيعي في اليمن» عادل الأحمدي، ص (٢٥٣، ٣٤٩). ومن هؤلاء الموقِّعين: القاضي أحمد الشامي، الأمين العام لحزب الحق، الذي كان الحوثي منضويًا تحته.

الكوراني[١]: أن قائد هذه الثورة من ذرّية زيد بن علي، وأنَّ الروايات تذكر أن اسمه (حسن أو حسين)، ويخرج من اليمن من قرية يُقال لها: كرعة[٢]، وهي - كما يقول الكوراني - قرب صعدة.

وفي هذا تلميح لثورة الحوثي ونصرتها بزعم تمهيدها لثورة إمامهم المهدي!

وتدور أفكار الحوثي وأطروحاته على الدعوة إلى الإمامة والترويج لفكرة الوصية والخروج على الحكَّام، والبراءة من الصحابة عمومًا، ومن الخلفاء الراشدين خصوصًا؛ لأنهم أصل البلاء - كما يزعم! - ويدعو إلى نبذ علوم الشريعة؛ لأنها مأخوذة من علماء أهل السنة[٣].

ولذلك فقد قال بدر الدين الحوثي: (أنا عن نفسي أؤمن بتكفيرهم؛ - أي: الصحابة - لكونهم خالفوا رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله -)[٤].

بل وقام بدر الدين الحوثي بإعلان وجوب قبض الخُمس وإعطائه له[٥]، ومعلومٌ أن هذه الشعيرة إحدى مفردات المذهب الاثني عشري.

كما جلب له من الخارج (التربة الكربلائية) وصار يسجد عليها[٦] إمعانًا في الاتباع التام للعقائد الاثني عشرية[٧].

وقد كان هؤلاء - الحوثي وأبناؤه - ينضوون تحت (حزب الحق) وهو

---

(١) في كتابه: عصر الظهور، ص (١١٥- ١٢٠).
(٢) انظر: بحار الأنوار، للمجلسي، ٥٢/ ٣٨٠.
(٣) كتاب: الحرب في صعدة، للصنعاني، ص (١٦- ١٧).
(٤) كما نقل عنه ذلك أبو جعفر المبخوت (المتشيّع) في لقاء معه على الموقع الشيعي المسمّى: المعصومين الأربعة عشر.
(٥) الحرب في صعدة، ص (٢٥).
(٦) الحرب في صعدة، ص (٣٩).
(٧) وللمزيد حول عقيدة الحوثي ومقولاته في كتبه، انظر: الحرب في صعدة، ص (٦٥)، و(١٣٣) وما بعدها، وأيضًا مقال: النبأ اليقين في كشف حقيقة حسين بدر الدين، موقع مفكرة الإسلام.

حزب سياسي زيدي، ولكن بعد ذلك انفصل الحوثي عن هذا الحزب وأسَّس تنظيم (الشباب المؤمن) وهو الذي كان يقوم بأحداث التمرُّد والفتنة في منطقة صعدة شمال اليمن.

وتقوم إيران بدعم هذا الحوثي ماليًّا وفكريًّا وعسكريًّا، وذلك نظير تصدير الثورة الخمينية إلى اليمن[١].

وقد سبق أن قام الحوثي بالذهاب إلى لبنان لزيارة حزب اللّه، كما ذهب إلى إيران في التسيعنات وأقام فيها حتى عاد إلى اليمن عقب وساطات عام ١٩٩٧م[٢].

وبلغ الدعم الإيراني عن طريق السفارة الإيرانية في صنعاء لحركة الحوثي وتنظيم الشباب المؤمن - في إحدى التقارير - ٤٢ مليون ريال يمني، مفرَّقةً بين دعم مباشر لتنظيم الحوثي، ودعم غير مباشر للمراكز التابعة للحوثي في صعدة[٣].

وهذا الدعم غير الدعم الآخر الذي يأتيه من مؤسَّسات شيعية؛ مثل مؤسسة أنصارين في قم الإيرانية، ومؤسسة الخوئي في لندن، ومؤسسة الثقلين في الكويت، ومؤسَّسات تابعة لحزب اللّه في لبنان، وغيرها من المؤسسات والجمعيات الشيعية[٤].

وقد أفاد مصدر مقرَّب من الحكومة اليمنية بأن هناك شيعة سعوديين قاموا بدعم مالي للحوثي قبل وأثناء الأزمة[٥].

---

(١) الزهر والحجر «التمرد الشيعي في اليمن» لعادل الأحمدي، ص (١٣٤).
(٢) الزهر والحجر «التمرد الشيعي في اليمن» لعادل الأحمدي، ص (١٣٥)، الحرب في صعدة ص (١٠، ١٨).
(٣) الزهر والحجر «التمرد الشيعي في اليمن» لعادل الأحمدي، ص (١٧٣).
(٤) الزهر والحجر «التمرد الشيعي في اليمن» لعادل الأحمدي، ص (١٧٢).
(٥) صحيفة الوطن القطرية (١٧/ ٩/ ٢٠٠٤).

ولذلك يتساءل الرئيس اليمني علي عبداللّٰه صالح عن مصدر هذا الدعم المالي الكبير للحوثي - في خطاب تلميحي إلى الدور الشيعي والإيراني في الدعم -؛ لأن مثل هذا الدعم والقوة المالية والعتاد العسكري لا يمكن أن يكون مصدره في اليمن.

أما بالنسبة للدعم العسكري: فقد كان يحضر أفراد من شيعة العراق، ومن الحرس الثوري الإيراني للتدريب والإشراف على المناورات القتالية[١].

وقد ذكرت صحيفة «أخبار اليوم» في أحد أعدادها أن عددًا من أتباع الحوثي الذين استسلموا أثناء المواجهات أكَّدوا قيامهم بالتدرب في معسكرات تابعة للحرس الثوري الإيراني مع عناصر فيلق بدر في العراق[٢].

وقد قامت المحكمة اليمنية بإصدار حكم الإعدام على الجاسوس يحيى حسين الديلمي وذلك على إثر إدانته بتهمة التخابر مع إيران والتواصل بين إيران وتنظيم الحوثي[٣]، وفي هذا دليل على مدى التغلغل الإيراني الشيعي في اليمن، وهذا يعدُّ إعلانًا رسميًا من اليمن بالتدخل الإيراني في دعم الحوثي وفي تصعيد أحداث صعدة.

وبدأ يُظهر الحوثي ولاءه لحزب اللّٰه اللبناني، وذلك بالثناء عليه، واعتباره المثل الأسنى، ووصل الأمر به إلى أن يرفع أعلام حزب اللّٰه اللبناني على

---

(١) الزهر والحجر «التمرد الشيعي في اليمن» لعادل الأحمدي، ص (١٧٦).

(٢) مقال: تمرد الحوثي في اليمن، أنور قاسم الخضري - رئيس مركز الجزيرة العربية للدراسات والبحوث، ورئيس تحرير صحيفة الرشد اليمنية - التقرير الارتيادي الاستراتيجي الصادر عن مجلة البيان - الإصدار الثالث ١٤٢٧هـ - ص (١٩١ - ٤١٩).

(٣) جريدة الحياة اللندنية ٣٠/ مايو/ ٢٠٠٥م، وكذلك جريدة الوطن السعودية، عدد ١٧٠٤ بتاريخ ٣٠/ مايو/ ٢٠٠٥م، وتمَّ العفو عنه وتخفيف الحكم الصادر عليه لاحقًا.

بعض المراكز التابعة له، ورفعها - أيضًا - في المظاهرات[١].

وبسبب هذه العمالة للنظام الشيعي الإيراني قامت الحوزة العلمية في النجف والحوزة العلمية في قم بإصدار بيانين يتضمَّنان الوقوف في صف حركة الحوثي والدفاع عنه، ويعترضون على أعمال الحكومة اليمنية التي تقوم بوقف هذا التمرد والتصدِّي له، ويُطالبون بوجوب حريَّة حركة الشيعة الاثني عشرية في اليمن، وهذا يدل على التعاون الوثيق بين الحوزة العلمية والحركة الحوثية، خصوصًا وأنَّنا لم نجد منهم بيانًا في التصدِّي لحملات التطهير العرقي والطائفي للسنَّة العرب في العراق، ولم نجد منهم بيانًا حازمًا في إيقاف حمَّامات الدم التي يقوم بها جيش المهدي وفيلق بدر ضد أهل السنة في العراق[٢].

* * *

(١) مقال: تمرد الحوثي في اليمن، أنور قاسم الخضري، التقرير الارتيادي الاستراتيجي الصادر عن مجلة البيان - الإصدار الثالث ١٤٢٧هـ - ص (٣٩١ - ٤١٩).
وكذلك كتاب: الزهر والحجر، ص (١٣٨، ١٧٥)، وكتاب: الحرب في صعدة، ص (١٢).
ومن تابع الإعلام المرئي حول أحداث صعدة، رأى هذه الأعلام مرفوعة.

(٢) انظر بيان حوزة النجف وقم في كتاب الحرب في صعدة، ص (١٠٧ - ١١١)، وكذلك في ملاحق كتاب: الزهر والحجر، ص (٢٨١)، وانظر في نفس الكتاب أيضًا بيان علماء اليمن في الرد على بيانات النجف وقم، ص (٣٠٥)، وكذلك في كتاب الحرب في صعدة، (١١١- ١١٤).

ما الأهداف المعلنة وغير المعلنة لتأسيس حزب اللّه في لبنان؟

الأهداف المعلنة للحزب: أنه حركة مقاومة إسلامية ضد الاحتلال الإسرائيلي للبنان، ورفع شعار تحرير المقدسات الإسلامية في فلسطين للتغرير بالمسلمين وصرف أنظارهم عن مخططات الحزب الخفية، ولاستمالة قلوبهم وتعاطفهم، وقد زادت شعبية هذا الحزب بين الناس بسبب ما قدَّمه من خدمات اجتماعية وإنسانية بدعم من حكومة إيران.

أما الأهداف غير المعلنة فهي: نشر التشيع في لبنان، والحفاظ على الوجود الشيعي الدائم في هذا البلد، والسيطرة على منافذ القوة فيه، وتهيئة موطئ قدم لإيران للتدخل في المنطقة متى تشاء لتحقيق مصالحها وأهدافها القوميَّة والدينيَّة.

وكذلك ضرب البنية التحتيَّة للبنان، وجره إلى حرب ليتسنَّى لهذا الحزب السيطرة على لبنان، وهذا جزء من تصدير الثورة الإيرانية إلى العالم الإسلامي، من أجل إقامة دول الهلال الشيعي حسب ما يخططون ويسعون له، ولكن اللّه مبطلٌ كيد الكافرين.

* * *

ما علاقة حزب اللّه اللبناني بالخميني؟
ومن الخميني وما عقيدته؟

علاقة حزب اللّه بالخميني هي علاقة الجسد بالروح؛ فقد اتخذ حزب اللّه اللبناني من الخميني أسوة للسَّيْر على منهجه واتِّباع طريقته في نشر التشيُّع وتصديره للعالم الإسلامي.

ويُعدُّ الخميني المرشدَ الرُّوحي والسياسي لتحرُّكات الحزب وأعماله، وكلَّف مجموعة من المسئولين الإيرانيين بأن يطلعوه دائمًا على تحرُّكات العمل الشيعي في لبنان، وكلف مجلس الدفاع الأعلى(١) بمباشرة توجيه «حزب اللّه» ونقل أوامره وتوجيهاته - أي: الخميني - إلى الحزب، ويتمُّ تعيين قادة هذا الحزب مِن قبل الخميني(٢).

وقد نشر موقع إيراني على الإنترنت نص الوكالة الشرعية النادرة التي كان الإمام الخميني الهالك منحها - بصفته مرجعًا دينيًا - لحسن نصر اللّه ليصبح وكيلًا عنه في لبنان، في المسائل الشرعية وجباية الحقوق الشرعية وصرفها في مواردها.

وقال موقع «بازتاب» الذي يصدره القائد العام السابق للحرس الثوري محسن رضائي: أن الخميني استقبل عام ١٩٨١ نصر اللّه عندما كان شابًا يافعًا عمره ٢١ عامًا، وبرفقته مجموعة من قياديي حركة أمل، وذلك في حسينية جماران شمال طهران.

وذكر الموقع أن الإمام الخميني أبلغ حسن نصر اللّه ومن معه بأنهم

---

(١) المجلس الأعلى للدفاع يضم: علي الخامنئي، وعلي أكبر هاشمي رفسنجاني، ومحسن وفائي. وهؤلاء يتناوبون في مهمة الإشراف على الحزب وأعماله.

(٢) مجلة الشراع، ملف عن حزب الله، ١٧/ ٣/ ١٩٨٦م، ص (١٩). [نقلًا عن أمل وحزب الله، لتوفيق المديني، ص (١٤٠- ١٤١)].

سيكونون قادرين - إذا أرادوا - على إذلال القوى الكبرى في لبنان.

وفي ذلك الاجتماع، نقل الموقع أن الإمام الخميني منح نصر الله إجازة شرعية لتلقي أموال الخُمس والزكاة والكفَّارات والتصرف بالأمور الحسبية والشرعية حسبما يراه مناسبًا في ترويج الشريعة المقدسة، وهو أمر لم يكن مألوفًا عن الخميني الذي كان يحتاط كثيرًا في منح الإجازات لعلماء الدين الشيعة، وهذا ما يشير إلى ثقته البالغة بنصر الله.

وستجد في ملحقات الكتاب النص العربي للإجازة والوكالة وتاريخها بالتقويم الهجري الشمسي الذي يستخدمه الإيرانيون حيث خاطب الإمام الخميني المعمم الشاب بـ: حجة الإسلام الحاج سيد حسن نصر الله، وهو لقب يدلُّ على مكانة دينية رفيعة وتحصيل علمي كبير في الحوزة العلمية الشيعية.

وبعد هلاك الخميني أصبح مرشد الثورة الإيرانية علي الخامنئي هو الولي الفقيه، الذي يرجع إليه «حزب الله» دينيًّا وسياسيًّا.

وقد عيَّن مرشد الثورة الإيرانية الحالي علي الخامنئي كُلًّا من الشيخ محمد يزبك - العضو في حزب الله -، والسيد حسن نصر الله (وكيلين شرعيين) عنه في لبنان في الأمور الحسبية والشرعية فيستلمان عنه الحقوق ويصرفانها في مصالح الشيعة ويعيّنان الوكلاء من قِبلهما[١].

أما الخميني[٢] فهو مؤسس فكرة (ولاية الفقيه) بحيث إن الفقيه المعتبر

---

(١) جريدة السفير (١٨/ ٥/ ١٩٩٥م).

(٢) لقد ناصره بعض أهل السنة في بداية ثورته منخدعين بشعاراته الزائفة التي كان يطلقها في المنفى، وعندما قامت دولته أعلن الحرب على أهل السنة في إيران، وقتل كثيرًا من علمائهم، ومن أبرزهم (أحمد مفتي زاده) الذي طالب ببناء مسجد لأهل السنة في طهران، فأدخله السجن حتى مات، علمًا أن طهران هي العاصمة الوحيدة في العالم التي لا يوجد فيها مسجد لأهل السنة، وفي المقابل هناك بيع لليهود، وكنائس للنصارى، ومعابد للمجوس الزرادشتية.

عندهم له الحق في القيام بما يقوم به الإمام الغائب في كل شيء عدا الجهاد الأكبر، علمًا أن هذه الفكرة ليس لها أي مستند نصّي في دين الرافضة.

والخميني رافضي إمامي اثنى عشري يقول بتفضيل أئمّة الشيعة على الأنبياء والرسل فهو القائل: «فإن للإمام مقامًا محمودًا، ودرجة سامية، وخلافة تكوينيّة، تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون، وإن من ضروريّات مذهبنا: أن لأئمتنا مقامًا لا يبلغه ملك مقرّب ولا نبيٌّ مُرْسَل»(١).

والخميني يقول بوحدة الوجود فيقول: «لنا مع اللّه حالات هو نحن، ونحن هو، وهو هو، ونحن نحن»(٢).

والخميني يعترض على قدر اللّه، وتبرّأ من ربه - جل وعلا -؛ لأنه شاء بحكمته - سبحانه - أن يحكم عثمان ومعاوية ويزيد، فهذا الرّبُّ الذي شاء هذا الأمر الخميني يتبرّأ منه ولا يريده - والعياذ باللّه -، فيقول: «نحن نعبد

ثم إن الخميني الذي يُطلق على أمريكا في خطاباته: (الشيطان الأكبر)، قد تورَّطت حكومته في فضيحة شراء أسلحة من أمريكا إبّان الحرب العراقية الإيرانية وهي ما يطلق عليها (إيران جيت) في عهد الرئيس الأمريكي ريغان.

وكذلك نشرت صحيفة (الصنداي تايمز - ٢٦/ ٧/ ١٩٨١م) خريطة تحرك الطائرة الأرجنتينية التي نقلت الأسلحة من إسرائيل إلى إيران، كما أنَّ جامعة الدول العربية قد أدانت في قراراتها الصادرة عنها هذا التعاون التسليحي بين إيران وإسرائيل، وأن هذا التعاون، وتهديد إيران لدول الخليج والدول العربية، يكشف زيف ادعاءات النظام الإيراني في تحرير القدس.

انظر: قرارات جامعة الدول العربية (ق ٤٧١٥ - د. ع ٨٨ - ج٣ - ٢٢/ ٩/ ١٩٨٧م).

وللمزيد حول العلاقات الإسرائيلية - الإيرانية، وصفقات الأسلحة التي تمّت بينهم، راجع كتاب الشيخ محمد مال الله (موقف الشيعة من أهل السنة) ص (١٢٦) وما بعدها. وأيضًا: التعاون التسليحي الإيراني الصهيوني - عرض وتحليل، من إعداد: منسي سلامة وحافظ عبدالإله.

(١) انظر كتابه «الحكومة الإسلامية» - طبعة مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني - الطبعة الرابعة - ص (٧٥).

(٢) انظر كتابه «شرح دعاء السحر» ص (١٠٣).

إلهًا نعرف أن أعماله ترتكز على أساس العقل ولا يعمل عملًا يخالف العقل، لا إلهًا يبنى به بناءًا شامخًا من التألُّه والعدالة والتدين، ثم يخربُه بيده ويعطي الإمارة ليزيد ومعاوية وعثمان وأمثالهم من المهاجمين، ولا يحدد المطلوب من الناس بعد النبي إلى الأبد حتى لا يساعد في تأسيس بناء الظلم والجور»[١].

والخميني يعتقد أن صحائف الأعمال تعرض على مهدي الشِّيعَة فيقول: «إن صحائف أعمالنا تعرض على الإمام صاحب الزمان (سلام الله عليه) مرَّتين في الأسبوع حسب الرواية»[٢].

والخميني اتَّهم النبي ﷺ بأنه «لم يوفق في دعوته»!! فقال: «فكل نبي من الأنبياء إنما جاء لإقامة العدل وكان هدفه هو تطبيقه في العالم لكنه لم ينجح، وحتى خاتم الأنبياء ﷺ الذي كان قــد جــاء لإصــلاح البشــر وتهذيبـهم وتطبيق العــدالة فإنه هــو أيضًا لم يوفَّــق، وإن من سينجح بكل معنى الكلمة ويطبق العدالة في جميع أرجاء العالم هو المهدي المنتظر»[٣].

والخميني يطعن في خلفاء النبي ﷺ فيتهم أبا بكر الصديق وعمر الفاروق ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ بأنهما قد خالفا القرآن، وأن الناس كانت تقبل منهم ذلك؛ أي أن الخميني قد كفَّر وضلَّل جميع الصَّحابة ـ رضوان الله عليهم ـ لأنهم قبلوا تلك المخالفات التي يدَّعيها، ونسي الخميني أن من جملة أولئك الناس (آل البيت) ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ـ!![٤].

---

(١) انظر كتابه «كشف الأسرار» ص (١١٦).
(٢) انظر كتاب «المعاد في نظر الإمام الخميني» ص (٣٦٨).
(٣) انظر كتاب «مختارات من أحاديث وخطابات الإمام الخميني» (٢/ ٤٢).
(٤) انظر كتاب «كشف الأسرار» ص (١٢٢).

والخميني يطعن في أهل السُّنَّة ويسمِّيهم: نواصب[1] ويحكم بنجاستهم ويستبيح أموالهم، فيقول: «والأقوى إلحاق الناصب بأهل الحرب في إباحة ما اغتُنم منهم، وتعلق الخمس به، بل الظاهر جواز أخذ ماله أين وُجدَ وبأيٍّ نحو كان ووجوب إخراج خمسه»[2]، ويقول أيضًا: «وأما النواصب والخوارج - لعنهما الله تَعَالَى - فهما نَجِسَان من غير توقُّف»[3].

وطامَّات الخميني كثيرة جدًّا، وللمزيد راجع كتاب (الخميني والوجه الآخر) للدكتور زيد العيص وغيرها من الرسائل، أو زيارة موقع حقيقة الخميني على الإنترنت (http://www.khomainy.com)

* * *

(١) النواصب : هم من يعادي أهل البيت - رحمهم الله - ولكنَّ الشيعة يُطلقون وصف «الناصبي» على كلِّ من كان من أهل السنة، وقد اعترف بذلك شيخهم: حسين الدرازي في كتابه «المحاسن النفسانية في أجوبة المسائل الخراسانية» ص (١٤٧)، فقال: (بل أخبارهم - عليهم السلام - تنادي بأن الناصب هو ما يقال له عندهم «سُنيًّا»)، ثم قال المؤلف في الصفحة نفسها: (ولا كلام في أن المراد بالناصبة هم أهل التسنُّن).
وروى الصدوق في كتاب (علل الشرائع) بإسناد معتبر عن الصادق عليه السلام قال: (ليس الناصب من نصب لنا أهل البيت؛ لأنك لا تجد رجلًا يقول: أنا أبغض محمدًا وآل محمد. لكن الناصب من نصب لكم وهو يعلم أنكم تتولونا وأنكم من شيعتنا).

(٢) انظر كتابه «تحرير الوسيلة» (١/ ٣١٨).

(٣) انظر كتابه «تحرير الوسيلة» (١/ ١٠٧).

ما علاقة حزب اللّه اللبناني بإيران؟

تعتبر إيران هي الشريان لحزب اللّه وهي المركز الرئيسي لحزب اللّه الذي يصدر عنه الأوامر.

و«يلعب حسن نصر اللّه دور صلة الوصل بين إيران وقواتها في لبنان»[1].

وفي إحدى المناسبات في تاريخ ٥/ ٣/ ١٩٨٧م قال الناطق باسم حزب اللّه في ذلك التاريخ إبراهيم الأمين: «نحن لا نقول: إننا جزء من إيران، نحن إيران في لبنان، ولبنان في إيران»[2].

ويقول حسن نصر اللّه الأمين العام لحزب اللّه: «إننا نرى في إيران الدولة التي تحكم بالإسلام والدولة التي تناصر المسلمين والعرب، وعلاقتنا بالنظام علاقة تعاون، ولنا صداقات مع أركانه، ونتواصل معه، كما أن المرجعية الدينية هناك تشكل الغطاء الديني والشرعي لكفاحنا المسلح»[3].

ويقول الشيخ حسن طراد ـ إمام مسجد الإمام المهدي ـ: «إن إيران ولبنان شعبٌ واحد، وبلدٌ واحد، وكما قال أحد العلماء الأعلام: إننا سندعم لبنان كما ندعم مقاطعاتنا الإيرانية سياسيًّا وعسكريًّا»[4].

يقول إبراهيم الأمين:

«نحن نعيش في غيبة الإمام المنتَظَر، فالقيادة في هذا العصر تتمثل في قيادة الفقهاء العدول.

(١) أمل وحزب الله في حلبة المجابهات لتوفيق المديني ص (١٣٩).
(٢) جريدة النهار (٥/ ٣/ ١٩٨٧).
(٣) مجلة المقاوم، عدد (٢٧)، ص (١٥ـ١٦). (نقلًا عن كتاب: حزب الله رؤية مغايرة، ص ٣٢).
(٤) جريدة النهار اللبنانية (١١/ ١٢/ ١٩٨٦م).

هذه أهم خاصيَّة من خصوصيات حزب الله التي تُعلِّم ارتباط الشعب بالمرجع الفقيه العادل، فحزب الله على مستوى الحركة يتحرَّك في إطار القرارات الصادرة من المرجع»[١].

ويقول نعيم قاسم نائب الأمين العام لحزب الله اللبناني[٢]: «نشأت العلاقة بين حزب الله وإيران بسعي الحزب للاستفادة من هذه التجربة الجديدة في منطقتنا (يقصد قيام الخميني بتأسيس دولة ولاية الفقيه في إيران) ولتأمين النَّصيريِّين في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي، وقد نمت هذه العلاقة بسرعة وثقة وتراكمت إيجابيَّاتها من اللحظة الأولى وذلك لأسباب عدَّة أهمها:

١ـ إيمان كل من الحزب وإيران بنظرية ولاية الفقيه، وأن الإمام الخميني هو القائد الولي الذي يترجمها في عصرنا الحديث ممَّا أدى إلى الالتقاء في إطار القيادة العالمية الشرعية الواحدة.

٢ـ اختيار إيران لنظام الجمهورية الإسلامية في الحكم وهو يلتقي مع المبادئ الإسلامية التي يؤمن بها حزب الله؛ فهو انسجام نظري في الخطوط العامَّة؛ لأن تفاصيل التطبيق تخضع للخصوصيات الموجودة في كل من لبنان وإيران.

٣ـ الانسجام السياسي بما أنتجته إيران من رفض لهيمنة الاستكبار، والحرص على الاستقلال، ودعم حركات التحرر وخاصة في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي، وهي الرؤيا التي يحملها حزب الله في أولوية مواجهة الاحتلال الإسرائيلي وما تستلزمه من رفضٍ لمشاريع الاستكبار.

إن إيران تمثل تجربة حيَّة من التطبيق الإسلامي [!!] يراقبها ويتأملها كل

---

(١) الحركات الإسلامية في لبنان، (١٤٦ـ ١٤٧).

(٢) في كتابه: (حزب الله.. المنهج.. التجربة.. المستقبل) ص (٣٤٠).

مسلم ملتزم بالإسلام.... إلى قوله: «كما يمثل حزب اللّه تجربة رائدة في المقاومة، وقد أحرز إعجاب إيران الدولة والشعب... إلى قوله: عندما حرر حزب اللّه جنوب لبنان والبقاع الغربي بدعم إيراني مؤثّرٍ فقد حقق هدفه الذي أعلنه وبذل الشهادة من أجله، وحققت إيران هدفها في رفض الاحتلال ونصرة المجاهدين، وهذا كسب لحزب اللّه ولبنان وكسب لإيران». انتهى.

وحتى تعرف حقيقة إيران وحقيقة أكذوبة عداوتها لليهود، وأن الخطابات التي نسمعها في الهجوم على دولة إسرائيل هي في الحقيقة (ذر للرماد في العيون) انظر ماذا يقول الصحفي اليهودي (يوسي مليمان):

«في كل الأحوال فإن من غير المحتمل أن تقوم إسرائيل بهجوم على المفاعلات الإيرانية، وقد أكد عدد كبير من الخبراء تشكيكهم بأن إيران ـ بالرغم من حملاتها الكلامية ـ تعتبر إسرائيل عدوًّا لها، وإن الشيء الأكثر احتمالًا هو أن الرءوس النووية الإيرانية هي موجهة للعرب»[١].

ومما يدل على ذلك أن حزب اللّه يفتقر إلى برنامج سياسي ورؤية فكرية واضحة مستقلة عن وجهة النظر الإيرانية ومراعية للخصوصيات العربيّة والإسلامية، وإلى تجربة سياسية تقليديّة تملك تاريخًا وجذورًا محلية، وإلى بنية تنظيمية واضحة فيها آلية معروفة لاتخاذ القرار[٢].

فمنذ البداية لعبت إيران دورًا أساسيًّا في ولادة الحزب ونشأته؛ فالسيد حسين موسوي ـ العضو القيادي السابق في أمل، ومؤسس حزب اللّه ـ وصف اشتراك رئيس حركة (أمل) في (هيئة الإنقاذ) بأنه سلوك غير

---

(١) نقلًا عن لوس أنجلس تايمز ... جريدة الأنباء العدد (٧٩٣١).

(٢) قال ذلك د. غسان العزي أستاذ العلوم السياسية في الجامعة اللبنانية، في كتابه: حزب الله من الحلم الأيديولوجي إلى الواقعية السياسية ص (٩).

إسلامي[١]، وقال:

«إن هذا النعت ـ أي: كونه غير إسلامي ـ يصدر عن قيادة إيران؛ لأن الذي يقرر ما هو إسلامي وما هو غير إسلامي هو الثورة الإسلامية التي أعلنا جميعًا في حركة (أمل) في المؤتمر الرابع للحركة في: مارس/ آذار ١٩٨٢ أننا جزء لا يتجزأ من الثورة الإسلامية»[٢].

وما ذُكر يبينٌ لنا كذب المدعو حسن نصر الله وتدليسه في المقابلة التي أجراها في جريدة الوسط بتاريخ ١٨/ ٣/ ١٩٩٦م وقال فيها:

«إن تأسيس الحزب كان لبنانيًا والقرار لبناني والإرادة لبنانية، أما الدور الإيراني أو السوري فقد جاء لاحقًا».

ومما يؤكد أن حزب الله هو ابن إيران ما قاله الأمين العام السابق لحزب الله: صبحي الطفيلي في لقاء معه: «إنَّه كان في زيارة إلى الجمهورية الإيرانية واتفقوا على إنشاء مقاومة في لبنان، وبدأ الحزب عمله وأتى آلاف الإيرانيين ليقوموا بمهمة الدعم والتدريب لهذا الحزب»[٣].

وقامت إيران بإرسال الحرس الثوري إلى لبنان للقيام بالتأسيس الفعلي لحزب الله، والمساعدة في تدريبه ودعمه، وكان عدد المُوفدين من الحرس الثوري الجمهوري ٢٠٠٠ شخص، كما قام الحرس الثوري الجمهوري

---

(١) هذه إحدى الشماعات التي علقها الحزب في انشقاقه عن (أمه) حركة أمل الشيعية، ومما يؤكِّد أنَّ هذا غير صحيح ما صرَّح به المفتي الشيعي عبدالأمير قبلان باسم المجلس الشيعي الأعلى: (إن حركة أمل هي العمود الفقري للطائفة الشيعية، وإن ما تعلنه أمل نتمسك به كمجلس شيعي أعلى، ومن ثَمَّ فإن ما يعلنه المجلس الشيعي تتمسك به الحركة) مجلة المستقبل، عدد ٣٤٦، تاريخ ٨/ ١٠/ ١٩٨٣ (نقلًا عن: أمل والمخيمات الفلسطينية ص ١٨٤).

(٢) انظر: (الحركات الإسلامية في لبنان) ـ ملف الشراع ـ بتاريخ ١٩٨٤ ـ ص (٢٢٢، ٢٢٣).

(٣) لقاء مع صبحي الطفيلي في قناة الجزيرة ٢٣/ ٧/ ٢٠٠٣م، وبإمكانك مشاهدة النص كاملًا على موقع القناة على الإنترنت.

الإيراني بدوره في نشر عقيدته في وادي البقاع اللبناني والمناطق التي يسيطر عليها الحزب، وأسّسوا المستشفيات والمدارس والجمعيات الخيريَّة[١].

كما يوجد مكتب خاص بحزب اللّه في طهران[٢]، يقوم بنشر الرسائل والمنشورات التي تُعَرِّفُ به وبأعماله وبرؤاه الخاصَّة، كما يقوم باستقبال الأوامر والقرارات التي تصدر من مصادر القرار في إيران.

وحزب اللّه يقرِّر في كتبه «أن الولي الفقيه هو الذي يملك قرار الحرب أو السِّلْم»[٣].

لأنه «لا علاقة لموطن الولي الفقيه بسلطته النافذة على الشيعة في مختلف دول العالم، فالإمام الخميني كان يدير الدولة ويحدد التكليف السياسي! لعامَّة المسلمين الشيعة في البلدان المختلفة في معاداة الاستكبار»[٤].

وهذا الكلام يفسِّر لنا انقياد الشيعة لأمر قائد الثورة الشيعيَّة في إيران، وارتباطهم الوثيق به، وتنفيذهم لأجندته ومصالحه، خصوصًا من المنظمات والحركات التي تتبع الجمهورية الإيرانية بشكل مباشر، مثل حزب اللّه وفروعه، وغيره.

* * *

---

(١) الحرس الثوري الإيراني، كينيث كاتزمان، ص (١٣٩)، ص (١٩٢).
وأيضًا: الإسلاميون في مجتمع تعددي، د. مسعود أسد اللهي، ص (٣٣٠).
(٢) الإسلاميون في مجتمع تعددي، د. مسعود أسد اللهي، ص (٣٦).
(٣) كتاب: حزب الله، لنعيم قاسم - نائب الأمين العام لحزب الله -، ص (٧٢).
(٤) المصدر السابق: ص (٧٥).

هل شارك حزب اللّه اللبناني إيران في حربها مع العراق؟ وهل شارك ضد انتفاضة الطلبة السُّنة في الأحواز؟

خلال انتفاضة الطلبة في إيران عام ١٩٩٩م، وما أعقبها من المواجهات الدَّامية التي حصلت بين رجال الأمن وأهالي مدينة الأحواز عاصمة محافظة خوزستان تحدث أكثر من مصدر إضافةً إلى قادة الطلبة والفاعليات العربية بالمدينة عن وجود المئات من العسكريِّين العرب بين صفوف قوات الأمن ووحدات الحرس التي تولت قمع انتفاضة الطلبة، وإخماد مسيرات العرب الإيرانيين.

والتفسير الوحيد الذي برز وقتها حول العرب المنخرطين في قوات الأمن الإيرانية وبعض وحدات الحرس الثوري، كان أنهم من رجال فيلق بدر الجناح العسكري للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق.

غير أن لهجة بعض رجال الأمن القريبة من لهجة أهل لبنان وسورية أثارت تساؤلات حول جنسية هؤلاء، إلى أن صدرت قبل أيام تصريحات الرجل الذي يعتبر الأب الشرعي لحزب الله وهو علي أكبر محتشمي بور سفير إيران الأسبق لدى سورية ووزير الداخلية السابق والأمين العام للمؤتمر الدولي لدعم الانتفاضة في فلسطين، وهو الذي أخرج حزب الله في العام ١٩٨٢م من رحم حركة أمل.

فقد كشف محتشمي عن مشاركة مقاتلي حزب الله جنبًا إلى جنب مع رجال الحرس الثوري في الحرب الإيرانية العراقية.

وكان محتشمي بور يتحدث إلى صحيفة «شرق» الإيرانية يوم الأربعاء الماضي حول حزب الله والأحداث الأخيرة في لبنان، وفيما يلي أبرز ما

جاء في حديث حُجَّة الإسلام محتشمي بور أحد تلامذة الخميني يقول: «جزء من خبرة حزب اللّه يعود إلى التجارب المكتسبة في القتال وجزء آخر من التدريب.. إن حزب اللّه اكتسب خبرة قتالية عالية خلال الحرب الإيرانية ـ العراقية بحيث كان رجال الحزب يقاتلون ضمن صفوف قواتنا أو بشكل مباشر».

ويتابع محتشمي بور حديثه عن مصادر قوة حزب اللّه قائلًا: «خلال السنوات الأخيرة تمكَّن حزب اللّه من تعزيز حضوره السياسي والعسكري في لبنان والمنطقة فضلًا عن ارتقاء مستوى تدريب مقاتليه وتوسع دائرة حضوره العسكري، ونرى اليوم أن مناطق شاسعة في بيروت والجنوب والبقاع ـ حيث كان قادة الحزب يقيمون فيها ـ فضلًا عن قواعد الحزب الصاروخية في جنوب لبنان قد دمَّرتها الطائرات الإسرائيلية ورغم ذلك فإن الحزب لا يزال قادرًا على توجيه صاروخ بعد صاروخ باتجاه إسرائيل مما دفع بالصهاينة لاستدراج قواتهم البرية ودخول لبنان برًّا، غيرَ أنهم يواجهون مقاومة شرسة في مثلث بنت جبيل ومارون الرأس وعيترون».

ووفقًا لمحتشمي فإن أكثر من ١٠٠ ألف شاب شيعي تلقوا تدريبات قتالية منذ تأسيس حزب اللّه في لبنان، بحيث كانت كل دورة تدريب تشمل ٣٠٠ مقاتل حتى الآن أقيمت دورات عدة في لبنان وإيران[1].

* * *

(١) من مقال لعلي نوري زاده، في صحيفة الشرق الأوسط في تاريخ ١١/ ٧/ ١٤٢٧هـ، الموافق ٥/٩/ ٢٠٠٦م، العدد (١٠١١٢) حيث جاء في عنوان الخبر: اعتراف علي أكبر محتشمي بور، سفير إيران الأسبق لدى سورية ووزير الداخلية السابق («حزب الله» قاتل مع الحرس الثوري في الحرب العراقية ـ الإيرانية وضد انتفاضة طلبة الأحواز).

هل مارس حزب اللّه التُّقْيَة في خطاباته وسياساته الخارجية؟

حزب اللّه من أشد طوائف الشيعة الإمامية ممارسة للتقية مع أهل السُّنة.

جاء في كتاب «الإمام المهدي ومفهوم الانتظار» لمؤلفه كاظم المصباح ص (٢٤٠): «فالعامل بالتقية مجاهد علوي، لكنه يجاهد بيقظة وحذر وبما يتسع له المجال، وليس قاعدًا متخاذلًا، وتاركًا لواجباته ومسئولياته كما يتصور السُّذَّج من المؤمنين، وليست التُّقْية عملًا سريًّا محضًا تجعل من الشيعة حزبًا أو جمعية سياسية سرية معارضة تعمل بالخفاء، وإنما هي أسلوب للعمل بطريقة حزب اللّه وبصورة علنية تتناسب مع الظروف السياسية سعة وضيقًا..».

إلى قوله في الصفحة التالية:

«ولكن ربما يلجأ الخطيب والمبلغ الرسالي أحيانًا إلى تبطين الكلام وترك الصراحة وعدم وضع النقاط على الحروف كما يفعل في الظروف الطبيعيَّة إذا احتمل ترتب ضرر على ذلك».

أقول: الذي يتأمل كلام المؤلف الشيعي هذا يجد شهادته بأن حزب اللّه يطبق التقية في خطاباته (وشهد شاهدٌ من أهلها) وكم كنا نقول: لا تصدقوا حزب اللّه ولا تصدقوا خطابات زعيمه حسن نصر اللّه، لأن دين الرافضة دين باطني، فقد يقول الشيعي كلامًا في الظاهر كما اعترف شيخهم (كاظم المصباح) ولكنه يقصد شيئًا آخر أو يراوغ في عباراته كما يفعل حسن نصر اللّه أو حتى يترك الدخول في بعض الأمور (تقية) حتى لا يفتح على نفسه وحزبه بابًا من أبواب الطعن، ولا تستغربوا فإن دين

الإمامية يجيز للرافضي الكذب من باب التقية بل يجيز له الحلف باللّه كاذبًا إذا كان على وجه التقية؛ فقد جاء في كتاب «وسائل الشيعة»[1] عن سماعه عن أبي عبداللّه قال: «إذا حلف الرجل تقية لم يضره إذا هو أكره واضطر إليه»، ولقد صدق الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في وصف الرافضة عندما قال: «لم أر أحدًا أشهد بالزور من الرافضة».

* * *

هل رفع حزب اللّه راية الجهاد في سبيل اللّه؟

حزب اللّه حريص على القتال في أرض لبنانَ فقط، وهو لا يتجاوز الحدود اللبنانية ولن يتجاوزها، يوالي كل لبناني مهما كانت عقيدته (نصراني ماروني أو درزي أو أي عقيدة كانت) بشرط أن يكون ذلك الشخص موافقًا للحزب في توجُّهاته، ومن كانت هذه توجُّهاته فلا يعتبر عمله عملًا إسلاميًا جهاديًا، ولا يعتبر قتاله من أجل إعلاء كلمة اللّه؛ فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول اللّه، الرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل للذِّكر، والرجل يقاتل ليُرى مكانه، فَمَن في سبيل اللّه؟ قال ﷺ: «مَنْ قاتل لتكون كلمة اللّه هي العليا فهو في سبيل اللّه»[2].

قال ابن حجر العسقلاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرحه للحديث: «من قاتل لتكون كلمة اللّه هي العليا فهو في سبيل اللّه» قال: المراد بكلمة اللّه هي دعوة

---

(١) للحر العاملي (١٦/ ١٣٦).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، برقم (٢٨١٠)؛ ومسلم، كتاب الإمارة، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، برقم (١٩٠٤).

الناس إلى الإسلام[١].

قلت: والدعوة التي يقاتل من أجلها حزب الله هي إلى الحدود اللبنانية فقط، ولتكون عقيدة الرّفض هي الأعلى (فهو لا يقاتل من أجل الأرض فحسب، بل للتمكين لعقيدة التشيّع والعمل على مدّ نفوذه).

وإذا كان الحزب يعتبر عمله جهادًا في سبيل الله فلماذا لم يتحرك عندما قتل أحمد ياسين وعبدالعزيز الرّنتيسي - رحمهما الله - ولم يقصف اليهود ولو بصاروخ واحد؟!!

أليس الدفاع عن أرض فلسطين المحتلة أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين أَوْلَى من القتال في لبنان من أجل تحقيق الأطماع والأهداف السياسية الإيرانية السورية؟!

وها هو أمين عام الحزب حسن نصر الله، يعترف أن قتاله لليهود ليس من منطلق (عقدي)، فبعد أن انتهت الحرب الإسرائيلية على لبنان والتي دامت ٣٤ يومًا، وبعد تدمير البنية التحتيّة للبنان بسبب مسرحية أسر الجنديين الإسرائيليين، قال أمين عام حزب الله (حسن نصر الله) في مقابلة تلفزيونية بثّت يوم الأحد ٢٧/ ٧/ ٢٠٠٦ مع قناة New TV اللبنانية، قال:

«إنه لو علم بأن عملية أسر الجنديين الإسرائيليين كانت ستقود إلى الدمار الذي لحق بلبنان لما أمر بها، وأوضح أن القيادة في الحزب لم تتوقع ولو ١٪ أن تؤدي عملية الأسر إلى هجوم عسكري بهذه السّعَة؛ لأن عدوانًا بهذا الحجم لم يحصل في تاريخ الحروب. وأكد أن حزب الله لا ينوي شن جولة ثانية من الحرب مع إسرائيل»[٢]. فكشف عن نفسه بهذا

---

(١) انظر كتاب «فتح الباري شرح صحيح الإمام البخاري» لابن حجر العسقلاني - رحمه الله - (٦/ ٣٤).

(٢) وانظر أيضًا هذا التصريح في جريدة الشرق الأوسط - عدد ١٠١٣٥ - تاريخ ٢٨/ ٨/ ٢٠٠٦م.

التصريح، وأنَّه منهزمٌ وليس منتصرًا، فهو بهذا يصفع صفعةً قوية قفا كل من صفَّق له وأُعجب به.

إنَّ هذا هو منهج المذهب الشيعي؛ العمل فيما يخصُّ مصلحته الذاتيَّة، دون ما يخصُّ مصالح الأمَّة الإسلامية، بل يعمل على نسف هذه المصالح إن كانت تضرُّ بمصلحته، ولذلك فقد قال د. علي عبدالباقي: «إنني لاحظت أن الأداء الشيعي، سواء في إيران أو العراق أو أفغانستان أو غيرها، كان أداءً طائفيًّا، لا ينطلق من منطلقات خدمة الأمة ومصالحها، وإنما ينطلق من مصالح ذاتية طائفية ضيِّقة، حتى وإن كانت تتعارض مع مصالح الأمَّة»[1].

هل يرى حزب الله الجهاد في سبيل الله؟

وهل كان حزب الله يسعى أو يطمح إلى تحرير أيِّ أرض إسلامية؛ كفلسطين أو غيرها من البلدان الإسلامية المحتلة؟

الجهادُ معطَّلٌ عندَ الشيعةِ الإماميةِ الإثني عشرية حتى يخرجَ مهَديُّهم من غيبتهِ الكَبرى التي يعتقدون بها؛ لأنهم يرون ـ كما صرَّحت رواياتهم ـ بأنَّ «كل رايةٍ تُرفع قبلَ راية الإمام ـ أي: المهدي ـ فصاحبُها طاغوت»[2] يُصالح اليهودَ والنصَارَى[3]، ويحكمُ بحكمِ آلِ داود ـ أي: حكم اليهود ـ ويهدم الكعبة، ويقاتل أهل السُّنة؛ لأنهم هم أعداء الشيعة الإمامية كما

---

(١) د. علي عبدالباقي، من مقالٍ له منشور في موقع مفكرة الإسلام، بعنوان: هل تكون حرب العصابات أملنا في هزيمة بني صهيون؟ ٢١/ ٨/ ٢٠٠٦م.

(٢) كتاب الغيبة للنعماني، ص (٧٠).

(٣) هنا يبرز سؤال! لماذا إذا خرج مهدي الشيعة يُصالح اليهود والنصارى، ولا يحرِّر بيت المقدس من اليهود الغاصبين؟!

تقول رواياتهم، ويخرج أبا بكر وعمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - ويصلبهم ثم يحرقهم[١].

وقد أجاب نعيم قاسم[٢] نائب الأمين العام لحزب الله عن هذه المسألة فقال: «وبما أن الجهاد العسكري الذي يتمثل بقتال العدو يرتبط بأبحاث هذا الكتاب مباشرة فسنركز بحثنا عليه.

يقسم الفقهاء الجهاد إلى قسمين:

١- **الجهاد الابتدائي**: وهو أن يبدأ المسلمون مواجهة الآخرين والدخول إلى أراضيهم لاعتبارات ليس لها علاقة باسترداد أرض أو التصدي لعدوان، فهذا مرتبط بالنبي ﷺ أو الإمام المعصوم ولا يعتبر مطروحًا في زماننا مع غياب الإمام المهدي الغائب والمنتظر.

٢- **الجهاد الدِّفاعي**: وهو أن يدافع المسلمون عن الأرض والشعب وعن أنفسهم عندما يتعرضون لاعتداء أو احتلال، وهذا مشروع بل واجب».

ثم قال في ص (٥١): «لكن قرار الجهاد مرتبط بالولي الفقيه، الذي يشخص الحالة التي ينطبق عليها عنوان الجهاد الدِّفاعي، والذي يحدد قواعد المواجهة وضوابطها، فمسئولية الدماء عظيمة ولا يمكن زج المقاتلين في أي معركة من دون الاستناد إلى ما ينسجم مع وجوب الجهاد فيها وما يحقق أهدافها».

أقول: العبارات التي يطلقها الحزب وزعيمه حسن نصر الله في خطاباته المتلفزة والتي يؤكد فيها رغبة حزب الله اللبناني في تحرير الأقصى من اليهود مثل: (يا أقصى قادمون)، أو (زحفًا زحفًا نحو القدس) كلها عبارات (جوفاء) لا أصل لها، وليس أدلَّ على ذلك من قول حسن نصر

---

(١) راجع كتاب «الغيبة» للنعماني.

(٢) في كتابه (حزب الله.. المنهج.. التجربة.. المستقبل) ص (٥٠).

الله مخاطبًا الفلسطينيين في إحدى مقابلاته عندما سُئِل عن موقفه من أهل فلسطين، فقال: «إذا احتجتم إلينا فنحن معكم وكفى»!.

لأن عقيدة الإمامية هي: لا جهاد حتى يخرج المهدي (أي: مهدي الشيعة الغائب).

وانظر أيها المسلم حتى الجهاد الدفاعي عندهم مرتبط بالولي الفقيه، فأفراد حزب الله لا يتخذون أي أمر ولا يفعلون أي فعل حتى يأذن لهم الولي الفقيه (الخامنئي) بجواز هذا العمل..! ثم تأمَّل الرواية الآتية، وبعدها ستعلم من هم الرّافضة وهل هم بالفعل يجاهدون في سبيل الله؟

ففي الصحيفة السجادية الكاملة ص (١٦)، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «ما خرج ولا يخرج منا أهل البيت إلى قيام قائمنا أحد ليدفع ظلمًا أو ينعش حقًّا إلا اصطلته البليّة وكان قيامه زيادة في مكروهنا وشيعتنا».

وقد أشار حسن نصر الله في الخطاب الذي ألقاه في (بنت جبيل) عقب الانسحاب الإسرائيلي عام ٢٠٠٠م والذي حضره ١٠٠ ألف جنوبي، أشار حسن نصر الله إلى أن الحزب لن يشارك في أي عمل عسكري ضدّ إسرائيل لهدف تحرير القدس[١]!

ولذلك يقول الأمين العام لمجلس الأمن القومي حسن روحاني:

إنه في حال انسحاب إسرائيل من مزارع شبعا في جنوب لبنان، لن يكون هناك مبرّر لمواصلة «حزب الله» عمليات المقاومة.

وعلَّل ذلك بقوله: «لأن حزب الله مقاومة تقتصر على الأراضي اللبنانية»[٢].

---

(١) جريدة الأنباء، عدد (٨٦٣٠)، ٢٧/ ٥/ ٢٠٠٠م، نقلًا عن: حزب الله رؤية مغايرة (٢١٤).

(٢) تصريحات أدلى بها حسن روحاني في مقابلة له في جريدة الحياة اللندنية، بتاريخ ١٨/ ١/ ٢٠٠٤م.

❑ والسؤال:

أين فلسطين التي سيحرِّرها حزب اللّه من اليهود الغاصبين؟!

إذن.. فالمذهب الشيعي لا يشمل أَيَّ مشروع جهاديٍّ يحمل فكرة المقاومة والدفاع عن الأراضي المحتلَّة، وقد صرَّح بذلك الرئيس الإيراني: محمود أحمدي نجاد حيث قال:

«إيران لا تمثِّل تهديدًا للدول الأجنبية، ولا حتى للنظام الصهيوني»[1]!!

* * *

(١) انظر: جريدة الشرق الأوسط ـ العدد رقم (١٠١٣٤) تاريخ ٢٧/ ٨/ ٢٠٠٦م، والعدد (١٠١٣٦) بتاريخ ٢٩/ ٨/ ٢٠٠٦م، وكذلك وكالات الأنباء العالمية في نفس التاريخ.

هل هناك اتفاقيات سرية موقعة بين حزب اللَّه وإسرائيل؟

يقول ضابط إسرائيلي من المخابرات: «إن العلاقة بين إسرائيل والسكان اللبنانيين الشيعة غير مشروطة بوجود المنطقة الأمنية، ولذلك قامت إسرائيل برعاية العناصر الشيعية وخلقت معهم نوعًا من التفاهم للقضاء على التواجد الفلسطيني والذي هو امتداد للدعم الداخلي لحركتي حماس والجهاد»[١].

وهذا يؤكد على الاتفاقيات السريَّة التي وقعت بين حزب اللَّه اللبناني وإسرائيل كما اعترف بذلك الأمين العام السابق لحزب اللَّه صبحي الطفيلي[٢] فقال:

«إن حزب اللَّه هو حرس حدود لإسرائيل»[٣].

وقال أيضًا صبحي الطفيلي:

مع بداية التسعينات بدأت ملامح التغيير في السياسة الإيرانية.. بتفاهم تموز ١٩٩٣م، ثم بتفاهم نيسان ١٩٩٦م، والذي تمَّ الاعتراف فيه وبحضور وزير خارجية إيران آنذاك، بأمن العدو اليهودي في فلسطين.. ومن ذلك الحين بدأ العدو الصهيوني يسعى إلى الانسحاب من لبنان على

(١) صحيفة معاريف اليهودية (٨/ ٩/ ١٩٩٧).

(٢) صبحي الطفيلي كان الأمين العام السابق لحزب الله، وانفصل عنهم بعدما رأى أن الحزب انصرف عن أهدافه المعلنة في المقاومة إلى خدمة المصالح السورية والإيرانية، بل وأصبح حاميًا وحارسًا لحدود إسرائيل الشمالية، ويمنع أي مجاهد أو فدائي يريد الذهاب لإسرائيل عبر تلك الحدود.

(٣) انظر: صحيفة الشرق الأوسط في تاريخ (٢٩) رجب ١٤٢٤هـ الموافق: ٢٥/ ٩/ ٢٠٠٣م العدد (٩٠٦٧)، وكـذلك لقـاءه التلفزيوني في قناة new TV ضمن برنامج «بلا رقيب» أواخـر عام ٢٠٠٣م.

ضوء هذا التفاهم، لأن التفاهم يفرض على المقاومة أن تقف؛ تصل إلى الحدود وتقف.

ثم قال:

أريد أن أقول: إن النتيجة لتفاهم نيسان هو أن المقاومة تحولت من: مقاومة ـ هذه حقيقة[1] ـ إلى حرس حدود[2].

ولذلك فإسرائيل تحرص على النفوذ الشيعي في جنوب لبنان ليكون حاميًا لها ممن يريد الهجوم على إسرائيل من الحدود الشمالية لها.

وقد جاء في صحيفة (الجروزاليم بوست) في عددها الصادر بتاريخ ٢٣/٥/١٩٨٥م:

«إنه لا ينبغي تجاهل تلاقي مصالح إسرائيل التي تقوم على أساس الرَّغبة المشتركة في الحفاظ على منطقة جنوب لبنان، وجعلها منطقة خالية من أي هجمات ضدَّ إسرائيل.. إن الوقت حان لأن تعهد إسرائيل إلى (أمل) بهذه المهمَّة»[3].

ويؤكِّد هذا الأمر توفيق المديني فيقول:

«حركة (أمل) التزمت من جانبها بمنع رجال المنظمات الفلسطينية من التسُّلل إلى مناطق الجنوب للقيام بعمليات مسلَّحة ضد الجيش الإسرائيلي وضد مستوطنات الجليل في شمال فلسطين المحتلَّة»[4].

وقد أكَّد هذا الأمر الأمين العام السابق لحزب الله: صبحي الطفيلي، حيث يقول:

«من أراد أن يتثبَّت ـ يعني من كون حزب الله أصبح حاميًا لحدود

(١) الكلام لا زال لصبحي الطفيلي.

(٢) لقاؤه التلفزيوني في قناة new TV ضمن برنامج «بلا رقيب» أواخر عام ٢٠٠٣م.

(٣) نقلًا عن كتاب «أمل والمخيمات الفلسطينية» ص (١٦٢).

(٤) كتاب (أمل وحزب الله في حلبة المجابهات» ص (٨٣).

إسرائيل كما سبق ـ، فباستطاعته أن يأخذ سلاحًا ويتوجّه إلى الحدود، ويحاول أن يقوم بعملية ضدَّ العدو الصهيوني، لنرى كيف يتصرَّف الرجال المسلحون هناك!

لأن كثيرين ذهبوا إلى هناك، والآن هم موجودون في السجون!، اعتقلوا على يد هؤلاء المسلحين»[١].

«فإسرائيل لم تكن تسعى إلى القضاء على حزب اللّه وتدميره، ليس لقدراته وقوته، ولكن لأنه حزبٌ منضبط، على الرغم من الانزعاج الذي يسبِّبه في بعض الأحيان، إلا أن زوال حزب اللّه من جنوب إسرائيل كفيلٌ بصعود مقاومة سنِّية بديلة، وهو أمرٌ لا تقبله إسرائيل. ومن أجمل ما قيل: أن من مصلحة إسرائيل بقاء حزب اللّه، ومن مصلحة حزب اللّه بقاء إسرائيل.

فالمشروع الشيعي ـ وإن كان مزعجًا للمشروع الصهيوني الأمريكي ـ إلا أنَّه يبقى مشروعًا منضبطًا لا يرفض التعاون والتفاوض، بل قد يبادر إلى التعاون، مثلما حدث من إيران في أفغانستان والعراق، ومثلما حدث من حزب اللّه قديمًا عندما عمل على إحباط هجمات المقاومة من جنوب لبنان.

أما المشروع السنيّ للمقاومة، فهو مشروع مزعجٌ ولا يقبل التفاوض أو المساومة، والوقائع على ذلك كثيرة، بدءًا من طالبان في أفغانستان وانتهاءً بالمقاومة الفلسطينية، ومرورًا بالمقاومة العراقية»[٢].

(١) لقاء تلفزيوني مع صبحي الطفيلي في قناة new TV ضمن برنامج «بلا رقيب» أواخر عام ٢٠٠٣م.

(٢) من مقال الوليد نور في موقع مفكرة الإسلام، بعنوان: الوعد الصادق ينتهي بوهم كاذب، بتاريخ: ١٧/ ٨/ ٢٠٠٦م، وانظر أيضًا: مقال ربيع الحافظ في مفكرة الإسلام، بعنوان: حزب الله والمساحات الخالية ـ ٢٦/ ٨/ ٢٠٠٦م.

لمن ولاء حزب اللّه؟

لا شك أن ولاء حزب اللّه الرَّافضي في المقام الأول هو لدولة إيران الرافضة[١]، ثم يأتي بعدهم النظام البعثي النُّصَيْرِيّ.

جاء في مجلَّة «الراصد» مقال بعنوان (ولاء الشيعة لمن) يقول[٢]:

١ـ نشأ حزب اللّه في إيران بتأثير ولاية الخميني على الشيعة كافَّة، يقول نائب الأمين العام لحزب اللّه نعيم قاسم: «كان هناك مجموعة من المؤمنين ... تفتَّحت أذهانهم على قاعدة عملية تركز على مسألة الولي الفقيه والانقياد له كقائد للأمَّة الإسلامية جمعاء، لا يفصلُ بين مجموعاتها وبُلدانها أي فاصل... وذهبت هذه المجموعة المؤلفة من تسعة أشخاص إلى إيران ولقاء الإمام الخميني (قدس) وعرضت عليه وجهة نظرها في تأسيس وتكوين الحزب اللبناني، فأيَّد هذا الأمر وبارك هذه الخطوات»[٣].

٢ـ ذكرت مجلة «الشراع» بتاريخ ١٤/ ٨/ ١٩٩٥م (نقلًا عن حزب اللّه، د. غسان عزي ص ٣٤) وجود عضوين إيرانيين في قيادة حزب اللّه!

٣ـ كيف يستقيم أن يكون حسن نصر اللّه (وهو زعيم حزب لبناني وأحد زعماء الطائفة الشيعية في لبنان) وكيلًا لمرشد إيران الأعلى علي خامنئي، وقد نشرت له عدة صور يقبل فيها يد خامنئي، بالرغم من وجود مرجعيَّات لبنانية مثل محمد حسين فضل اللّه!!

فلو تنازع لبنان مع إيران كما يبدو في الأفق الآن فلمن سيكون ولاء

---

(١) لقد قام حزب الله اللبناني بمساعدة الجيش الإيراني في قتل أهل السنة في منطقة الأحواز.

(٢) مجلة الراصد، العدد (٣٤)، ربيع الثاني ١٤٢٧هـ، دراسة مميّزة بعنوان: ولاء الشيعة لمن؟، قمنا باقتباس الجزء الذي يتحدث عن حزب الله.

وبإمكانك مراجعة المقال كاملًا على موقع المجلة: http://www.alrased.net

(٣) كتاب المقاومة في لبنان، أمين مصطفى، دار الهادي ص (٤٢٥).

نصر اللّه ومن ورائه الحزب والطائفة؟

٤ـ لقد سبق في تاريخ (أمل) وحزب اللّه التحاكم إلى القيادة الإيرانية عند الاختلاف فيما بينهم[١].

٥ـ أعلنت حركة (أمل) في المؤتمر الرابع في آذار ١٩٨٢م أنها جزء لا يتجزأ من الثورة الإسلامية في إيران[٢].

٦ـ وبسبب تبعية حزب اللّه لولاية الفقيه، يقرِّر الباحث الإيراني د. مسعود أسد إلى في كتابه «الإسلاميون في مجتمع تعددي» ص (٣٢١) ما يلي: «بما أن حاكمية الخميني كولي فقيه لا تنحصر بأرض أو حدود معينة فإن أي حدود مصطنعة وغير طبيعية تمنع عمل هذه الولاية، تعدُّ غير شرعيَّة. لذا فإن حزب اللّه في لبنان يعمل كفرع من فروع حزب اللّه الواسعة الانتشار...) الآراء المذكورة آنفًا توضح أن حزب اللّه كان مستعدًا لإنجاز أي مهمة يأمر بها الولي الفقيه.

* * *

---

(١) دولة حزب الله، وضاح شرارة، ص (١١٩).

(٢) المصدر السابق.

ما علاقة حزب اللّه اللبناني بأهل السُّنة في العالم الإسلامي؟

حزب اللّه يعامل أهل السُّنة بالتُّقية كما بيَّنَّا، ولذلك استطاع عن طريق خطاباته المنمَّقة التي تحمل في طيَّاتها عبارات (فلسطين) وتحرير (المسجد الأقصى) أن يخدع السَّامعين حتى يظن السامع لتلك الخطابات أنهم سائرون لتحرير بلاد المسلمين من يد العدو الصهيوني، وبسبب ذلك انخدعت بهم بعض القيادات الفلسطينية في حركة (حماس) و(الجهاد الإسلامي)، ولكن هذا الحزب اللبناني الإيراني الولاء لا يقبل لأحد أن يدخل معه تحت هذه الدعايات إلَّا بعد أن يقدم له التنازلات مثل الثناء على الخميني أو على النظام الإيراني حتى يستطيع أولئك المخدوعون من أهل السُّنة الحصول على بعض الفوائد الظاهرة لهم من حزب اللّه اللبناني، أما في بقية الدول الإسلامية فلا يوالي حزب اللّه اللبناني إلَّا الرَّوافض من أبناء جلدتهم الذين يعيشون في إيران والعراق وبقية دول الخليج، وبعض الشُّذَّج من أهل السُّنة ممن جهلوا تاريخ الرَّافضة وعقيدتهم في أهل السُّنة، نسأل اللّه أن يصلح أحوال المسلمين.

* * *

ما هو وضع أهل السُّنة في لبنان في ظل هيمنة حزب اللّه؟

أهل السُّنة في لبنان يعيشون في ظلم واستبداد، بسبب تكالب الرّافضة والنصيريّة الذين يدعمون فرقة الأحباش التي تحارب أهل السُّنة وتشكّكهم في عقيدتهم، بالإضافة إلى تسلُّط حزب اللّه الرّافضيّ المدعوم من إيران، فمثلًا يوزع الرّافضة والأحباش والنصيريّة كتبهم في لبنان بالآلاف مجّانًا، وهي كتب تدعو إلى عقائدهم، بينما أهل السُّنة يخافون من طباعة الكتب العلمية التي تردُّ على تلك الفرق، ويخافون من الاعتقال وأن تصادر كتبهم إذا بادروا ولو بالإشارة إلى عقيدة الرّافضة، على نحو ما جرى من مصادرة كتاب «للّه ثم للتاريخ»، والحكم بالسجن على من طبع ذلك الكتاب. ومثل ذلك ما وقع على المطبعة التي طبعت كتاب «صبّ العذاب على من سبَّ الأصحاب» للآلوسي، حيث هُدِّد أصحابها إن أعادوا طباعته فإنهم سيحرقون المطبعة بكاملها.

بل إن أهل السُّنة في لبنان وبسبب تسلُّط هؤلاء عليهم أصبحوا كبش فداء، فلا يحصل عمل إرهابيّ أو تفجير أو غيره إلا ويُتّهم أهل السُّنة ويحقق معهم بل وقد يسجنون سنوات بسبب بعض التُّهم غير الثابتة عليهم، كما هو مشاهد في لبنان ـ كان اللّه في عونهم ـ.

والدكتور محمد علي الجوزو مفتي جبل لبنان في مجلة «فجر الإسلام» يشتكي إلى اللّه من ظلم وتجبُّر حزب اللّه في استيلائه على مساجد السُّنة، فبعد أن تحدَّث عن ما يسمَّى انتصار حزب اللّه في جنوب لبنان يقول:

«هذا الانتصار على ما يبدو دفع بعض شباب حزب اللّه لمحاولة السيطرة على مساجد أهل السُّنة والجماعة في الجنوب وفي جبل لبنان، فقد

تكرَّرت المحاولات، وآخرها محاولة السيطرة على مسجد النبيّ يونس في الجية.

وفي بلدة الجية يتعاون حزب الله مع حركة أمل، مع الشيخ عبدالأمير قبلان على اغتصاب أوقاف السُّنة، حيث أصدر المجلس الشيعيّ الأعلى قرارًا بتأليف لجنة لأوقاف الشيعة في الجية، ثم ادَّعت هذه اللجنة على المديرية العامة للأوقاف الإسلامية السُّنية في بيروت بأنها صاحبة حقٍّ في أوقاف الجية، وهي عبارة عن أربعة عشر ألف متر مربع تقع على شاطئ البحر، وقد أقيم عليها مسجد النبيّ يونس ومدرسة رسمية تابعة لهذه الأوقاف ومدرسة ثانوية.. ومقابر..

والقضية تعرض أمام القضاء اللبناني، في الوقت الحاضر، حيث وضعت إشارة على هذه العقارات، ومن خلال هذه الإشارة يحاول المتعصبون من المنتمين إلى اللجنة الشيعيَّة إيذاء أهل السُّنة في أوقافهم وفي مسجدهم، حيث كان أهل السُّنة يعملون على ترميم وبناء مسجدهم من جديد، فرفع هؤلاء قضية بحجَّة تخريب المسجد، وعملوا على إيقاف عمليات الترميم...

وهكذا تحولت القضية إلى قضية مذهبية لجأ فيها شيعة الجية إلى استفزاز أهل السُّنة والجماعة بوضع مكبِّرات الصوت على سطح المسجد وإعلان الأذان الذي يتضمن كلمة (وأن عليًّا بالحق وليّ الله) لأول مرة في تلك البلدة، وتجاوزوا حدود اللياقة والأدب في تناول مركز الإفتاء والأوقاف، وأخذوا يكيلون الألفاظ البذيئة ويعبرون عن مشاعر الحقد والكراهية بأسلوب سوقيّ يعمل على إثارة الفتنة والضغينة بين المسلمين..

ورغم تدخل عدة شخصيات مسؤولة كبيرة لإطفاء هذا الحريق، وسحب القضية، فإن اللجنة الشيعيَّة ومن ورائها حزب الله وحركة أمل،

والمجلس الشيعيّ الأعلى ممثّلًا بالشيخ عبدالأمير قبلان يستمرون جميعًا في السير قُدُمًا نحو استلاب حقوق السُّنة، وتزوير التاريخ، تنفيذًا لرغبات شباب طائش في الجية.

صحيح أن مديرية الأوقاف الإسلامية السُّنِّية تملك جميع المستندات العقارية والتاريخية التي تثبت حقها التاريخي في تولي أوقاف النبيّ يونس في الجية، ولكن الأمر يتفاقم بسبب محاولات الاستفزاز الدائمة التي تحاول أن تثير المشكلات مع شباب الجية من أهل السُّنة والجماعة لسبب ولغير سبب؟!»[1].

وقد جرت محاولات عديدة للاستيلاء على بعض مساجد أهل السُّنة في لبنان، ونجحوا في الاستيلاء على بعضها، وليس مسجد (الجية) وحده، فقد استولوا على مسجد (الظاهر بيبرس) في بعلبك، بعد أن منعوا ترميمه، وأطلقوا عليه اسم (مسجد رأس الحسين)، كما استولوا على مسجد (علي بن أبي طالب) في منطقة المعشوق، قرب صور، وأطلقوا عليه اسم (مسجد الوحدة الإسلامية)، واستولوا على (مسجد الشبريحا) قرب صور، وسموه (مسجد الكاظم)، أما مسجد صور القديم (مسجد الفاروق عمر) فإنهم لا يتردَّدون عن القول صراحةً في بعض مؤتمراتهم وفي أدبيّاتهم إنَّه كان للشّيعة، وإنَّ أهل السُّنة استولوا عليه في ظل الخلافة العثمانية، وذلك من أجل تمهيد الاستيلاء عليه في المستقبل!.

وتجدر الإشارة إلى أنَّهم ينفِّذون مخطَّطات خبيثة للسيطرة على أبرز المدن في لبنان، وتحويل طابعها من سُنِّي، إلى شيعيّ، وقد نجحوا في مدينة صور خلال أقلَّ من قرن من الزمن، ويحاولون الآن في غيرها مثل صيدا وبيروت.

---

(١) مجلة فجر الإسلام، لقاء مع محمد علي الجوزو ـ مفتي جبل لبنان ..

كما نشير إلى دور النظام السوريِّ في إضعاف أهل السُّنة والجماعة في لبنان، على مرأى ومسمع من الأنظمة العربية التي وقفت مكتوفة الأيدي إزاء هذا المخطَّط، في الوقت الذي عمل فيه هذا النظام على تقوية الشيعة، فتمَّ إمدادهم بالمال والسلاح، بينما تمَّ ضرب أهل السُّنة بشكلٍ متتابع، بدءًا من ضرب الفلسطينيين وإجبارهم على الانكفاء داخل المخيَّمات، مرورًا بالقضاء على حركة المرابطين، وحركة التوحيد، وانتهاءً بالقضاء على التنظيم العسكري للجماعة الإسلامية، وتحويله إلى حزبٍ سياسيٍّ.

❑ وماذا بعد؟!

هذا هو حزب اللّه الشيعيّ يقوم بالاستيلاء على مساجد السُّنة في لبنان، وللأسف فإن كثيرًا من المغفلين من أبناء جلدتنا فرحوا بانتصارات حزب اللّه المزعومة واعتبروه فتحًا عظيمًا للإسلام والمسلمين، وما علم هؤلاء المساكين أن هذا الحزب يخدم مخططات إيران الرافضية في بلاد المسلمين، وما حزب اللّه في لبنان إلا بوابة إيران إلى البلدان العربية، ومن يموِّل حزب اللّه غير قيادتهم في إيران؟

* * *

ما هو موقف حزب اللّه من الحكومة اللبنانية وبقية الحكومات الإسلامية؟

جاء في كتاب (الغيبة) لمحمد النعماني[١]:

عن مالك بن أعين الجهني، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: «كل راية ترفع قبل قيام القائم عليه السلام صاحبها طاغوت».

وهناك رواية أخرى في كتاب «بحار الأنوار»[٢] تقول:

عن الصادق عليه السلام: «يا مفضل كل بيعة قبل ظهور القائم عليه السلام فبيعته كفر ونفاق وخديعة، لعن اللّه المبايِعَ لها والمبايَعَ له».

فحزب اللّه لا يرى السّمع والطاعة لأي حكومة كانت إلا أن تكون حكومة شيعيَّة إثنى عشرية، أما غيرها من الحكومات فلا سمع لها ولا طاعة إلا من باب التُّقْيَة فقط.

فقد جاء في كتاب «وسائل الشيعة»[٣] عن أبي عبداللّه عليه السلام في رسالته إلى أصحابه قال: «وعليكم بمجاملة أهل الباطل، تحمّلوا الضيم منهم، وإيَّاكم ومماظتهم[٤]، دينوا فيما بينكم وبينهم إذا أنتم جالستموهم وخالطتموهم ونازعتموهم الكلام، فإنه لا بد لكم من مجالستهم ومخالطتهم ومنازعتهم الكلام بالتقية التي أمركم اللّه أن تأخذوا بها فيما بينكم وبينهم».

---

(١) ص (٧٢).

(٢) للمجلسي (٥٣/ ٨).

(٣) للحر العاملي (١١/ ٤٦٢).

(٤) المماظة: شقة الخلق وفظاظته، ومظظته: لمته، وماظظته مماظة ومماظًا: شاورته ونازعته والخصم لازمته. راجع: أصول الكافي للكليني (٢/ ١٠٩).

وذكر الحر العاملي[١]، باب: وجوب عشرة العامَّة بالتُّقْيَة، وعن أبي بصير قال: قال أبو جعفر:

«خالطوهم بالبرَّانية، وخالفوهم بالجوَّانية، إذا كانت الأمارة صبيانيةً».

وفي المصدر نفسه أيضًا[٢]، باب: وجوب طاعة السلطان تقية، وذكرَ عدَّة أحاديث تدل على وجوب التُّقْيَة مع السَّلاطين والتعامل معهم بخلاف ما يبطنون.

ولذلك فالمرجع الشيعي الشهير محمد حسين فضل الله يقول في جوابٍ له عن أحد الأسئلة الموجَّهة إليه:

لم يكن هؤلاء الذين حكموا العالم الإسلامي في الماضي يحكمون باسم الإسلام، فنحن لا نعتقد على سبيل المثال أنَّ الحكم العثماني كان عادلًا وحرًّا وإسلاميًّا[٣].

وسبق معنا عند الحديث عن فروع حزب الله في دول الخليج موقف هذا الحزب من الحكومات فيها، وأنَّها طاغوتيَّة ويجب إسقاطها لإحلال نظام شيعيّ موالٍ للنظام الإيرانيّ الصفويّ.

* * *

---

(١) في المصدر نفسه (١١/ ٤٧٠- ٤٧١).
(٢) (١١/ ٤٧١).
(٣) قراءة في فكر زعيم دين لبناني، ضمن حلقات: الإسلام والكونجرس الأمريكي - أحمد خضر، مجلة المجتمع، عدد (٩٥٣)، ص (٤٥).

لماذا انخدع كثير من أهل السُّنة بحزب اللَّه اللبنانّي وصدَّقوا أكاذيبه؟

أعتقد أن انخداع أهل السُّنة بحزب اللَّه يعود إلى أمور كثيرة من أبرزها:

١- جهل كثير من أهل السُّنة بعقيدة الرافضة التي تغلو في الأئمة، وتقول بتحريف القرآن، وتكفِّر كبار الصحابة وأمهات المؤمنين وتكفِّر جميع الطوائف الإسلامية إلَّا الشيعة الإمامية الإثني عشرية وهي الطائفة الناجية وما سواها في النار(١).

٢- التقية؛ فحزب اللَّه يجيد التقية والعمل بها بصورة ممتازة، وتعريف التُّقْيَة عند الرافضة كما عرَّفها شيخهم المفيد بقوله: «كتمان الحق وستر الاعتقاد فيه، ومكاتمة المخالفين، وترك مظاهرتهم بما يعقب ضررًا في الدين والدنيا».

وقال محمد العاملي المعروف عند الرافضة بالشهيد الأول في تعريف التقية: «التقية مجاملة الناس بما يعرفون، وترك ما ينكرون حذرًا من غوائلهم»(٢).

إنَّ التقية من أهم العوامل التي جعلت كثيرًا من أهل السُّنة يصدِّق العبارات التي يطلقها حسن نصر اللَّه في خطاباته المتلفزة في أنه سيحرر الأقصى، ولا يأتي خطاب إلا ويذكر فلسطين واليهود مما جعل أولئك يصدقون ما يقول!!

---

(١) للمزيد راجع كتاب «حتى لا ننخدع» لعبدالله الموصلي ـ أثابة الله ـ، ففيه الكفاية بإذن الله ـ تَعَالَى ـ.

(٢) انظر كتاب «التقية منهج إسلامي واع» ص (١٦) لمهدي العطار.

٣- الإعلام، فإن له دورًا كبيرًا في نقل الأحداث وتصوير الحزب بالصورة الرّائعة؛ كيف لا! وهم يمتلكون قناة المنار الفضائية التي تلمّع في الحزب ورئيسه ليلًا ونهارًا، حتى صار حزب اللّه عند عوامّ الناس هو الحزب المجاهد في سبيل اللّه الذي جاء فقط من أجل طرد المحتل وتحرير بلاد المسلمين من اليهود، وصوَّر نفسه بصورة غير صورته الحقيقية التي هي تصدير الثورة الإيرانيّة الخمينيّة إلى لبنان والعالم الإسلامي.

* * *

هل حمل الشّيعة
في يوم من الأيام لواء الدفاع عن الإسلام والمسلمين؟

الرافضة كانوا ولا زالوا مِعْوَل هدم، وخنجرًا في ظهر الأمة الإسلامية، وكان الصّليبيون وما زالوا يراهنون عليهم إذا أرادوا إسقاط حكم في بلد إسلامي، ونحن نتحدى الرّافضة مجتمعين أن يسمُّوا لنا قائدًا شيعيًّا فتح بلدًا من بلدان المسلمين!!.

* * *

ما هي أبرز الخيانات التي قام بها الشّيعة للأمّة الإسلاميّة؟

من المسلّم به أن الرافضة لا يُعطون ولاءهم الدينيّ إلا لمرجعيّات (قم)، ولا يُعطون ولاءهم السياسيّ إلا لحكومة طهران، ومن سبر أقوال السّاسة؛ تنبّه لذلك[1].

أما اليهود؛ فقد أعلنها شارون صريحةً في مذكراته بقوله:

«لم أر يومًا في الشيعة أعداءً لإسرائيل على المدى البعيد»[2].

ولعلّنا في هذا الكلام ـ نعني كلام شارون ـ نجد الإجابة بعدم تعقُّب إسرائيل لقادة حزب اللّه على الطريقة التي تتعقَّب بها قادة حركة حماس في كلِّ مكان بالعالم، ومن أشهرها اغتيالهم للشيخ أحمد ياسين، والدكتور عبدالعزيز الرنتيسي، ويحيى عياش، والمحاولة الفاشلة لاغتيال د. خالد مشعل ـ وفّقه اللّه لما يحبُّ ويرضى ـ.

لن أطيل الكلام في هذا الموضوع بل سوف أكتفي بالإشارة إلى خيانات الشيعة، وسأذكر المصادر لمن أراد التوسع في هذا الباب:

١ـ خيانتهم لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب وقد ذمّهم رضي الله عنه وتبرّأ من أفعالهم[3].

٢ـ خيانتهم للحسن بن عليّ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ عندما طعنه شيعته بخنجر

---

(١) وأبرز تلك التصريحات، تصريح الرئيس المصري في حديثه لقناة العربية في تاريخ (٨/ ٤/ ٢٠٠٦م)، أن ولاء الشّيعة لإيران وليس لحكومة أوطانهم.

وكذلك حذّر ملك الأردن الملك عبدالله العالمَ من قيام الهلال الشيعيّ عبر العراق وانتهاءً بحزب الله في لبنان.

وكذلك تصريح وزير الخارجية السعودية سعود الفيصل الذي أبدى مخاوفه من تدخُّل إيران في شؤون العراق.

(٢) مذكرات شارون ص (٥٨٣).

(٣) راجع خطبته رضي الله عنه في ذم أصحابه في كتاب نهج البلاغة ـ ت: محمد عبده، ص (١٤٨)، الخطبة رقم (٦٩).

في فخذه وسمّوه مُذلّ المؤمنين[١].

٣ـ خيانتهم للحسين بن علي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ عندما راسلوه وطلبوا منه الحضور للكوفة حتى يبايعوه ثم انقلبوا عليه وقتلوه[٢]، وقد دعا عليهم الحسين بعد أن رأى خيانتهم له[٣].

٤ـ خيانة الوزير الشيعيّ علي بن يقطين في عهد هارون الرّشيد فقد قتل خمس مئة رجل من أهل السُّنة حين هدم عليهم سقف الحبس فقتلهم كلهم[٤].

٥ـ الدولة الفاطمية وخياناتها في محو السُّنة ونشر التشيُّع[٥].

٦ـ قتل القرامطة للحُجّاج واستباحتهم لدماء وأموال الحجاج[٦].

٧ـ خيانات البويهيين وتسلُّطهم على أهل السُّنة[٧].

٨ـ خيانات الوزير مؤيد الدين أبي طالب محمد بن أحمد العلقمي الرافضيّ ودوره في دخول التتار لعاصمة الدولة العبّاسية بغداد[٨].

٩ـ وقوف الرافضة مع التتار عندما دخلوا دمشق وعملوا تحت ولايتهم[٩].

١٠ـ طلب الرّافضة من المسلمين الاستسلام لهولاكو وعدم قتاله بعدما دخل

---

(١) راجع كتاب «بحار الأنوار» للمجلسي (٤٤/ ٢٤)، وكتاب «دلائل الإمامة» للطبري ص (٦٤).

(٢) راجع كتاب: أعيان الشيعة لمحسن الأمين (١/ ٣٢).

(٣) راجع كتاب «الإرشاد» للمفيد (٢/ ١١٠، ١١١).

(٤) راجع كتاب «الأنوار النعمانية» (٢/ ٣٠٨) لنعمة الله الجزائري.

(٥) وهي كثيرةٌ جدًّا، وللمزيد راجع كتاب «خيانات الشيعة وأثرها في هزائم الأمة الإسلامية» ص (٤٧)، لعماد حسين.

(٦) وللمزيد راجع كتاب «خيانات الشيعة وأثرها في هزائم الأمة الإسلامية» ص (٦٣)، لعماد حسين.

(٧) وللمزيد راجع كتاب «خيانات الشيعة وأثرها في هزائم الأمة الإسلامية» ص (٧٣)، لعماد حسين.

(٨) وللمزيد راجع كتاب «خيانات الشيعة وأثرها في هزائم الأمة الإسلامية» ص (٨١)، لعماد حسين، وكذلك كتاب الشيخ سلمان العودة: دور الشيعة في سقوط بغداد على أيدي التتار.

(٩) وللمزيد راجع كتاب «خيانات الشيعة وأثرها في هزائم الأمة الإسلامية» ص (٩٢)، لعماد حسين.

حلب وقتل منها خلقًا كثيرًا[١].

١١- خيانات نصير الدين الطوسيّ الرّافضيّ ودوره في قتل أهل السُّنة والاستيلاء على أموالهم والقضاء على تراثهم الفكريّ[٢].

١٢- خيانات الشيعة ومحـاولتـهم قتل الإمام الـمجاهد صلاح الدين رَحِمَهُ اللَّهُ[٣][٤]

١٣- خيانات الشّيعة لدولة السّلاجقة السنيّة ومعاونة الصّليبيين عليها[٥].

١٤- خيانات الشيعة إلاثني عشرية في لبنان (حركة «أمل» الشيعية) وتحالفهم مع الصّليبيين[٦].

١٥- إعاقة الدولة الصّفوية للفتوحات العثمانيّة في أوروبا، وكذا اتفاقياتهم ومؤامراتهم الصّفوية مع النّصارى ضد الدولة العثمانيّة[٧].

١٦- خيانات الشيعة إلاثني عشرية في (دول الخليج) وتحالف الرّافضة مع الصّليبيين في العراق بتأييد من علمائهم ومراجعهم؛ كالسيستاني والحكيم[٨].

وقد جاء في كتاب (عام قَضَيْتُهُ في العراق) للسفير الأمريكي والحاكم المدني الأمريكي للعراق بول بريمر بعض الاعترافات الخطيرة حول دور علماء الشيعة الإمامية في مساعدة القوات الصليبية الأمريكية في احتلال العراق فقد قال[٩]: (لا يزال العديد من الشيعة يشعرون بالغضب لأن

---

(١) وللمزيد راجع كتاب «خيانات الشيعة وأثرها في هزائم الأمة الإسلامية» ص (٩٧)، لعماد حسين.

(٢) وللمزيد راجع كتاب «خيانات الشيعة وأثرها في هزائم الأمة الإسلامية» ص (١٠١)، لعماد حسين

(٣) عمر بن الخطاب رضي الله عنه وصلاح الدين الأيوبيّ - رحمه الله - اللذان شرّفهما الله بفتح بيت المقدس: كفّار عند الشيعة الإمامية!

(٤) وللمزيد راجع كتاب «خيانات الشيعة وأثرها في هزائم الأمة الإسلامية» ص (١٠٩)، لعماد حسين.

(٥) وللمزيد راجع كتاب «خيانات الشيعة وأثرها في هزائم الأمة الإسلامية» ص (١١٧)، لعماد حسين.

(٦) وللمزيد راجع كتاب «خيانات الشيعة وأثرها في هزائم الأمة الإسلامية» ص (١٤٥)، لعماد حسين.

(٧) وللمزيد راجع كتاب «الصفويون والدولة العثمانية» لعلوي بن حسن عطوجي.

(٨) وللمزيد راجع كتاب «خيانات الشيعة وأثرها في هزائم الأمة الإسلامية» ص (١٦٧)، لعماد حسين.

(٩) ص (٧٥).

الأمريكيين لم يتدخلوا لوقف المجزرة، مع ذلك شجّع القادة الشيعة بمن فيهم آية اللّه العظمى السيستاني أتباعهم على التعاون مع الائتلاف منذ التحرير ولا يمكننا المخاطرة بفقدان تعاونهم).

وذكر أيضًا عن عبدالعزيز الحكيم ـ قائد المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق ـ قوله[١]: قال لي وهو يراقبني عن كثب من خلال نظارته الملونة قل لي يا سعادة السفير، أنت تقول إن ضباطًا سيقودون كتائب هذا الجيش الجديد، فمن سيكون هؤلاء الضباط؟

قلت: مستخدمًا لقبه بالعربية: أعدك يا سيد بأن يكون قائد الكتيبة الأولى (شيعيًا)، ثم قال.. وقد بر الائتلاف[٢] بوعده).

وذكر أن السيستاني رجل متعاون مع القوات الأمريكية ولكنه لا يريد أن يجتمع مع أحد من القوات علنًا، وأثنى على تواصله مع الأمريكان من خلال الوسطاء فقال[٣]: (في أعقاب التحرير على الفور، أعلن آية اللّه العظمى عبر قنوات خاصّة بأنه لن يجتمع مع أحد من الائتلاف، ولم أضغط من أجل عقد اجتماع شخصي معه، وقد حلل (هيوم) ـ وهو يفهم الإسلام والعالم العربي ـ الوضع ببلاغة: لا يمكن أن يشاهد علنيًا بأنه يتعاون مع القوى المحتلة ياجيري، فثمة أطياف لسنة ١٩٢٠ وما صاحبها، وعليه أن يحمي جانبه من المتهورين مثل مقتدى الصدر، لكن آية اللّه سيعمل معنا، فنحن نتقاسم الأهداف نفسها!!).

وحتى تعرف نفاق الرّافضة وخداعهم للمسلمين فقد بيّن بول بريمر هذه الحقيقة بقوله[٤]: (فيما كانت وسائل الإعلام العربية والغربية تندب

---

(١) ص (٨٠).
(٢) والكلام لا يزال لبريمر.
(٣) ص (٢١٣).
(٤) ص (٢١٤).

الانقسام المفترض بين آية الله السيستاني والائتلاف، كنت أنا وهو نتواصل بانتظام بشأن القضايا الحيويَّة من خلال الوسطاء طوال المدة التي قضاها الائتلاف في العراق.

وكان هيوم مُحقًّا ففي أوائل الصيف، أرسل السيستاني إليَّ أنه لم يتخذ موقفه بسبب عدائه للائتلاف، بل إن آية الله يعتقد بأن تجنب الاتصال العام مع الائتلاف يتيح له أن يكون ذا فائدة أكبر في مساعينا المشتركة، وأنه قد يفقد بعض مصداقيته في أوساط المؤمنين إذا تعاون علنًا مع مسؤولي الائتلاف كما يفعل العديد من الشِّيعة والسُّنة العلمانيين، بالإضافة إلى المتدنيين من رجال الدين الشِّيعة ذوي المراتب المتدنِّية).

أقول: وهل بعد هذه الخيانة من خيانة!

فهذا أكبر مرجع للرَّافضة في العالم يظهر للناس أنه يعارض وجود القوات الأمريكية، أما في الباطن فيراسلهم ويراسلونه بانتظام لأن هدفهم السيطرة على العراق وتقاسم ثرواته، وهذا ليس بغريب على الشِّيعة فقد فعل جدُّهم (ابن العلقمي) مثل ما فعل في هذا الزمان عبدالمجيد الخوئي ومحمد باقر الحكيم وعلي السيستاني بالعراق من التعاون مع المحتل وتسهيل مهمته في غزو بلاد المسلمين، والله المستعان..

* * *

ما هو دور إيران (الإسلامية!!) في إسقاط الحكومة الأفغانية والحكومة العراقية وتحالفها السرّي مع أمريكا؟

مما لا شك فيه أن إيران هي الغائب الحاضر في الأحداث وقد لعبت دورًا مهمًّا في أحداث المنطقة مؤخّرًا ولا سِيمًا في الملفين الأفغاني والعراقي قبل الحرب وبعدها، بل كانت المنسق الأول مع الأمريكان في مخطط احتلال أفغانستان والعراق ولم تألُ جهدًا في تقديم كل ما تستطيع لتحقيق ذلك، والغاية واحدة من سقوط الدولتين؛ وهي: تحقيق مكاسب عنصرية وطائفية في كلتا الدولتين، وهذا أمر يعرفه الأمريكيون أنفسهم أنه لولا إيران لم يمكن تحقيق الإنجاز السريع في إسقاط طالبان، كما عُبِّر عن ذلك بمقولة: «لولاك يا أخا الفرس ما سقطت كابل ولا بغداد».

نعم لقد كسبت إيران مقابل خدماتها للقوات الأمريكية في العراق، وحصلت على نفوذ شيعي كبير في مجلس الحكم، الذي تم تعيينه من قبل سلطات الاحتلال، (لذلك كانت من أوائل الدول التي اعترفت بمجلس الحكم على الرغم من فقدانه للشرعية المطلوبة)، وتمّ تحييد منظمة (مجاهدي خلق) المعارضة وتغييبها عن ساحة الأحداث، وكذلك اللين الأمريكي في تعامله ولو في المرحلة الراهنة مع الملف النووي، ومحاولة ترتيب الأوراق من خلال لقاءات سريَّة بين الإيرانيين والأمريكيين لعودة الانسجام بينهما، والقول بأن إيران كان موقفها على الحياد في الحرب على العراق غير صحيح؛ لأن جميع المؤشرات تدل على أن الإيرانيين كانوا في غاية الرِّضى لغزو العراق لتحقيق مكاسبهم العنصرية والطائفية من خلال إسقاط النظام العراقي، على الرغم من تواجد القوات الأمريكية أو ما تسميه «الشيطان الأكبر» على حدودها مستقبلًا.

هل يتبنى حزب اللّه تصدير عقيدة الرّافضة ونشرها بين المسلمين؟

لقد استطاع حزب اللّه اللبناني عن طريق قناة «المنار» - التي هي منبرٌ لنشر التشيُّع المبطَّن بالتقية - استطاع الحزبُ نشر معتقد الإمامية بين أهل السُّنة في العالم الإسلامي، فلا يُظهرونَ أي أمر يَخدش مشاعر طوائف أهل السُّنة (تقية)، بل لا يتكلمونَ إلا عن وحدة المسلمين وقتال اليهود المحتلين، حتى زعيمَهُم حسن نصرُ اللّه كان يتجنبُ الخوضَ في المسائلِ الخلافيةِ بين السُّنة والشيعةِ الإمامية؛ لأنه أظهر نفسه حامل لواء الدفاع عن لبنان وتحرير الأقصى من اليهودِ، فانخدعَ خلقٌ كثير من أهل السُّنة وأصبحوا ينظرون إلى هذا الحزب على أنه هو المخلِّصُ لهم من دولة إسرائيل كما يتوهمون!!.

فاستغلَّ حزب اللّه تلك العملياتِ التي ينفذها والصواريخَ التي كان يُطلقها في الدفاعِ عن نفسه لنشر عقيدته، فأصبح قائدهم يترحَّم على الخميني وهو الذي قتل أهل السُّنة في إيران، ويدعو للسير على خطاه والتأسي بمنهجه، ويجدِّد البيعةَ للخامنئي المرشدُ للثورةِ الإيرانية بعد وفاة الخميني، حتى ظن كثيرٌ من أهل السُّنة أن الخُميني والخامنئي ممن يناصرونَ الدينَ الإسلامي وأهلهُ، ولذلك ترى صور الخميني والخامنئي في كل زاوية من زوايا حزب اللّه، بل قام الحزبُ بنشرِ كتبهم ومؤلفاتهم وطباعته بطباعةِ فاخرة لتوزيعها على المسلمينَ في بقاع العالم.

حتى سمعنا عن تأثر بعضَ المهاجرينَ العرب الذين يقيمونَ في دول الغرب بحزبِ اللّه واعتقادهَم أنه هو الذي يحملَ لواءَ الدفاعِ عن بيضةِ الإسلام وطرد المعتدين، بل أعلن بعضهم ترفُّضه - والعياذ باللّه - بسبب جهله بعقيدة الرّافضة الباطنية.

هل سيبقى لبنانُ أسيرًا لحزبِ الله يصطلي بالصراع الإيراني الإسرائيلي على أرض لبنان؟

وَضَّحَ هذه المسألة وضَّاح شرارة، فقال:

«كما كان لبنانَ ساحةُ مهمة لعملِ الحركاتِ الخُمينِّية وكان على لبنانَ أن يصْطلي بنارٍ أرادت الحركةُ أن تستمرَ إلى تحقيقِ أهدافِها، فهذا إبراهيمُ السيِّدِ الناطقُ السابقُ باسمِ حزب الله يقول: إن الأساسَ في لبنانَ بالنسبةِ إلينا أن يبقى ساحة وموقعًا للصراع مع (إسرائيل)، إن مصلحةَ الإسلامِ أن يكونَ لبْنانَ كذلك»[1].

وعندما خطف الحزبُ الجنديينِ الإسرائيليينِ وصدّقَ أتباع الحزب بتلك المسرحيةِ وخرج لنا في قناةِ «المنار» اللبنانية (حسن نصر الله) في يوم الجُمُعِة بتاريخ ١٤ يوليو ٢٠٠٦م، وقال:

«من الآنِ فصاعدًا أنتم أردتم حربًا مفتوحةً فلتكن حربًا مفتوحةً. أنتم أردتم: حكومتكم أرادت تغيير قواعدَ اللُعبةِ فلتتغير إذًا قواعدَ اللُعبةِ. أنتم لا تعرفون اليوم من تُقاتلون، أنتم تقاتلونَ أبناءَ محمدٍ وعلي والحسنَ والحُسينِ وأهلَ بيتِ رسولِ الله وصحابةِ رسول الله. أنتم تُقاتلونَ قومًا يملكون إيمانًا لا يملكُه أحداً على وجهِ الكرةِ الأرضيةِ. وأنتم اخترتمُ الحربَ المفتوحةَ مع قومٍ يعتزونَ بتاريخِهم وحضارتِهم وثقافِتهم وأيضًا يملكونَ القدرةَ المادية والإمكاناتِ والخبرةِ والعقلِ، والهدوءَ والحُلم والعَزم والثباتِ والشجاعةِ. الأيام المقبلة بيننا وبينكم إن شاء الله».

وختم قائلًا: «أما للحُكّامِ العرب، لا أريد أن أسألكُم عن تاريخكُم، فقط كلمةٌ مختصرةٌ، نحن مغامرونَ، نحن في حزب الله مغامرون نعم،

---

(١) كتاب: (دولة حزب الله) وضاح شرارة ص (٣٣٦).

ولكننا مغامرون منذ عام ١٩٨٢م. لم نجر إلى بلدنا سوى النصر والحريَّة والتحرير والشرف والكرامة والرأس المرفوع. هذا هو تاريخنا، هذه هي تجربتنا، هذه هي مغامراتنا».

وبعد أن دُمِّر لبنان وأُزهقت الأنفسَ بسببِ تلكَ المسرحيةِ التي قام بها الحزبُ والتي أعطت الضوءَ الأخضر للصهاينةِ في تدميرِ لبنانَ، وبعدُ أن أثقل لبنانَ بملياراتِ الدولارات قال نصر اللَّه لقناة (NEWTV) اللبنانية في يوم الأحد ٣/٨/ ١٤٢٧هـ الموافق ٢٧/٨/٢٠٠٦م، أنه لو عَلِمَ بأن عمليةِ أسرِ الجنديينِ الإسرائيليينِ كانت ستقودُ إلى الدمارِ الذي لحق بلبنانَ ما أمر بها.

وأوضحَ حسن نصرُ اللَّه أن القيادةَ في الحزبِ لم تتوقع ولو ١٪ أن تؤدي عملية اِلأسر إلى هجومِ عسكري بهذه السعة، «لأن عدوانًا بهذا الحجمِ لم يحصل في تاريخِ الحروب». وأكد أن حزبَ اللَّهِ لا ينوي شن جولةٍ ثانية من الحربِ مع إسرائيل.

والمُحصِّلةُ النهايةُ بعد انتهاء تلك المسرحية هي ازدياد عدد الأسرى والقتلى اللبنانيين وسيطرة العدو الإسرائيلي على جنوب لبنان ومحاصرة لبنان جوًّا وبحرًا!

فهل سيطالبُ اللبنانيونَ بمحاكمةِ زعيم الحزبِ بسبب تلك المصائب التي جرَّها على لبنان؟

ويا ليت شعري ما دورَ الحكومةِ اللبنانيةِ التي يصدُقُ عليها قولَ الشاعرِ:

ويقضى الأمرُ حينَ تغيبُ تيمٍ ... ولا يستأمرونَ وهم شهودُ

إذا كان أخطر قرار في الدولة؛ وهو إعلانُ الحربَ على دولةٍ أخرى يتم دون علمها، ولا يؤخذ رأيها فيه، وإيقاف الحرب يتم دون مشورتها!

فمن يحكمُ مَنْ!؟ ومن يرأسَ مَنْ!؟

وبأيِّ نظمٍ ودساتيرَ يكونُ هذا!!؟

وما هو الدور المناط بالحكومةِ اللبنانية والذي يجب أن تفعله لشعبها ومواطنيها التي دُمِّرت ممتلكاتهم وقُتِل أهاليهم ولحق الدمارُ ليشملَ البنيةَ التحتية وتدميرِ مقوماتهِ الاقتصادية.

فهل سَيُحاسبُ المتسبب أو طائفته؟؟

إن أخشى ما نخشاهُ أن يحاسبَ هذا الحزبُ الحكومةَ أو أهل السنةِ في الجنوب أو المخيمات الفلسطينية في أي تهمةٍ مُعلَّبةٍ وجاهزة.

❑ **وثمة سؤال يطرح نفسه:**

لماذا ترفضُ إسرائيلَ وأمريكا التفاوضَ مع حكومةِ حماس التي اختارها الشعب بمحض إرادتهِ وهي حكومةٍ رسميةٍ شرعيَّة!

ويتفاوضون مع حزبِ الله! الذي يمثلُ دولةٌ داخلَ الدولة، أو عصابةٌ مافيا تختصُّ في خطف جنديين إسرائيليين لتدك إسرائيلُ لبنانَ ومقومات لبنان، إذا أخذنا بالاعتبار أن (عباس الموسوي) سَلَفْ (حسن نصر الله) سبقَ وأن خطفَ جنديين إسرائليينِ في منتصف شهرِ شباط من عام ١٩٨٦م والذي أعقبهُ اجتياحُ إسرائيلَ للأراضي اللبنانيةِ[1] وألحقَ الدمارَ في لبنان ومقومات لبنان.

وإننا نرى بأن خطف جنديين إسرائيلين هو إعطاء إسرائيل مسّوغ أو مبّرر لتدمير لبنان متى ما أرادت إسرائيل ذلك، ولا نستبعد أن تتكرَّر هذه العملية مرة أخرى من حسن نصر الله أو من غيره، إذا ترك الوضعَ لهذا الحزب على ما هو عليه.

وصدقَ من قالَ بأن من مصلحةِ إسرائيلَ بقاءَ حزبُ الله ومن مصلحة حزب الله بقاء إسرائيل!

---

(١) أمير القافلة ـ السيرة الذاتية لسيد شهداء المقاومة الإسلامية السيد عباس الموسوي. تقديم/ حسن نصر الله، للشيخ محمد علي خانون، ص (١٠١).

أين حزب اللّٰه واتباعه الشيعة الإمامية من الغزو الصليبي للعراق؟

يقول دانييل سوبلمان: «لم يُخفِ قادة حزب اللّٰه معارضتهم للحملة الأمريكية ولنظامِ صدام حسين، ولكنهم حافظوا على صمتهِم بشكلٍ شبه كامل.. ولم يعلُ صوتَهم إلَّا عندما أعلنوا بأنهم لم يُرسلوا أيةَ مساعداتٍ إلى العراق لطرد الغازين، وعندما ذُكر من بغداد أن ستة مجاهدين من حزب اللّٰه تم اعتقالهم على الحدود السوريةِ ـ العراقيةِ سارعَ التنظيمُ للإعلانِ عن رفضٍ رسمي»[1].

كما أعلنت المراجعُ الشيعيةِ في اجتماعٍ عقدوه بمنزل آيةَ اللّٰه العظمى علي السيستاني في النجف معارضتهم القتال ضد الوجود الأمريكي في العراق[2]. بل ذكرت صحيفة الوطن الكويتية أن حزبَ اللّٰهِ اللبناني أقام قواعدًا له في العراق، وأرسل لها ٩٠ مقاتلًا تسلَّلوا للعراق عن طريق الأراضي السوريَّة[3]، وذلك بهدف إيجاد الدعم اللوجستي ونقل الخبرات للمليشيات الشيعية من أمثال فيلق بدر، وجيش المهدي في كيفية توطين النفوذ الشيعي والسيطرةَ على مختلفِ المناطقِ وسحق الوجودَ السُّنِّي وتصفيتَهُ[4].

---

(١) كتاب «قواعد جديدة للعبة: إسرائيل وحزب الله بعد الانسحاب من لبنان» في الصفحة الأخيرة من الكتاب.

(٢) صحيفة الوطن الكويتية في تاريخ ٢٩/٨/ ٢٠٠٤م.

(٣) جريدة الوطن الكويتية ٢٩/ ١١/ ٢٠٠٣م نقلًا عن صحيفة ستاندرت.

(٤) نسمع ونشاهد شيعة لبنان يسبُّون ويلعنون أمريكا وإسرائيل، بينما نشاهد العلاقات الوطيدة والمتينة بين القوات الصليبية الأمريكية المحتلَّة للعراق وعلماء الشيعة!، وكيف أصبح عوام شيعة العراق خدم وجنود للقوات المحتلَّة. انظر الصور المرفقة في هذا الكتاب، والتي تبيِّن التعاون الشيعي الأمريكي!

وفي شهر أكتوبر من عام ٢٠٠٦م، تم إرسال ٣٥ قياديًا في جيش المهدي الشيعي العراقي، إلى حزبِ اللّه في لبنان بناءً على دعوةٍ رسمية منه، وذلك بهدفِ التعاونَ العسكريَّ وتطوير التدريب العسكري لهؤلاء وإعطائِهم صورة كاملة لكيفية مقاتلة الجماعات السنيَّة التي يرون أنها تُعيق إقامة الهلال الشيعي[1]!

أقول: شاهَد أخي المسلم كيف عارضت مراجعَ الشيعةِ الإمامية قِتالَ القوات الأمريكيةِ رغم أنها قواتٌ محتلة!!

ولنا أن نتساءل: هل القتال في لبنان يُدخلُ الجنة والقتال في العراق يدُخل النار؟

أليسَ العراق ولبنان بَلَدَين إسلاميَّين؟

أم لأن المصالح الإيرانية والسورية تجيز القتال في لبنان فقط!!

***

---

(١) موقع مفكرة الإسلام الإخباري، الأربعاء ٣ شوال ١٤٢٧هـ - ٢٥ أكتوبر ٢٠٠٦م.

هل تعلم ما هو الهدفُ الذي تحقق من خطف الجنديَّين الإسرائيليين؟

أوّلًا: تم تخفيفَ الضغطِ على إيران بخصوصِ برنامجها النووي فقد التفتَ العالمُ بأسره يتابع ما يحصل للبنان ولشعب لبنان.

ثانيًا: استفراد جيشَ المهدي ومنظمة بدر الرّافضيتين بقتل أهل السُّنة في العراق بأبشعِ أنواعِ القتل، وتهجيرهِم، واستباحةِ دمائهم وأموالهم، ومصادرةِ مساجدهم، وكل ذلك بتغطيةِ أمريكية وتأييدِ من مرجعهمِ الإيراني (عليِّ السيستاني).

ثالثًا: محاولةُ إيصال رسالة إلى أمريكا بشأن الموضوع النووي، بأننا ـ أي: إيران ـ نستطيعُ نقلَ الحربِ من منطقةِ إيران والخليج، إلى منطقة إسرائيل ولبنان.

رابعًا: بعد خروجِ سوريا من لبنان، وانحسار نفوذها، وتنامي الوعي الوحدوي الوطني في لبنان، أرادت سوريا ومن ورائها إيران إيجاد طريقة لاسترجاع السيادة والتحكُّم في مصالح لبنان، فقاموا باللعب بالورقة المزيّفة ـ سلاح مقاومة حزب اللّه ـ لخلط الأوراق لصالح النفوذ الإيراني الصفوي والسوري النصيري، خصوصًا بعد مطالبة العالم والحكومة اللبنانية لحزب اللّه بنزع سلاحه والدخول ضمن الجيش اللبناني العام، وهذا يسبِّب حرجًا للمصلحة الإيرانية، فقاموا بهذه العملية لإيجادِ مبرّر لإبقاء السلاحِ في يد حِزب اللّه بذريعةِ المقاومة[1]!

(١) وقد صرَّح وزير الخارجية المصري أحمد أبو الغيط في ٢٢/ ١٠/ ٢٠٠٦م (انظر قناة الجزيرة وغيرها من المصادر الإخبارية)، بأن الهدف من خطف الجنديين هو إعاقة اتفاقية الطائف التي تنص على نزع سلاح حزب الله، وذلك بإبقائه تحت ذريعة المقاومة، وتنفيذًا لمصلحة أحد القوى الإقليمية ـ يقصد إيران ـ، خصوصًا ـ كما يقول أبو الغيط ـ أن مزارع شبعا وغيرها=

خامسًا: خطف الأضواء عن المقاومةِ الفلسطينية؛ فبعد أن تورّط الشيعة باتّهامات التعاون والاتفاقيةُ مع إسرائيلَ في شراء الأسلحةِ - فيما يُعرف بفضيحة: إيران جيت - وتورُّطهم بالتعاون مع الشيطانِ الأكبر! في إسقاط حكومة طالبان، والتعاون مع المحتلِّ الامريكي في اعتلاء الشيعة الصفويين الطائفيين العنصريين للحكومة العراقية ودعمها المباشرَ للمليشيات الشيعية في تصفيتها للوجودِ السُّنِّي والتطهيرَ العرقيَّ والتهجيرِ الظالم؛ قامت بإشعال هذه الحرب حتى تكسب ورقة المقاومة ضدَّ إسرائيل، وتستفيدُ لاحقًا في كسب الجماهير المسلمة السنيَّة في صراعات لاحقة لبسط النفوذ الصَّفوي الشيعي.

يقول الكاتب الفلسطيني غازي التوبة:

«المقصودُ من قتالِ (حزبِ الله) للعدوِ الصهيونيِ في لبنان هو: الدعاية والترويج لإيران والطائفةِ الشيعيةِ على مستوى لبنان والعالم العربي والإسلامي من جهة، ومن أجل التغطيةِ على جرائمَ إيران في العراقِ من جهة ثانية»[1].

***

= والتي يدندن حولها الحزب لا تزال تحت الاحتلال الإسرائيلي!، ولم يستفد لبنان والحزب من هذا الخطف ومن هذه الحرب سوى الخسائر الفادحة وتدمير البنية التحتية.

(١) من مقال لغازي التوبة في جريدة الحياة - عدد (١٥٨٤٨) - تاريخ ٢٥/٨/ ٢٠٠٦ - صفحة (١٩).

هل نحن نحرمُ الجهادَ في سبيلِ اللّه ضد اليهودِ الغاصبين؟

قال الإمام ابن قدامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والجهادُ فرضٌ، على الكفاية، إذا قام به قوم سقط عن الباقين(١)، قال ـ تعالَى ـ: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [التوبة: ١٢٢].

ويتعينُ الجهادَ في ثلاثةِ مواضعِ:

١ـ إذا التقى الزحفان وتقابل الصفَّان، حَرُمَ على من حضرَ الانصراف وتعينَّ عليه المقام؛ لقول اللّه ـ تعالَى ـ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأنفال: ٤٥].

٢ـ إذا نزلَ الكفارُ ببلدٍ، تعينَّ على أهله قِتالهَم ودفعهم.

٣ـ إذا استنفر الإمام قومًا لزمهم النفير معهم، قال ـ تعالَى ـ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ﴾ [التوبة: ٣٨].

ثم بينَّ ابن قدامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ الشروط التي توجب الجهاد وهي سبعة شروط:

الإسلام، البلوغ، العقل، الحرية، والذكورية، والسلامة من الضرر، ووجوب النفقة.

قد يقول قائل: لماذا لا تتحدونَ مع الشيعةِ الإماميةِ لقتالِ اليهود؟

فنقول له: ومنذ متى اتحد الرافضةُ مع أهلِ السُّنة!!

وانظر إلى سيرةِ القائدِ المسلم الذي قاتل لتكون كلمة اللّهِ هي العليا

---

(١) انظر كتاب «المغني» لابن قدامة (١٣/ ٦).

وكلمةُ الذين كفروا السفلى (صلاحُ الدّينِ الأيوبي) رَحِمَهُ اللهُ، فقد قام هذا المجاهدُ المحنَّك، والقائد المغوار بطردِ الشيعةِ الإسماعيليةِ ـ الدولة العبيدية ـ من الحكم وجرّدها من أمور الدولة وأبعدَهم عن السلطةِ ثم توجَّه لقتالِ الصليبيينَ في بيت المَقدس.

إنَّنا نفرحُ بقتل اليهودِ والنكايةَ فيهم، من أيِّ أحدٍ كان، ولكن لا تنطلي علينا مسرحيات «حزب الله» وأكاذيبه وشعاراته التي يُطلقها للعوام والسُّذَّج، فنحن نعلم أنَّ هذا الحزب لم يقاتل إلا لتحقيق المصالحِ الإيرانيةِ السوريةِ في لبنان، وليسَ دفاعًا عن المقدَّسات الإسلامية، ولا تحريرًا لأرضِ بيت المَقدِس.

* * *

❑ وهنا أسئلةٌ تطرحُ نفسها!

١ـ لماذا لم تتدخل الحكومة الإيرانيةُ عسكريًّا للقتال في لبنان إلى جانب شيعتها، بينما تهدِّد بالتدخل العسكري إذا هاجمت إسرائيل الأراضي السورية!؟

٢ـ لماذا يُطالبُ حزبُ الله بإطلاقِ الأسرى اللبنانيينَ في السجونِ الإسرائيلية[1]، ولا يطالب بإطلاقِ سراح الأسرى اللبنانيين (السُّنة) القابعين في السجون السورية بل لا يتحدث عنهم إطلاقًا؟!؟

٣ـ لماذا منعَ الرئيسُ الإيراني (محمود أحمدي نجاد) المتطوعينَ الإيرانيينَ من الذهابِ للقتالِ جنبًا إلى جنب مع حزبِ الله[2]؟!.. علمًا أنّه صاحب مقولة «يجب إزالة إسرائيل من الخارطة!».

(١) كما في برنامج الحزب الانتخابي لعام ١٩٩٢م (انظر: حزب الله ـ نعيم قاسم ـ ص ٣٩٤).
(٢) كما جاء في جريدة الرياض عدد (١٣٩١٦) الاثنين ٦ رجب ١٤٢٧هـ/ ٣١ يوليو ٢٠٠٦م.

٤- لماذا حين قُتِلَ زعيما حركةِ حماس: أحمد ياسين، وعبدالعزيز الرنتيسي - رحمهما اللّه - لم يُطلق حزبُ اللّهِ صاروخًا واحدًا، مع أنَّ حركة حماس هي في قلب الحدث وفي أمسّ الحاجة للدعم والمناصرةِ والمؤازرةِ، خصوصًا أن الشعارات التي يردِّدها حزب اللّه في كل خطاباتِهِ المتلفزة تنادي بتحريرِ بيت المقدس والدفاعِ عن فِلَسطين؟!

٥- حزبُ اللّه قامَ باختطافِ جنديين في سبيل تحقيق هدفين:

(١) تحرير الأسرى.

(٢) تحرير الأرض (بحسب تصريحات نصر اللّه).

لكنّ الذي حصلَ أنه قد ازداد عددُ الأراضي التي تُسيطر عليها إسرائيل، ووضعت أراضٍ أخرى تحت قبضة اليونيفل، وازداد عددُ الأسرى في سجون الاحتلال، فهل حقَّق نصر اللّه شيئًا غير النصر الإعلامي بفضل قناة المنار وغيرها؟

٦- إذا كان حسن نصر اللّه وحزبه يشكّلان خطرًا على أمن إسرائيل كما يظن البعض، فلماذا لم يوضع رئيس هذا الحزب في قائمة المطلوبين؟

٧- لماذا لم توضع مكافأة مالية لمن يقبض على سيدهم حسن نصر اللّه؟

٨- لماذا لم تُجَمَّد أرصدة حزب اللّه مثل بقية الجماعات الإسلامية، والجمعيات الخيريَّة؟

٩- لقد سمعنا مرارًا وتكرارًا أن حزب اللّه لن يتوقف عن قتال اليهود حتى تعود (مزارع شبعا)، وها هو الآن يتوقف عن القتال رغم أن اليهود لم يخرجوا من باقي الأراضي اللبنانية.

١٠- لماذا لا نرى سيِّدهم (حسن نصر اللّه) يشاركُ المقاتلينَ في الميدانِ ويُقاسمُ أتباعه الحلْوةَ والمرة كما يفعلُ القادة الشرفاء؟

١١- لماذا لم يكن هناك ملاحقة لفلول الجيش الصهيوني المنهزم (كما يزعم

الحزب) في داخل الأراضي الفلسطينية؟

١٢ـ لماذا يتدخلُ الحزب في نصرة إيران في الحرب العراقية وقمع أهل السُّنة في الأحواز ولا يتدخلُ في التصدي لِلأمريكانِ المغتصبينَ، ولا يفُتي زعيمةَ وسيدهَمَ حسن بقتل الجنود الأمريكان رغم أنهم مُحتلُّون للعراقِ التي فيها مراقد أئمته المعصومينِ ومزاراتهمِ!؟

***

بيان حال أهل البدع
من حزب اللَّه الشيعي الرَّافضي جهاد .. وأيُّ جهاد!!

للّه درُّ شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ إذ يقول: «قال بعضهم لأحمد بن حنبل: إنه يثقل عليَّ أن أقول فلان كذا وفلان كذا... فقال: «إذا سكتَّ أنت وسكتُّ أنا فمتى يعرف الجاهلُ الصحيحَ من السقيم؟ ومثل أئمة البدع من أهل المقالات المخالفة للكتاب والسنةُ والعبادات المخالفة للكتاب والسنة، فإن بيان حالهم وتحذير الأمة منهم واجبٌ باتفاق المسلمين؛ حتى قيل لأحمد بن حنبل: الرجل يصوم ويصلي ويعتكف أحبّ إليك أو يتكلم في أهل البدع؟ فقال: إذا قام وصلَّى واعتكف فإنما هو لنفسه... وإذا تكلم في أهل البدع، فإنما هو للمسلمين وهذا أفضل. فتبيّن أن نفع هذا عام للمسلمين في دينهم من جنس الجهاد في سبيل اللّه؛ إذ تطهير سبيل اللّه ودينه ومنهاجه وشريعته ودفع بغي هؤلاء وعدوانهم على ذلك واجب على الكفاية باتفاق المسلمين ولولا من يقيمه اللّه لدفع ضرر هؤلاء لفسد الدين، وكان فساده أعظم من فساد استيلاء العدو من أهل الحرب.. فإن هؤلاء إذا استولوا لم يفسدوا القلوب وما فيها من الدين إلا تبعًا، وأما أولئك فهم يفسدون القلوب ابتداء»[(١)].

❑ **انظر كم خدع الخميني وحسن نصر اللّه من قادة وأُناس؟**

راج على بعض المسلمين بأن دولة الرَّافضة في إيران وثورتهم هي الحل الإسلامي البديل.

---

(١) مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية (٤/ ١١٠).

مثلما كتب فتحي عبدالعزيز «الخميني الحل الإسلامي البديل»[١].

وقال آخر: أنه قد عاد «المذهب الشيعي إلى نقائه الأصيل ولاءً لله ورسوله ﷺ وحُبًا لآل بيته حُبًا صادقًا لوجه الله لا يُفقِد صاحبه احترام غيرهم من المسلمين وخُصوصًا صحابة رسول الله ﷺ»[٢].

وزعمت مجلة الاعتصام ـ لسان حال «الإخوان المسلمين» بمصر «أن ردود الفعل التي أحدثتها (حركة الخميني) كان مبعثها أن حركة الخميني حركة إسلامية مئة في المئة».

ووصف بيان التنظيم الدولي للإخوان المسلمين حُكْم الخميني بأنه «الحكم الإسلامي الوحيد في العالم»[٣].

وأصدر المركز الإسلامي للإخوان المسلمين في أخن بألمانيا البحث الثالث من البحوث التي أصدرها بعنوان «مع ثورة إيران» مثنيًا عليها ومؤيِّدًا.

ورشّحت مجلة المعرفة التونسية الـخُميني لنيل جائزة الملك فيصل لخدمة الإسلام[٤].

ومضت على هذا النهج مجلّات أخرى؛ كالرائد[٥]، والدعوة[٦]، والرسالة[٧]، والأمان[٨] وغيرها، وهذه المجلّات كلها منتسبة لأهل السنّة.

ومن الكتب التي أثنت على ثورة إيران كتاب «نحو ثورة إسلامية» لمحمد

---

(١) نشرته دار المختار الإسلامي.

(٢) مجلة البلاغ، العدد (٥١٢)، ٩ ذي القعدة ١٣٩٩هـ.

(٣) أصول مذهب الشيعة الاثنى عشرية للدكتور ناصر بن عبدالله القفاري.

(٤) مجلة المعرفة التونسية ٣/ ١١٤٢، السنة الثانية، والأربعون ربيع الأول ١٣٩٩هـ.

(٥) انظر مجلة «الرائد» الألمانية ـ العدد (٣٤) ـ ذي الحجة ١٣٩٨هـ ص (٢٥- ٢٦).

(٦) انظر مجلة «الدعوة» المصرية، العدد (٣٠) في ١/ ١٢/ ١٣٩٨هـ ص (٨).

(٧) انظر: الرسالة اللبنانية، العدد (٢٩)، جمادى الثانية ١٣٩٩هـ.

(٨) انظر: مجلة «الأمان» اللبنانية، العدد (٣١)، ٩ شوال ١٣٩٩هـ.

عنبر وكتب أخرى هوَّنت من فتنة الشيعة الرافضة مثل «الشيعة والسُّنة ضجة مُفتعَلة»[١].

❑ وكتب إسلاميون مذوِّبين للفروق بين السُّنّة والشيعة الرافضة:

فلما سُئِلت زينب الغزالي: ما رأيك في مشكلة التفريق بين المذاهب الإسلامية؟ أجابت: **«إنني أرى أن الشيعة مثل المذاهب الأربعة لدى «السُّنَّة»، وعلى عُقلاء «السُّنّة» و«الشيعة».. وعلى قيادات «السنة» و«الشيعة» أن يجتمعوا في صعيدٍ واحدٍ، وأن يتفاهموا، وأن يتعاونوا على ربط المذاهب الأربعة والمذهب الشيعي بعضهم ببعض، ولي أنا شخصيًّا تجربة في هذه المسألة، فقبل عام ١٩٥٢ كانت هناك جماعة التقريب بين المذاهب والتي كان يشرف عليها الشيخ محمود شلتوت والشيخ القمّي، وقد شاركت في عمل تلك الجماعة وبمباركة الإمام الشهيد حسن البنَّا الذي كان يرى أن المسلمين سُنَّة وشيعة أُمَّة واحدة، وأن الخلاف المذهبي لا يفرِّق وِحدة الأمة»**[٢] ا.هـ.

وقال الأستاذ مصطفى مشهور المرشد السابق لجماعة الإخوان المسلمين في (رسالة الإخوان) التي تصدر في لندن ـ العدد (١٢٧) بتاريخ ١٢/ ٢/ ١٩٩٩ خبرًا عنوانه: «مصطفى مشهور المرشد العام يُهنِّئ سماحة الإمام آية الله علي خامنئي، مرشد الجمهورية الإسلامية، والرئيس خاتمي، بالذكرى العشرين».

وقال الشيخ محمد الغزالي: «فرأيت أن تتولَّى وزارة الأوقاف ضمَّ المذهب الفقهي للشيعة الإمامية إلى فقه المذاهب الأربعة المدروسة في مصر، وستتولَّى إدارة الثقافة تقديم أبواب العبادات والمعاملات في هذا

---

(١) هو من سلسلة الكتب التي أصدرتها دار المختار الإسلامي ـ انظر ص (٥٢).

(٢) مجلة العالم ـ لندن ـ عدد (٨٥) مارس ١٩٨٥م.

الفقه الإسلامي للمجتهدين من إخواننا الشيعة، وسيرى أولو الألباب عند مطالعة هذه الجهود العلمية أن الشُّبَهَ قريب». ا.هـ[1].

ونقلت مجلة «المختار الإسلامي» في العدد (٢٨٨) حديث الأستاذ مهدي عاكف المرشد العام للإخوان المسلمين في برنامج «مباشر مع» على قناة «الجزيرة» الأحد ٣٠يوليو، وقالت:

«جدَّد فضيلة الأستاذ محمد مهدي عاكف ـ المرشد العام للإخوان المسلمين ـ استنكاره للدعوات التي تفرِّق بين السنة والشيعة فيما يتعلَّق بدعم السُّنَّة لحزب اللَّه الشِّيعِي، قائلًا: إن الجميع يشكِّلون الأمة الإسلامية، حيث يتَّبعون ربًّا واحدًا ونبيًّا واحدًا وقرآنًا واحدًا».

وقال:

نرى الآن مواقف لبعض الأنظمة ونسمع آراء لبعض الناس ونقرأ فتاوى لبعض الشيوخ من شأنها أن تحدث بلبلة في الأذهان والنفوس تجاه المقاومة والمقاومين، لا سيَّما في لبنان، لذلك كان لزامًا علينا أن نوضِح موقفنا من هذه القضية بجلاء حتى تطمئن العقول والقلوب.

إن الصِّراع بين الحق والباطل وبين العدل والظلم وبين الحرية والقهر صراع مستمر ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ﴾ [البقرة: ٢٥١]، وإن اللَّه ـ تَعَالَى ـ وهو الذي لا يُسأَلَ عمَّا يفعل حرَّم الظلم على نفسه وجعله بين الناس كل الناس محرَّمًا، وأمرهم ألا يتظالموا، وأعطى للمظلوم الحقَّ في الدفاع في شرع اللَّه وفي مواثيق الأمم وفي قانون البشر أن مقاومة الظالم المحتل حقٌّ أصيل لكلِّ الشُّعوب أيًّا كانت عقيدتها أو مذهبها أو جنسها أو وطنها ما دامت تعرَّضت لاحتلال مغتصب يفرض سيطرته ويذل أهلها ويذهب بحريتها واستقلالها ويستغل

---

(١) كتاب «كيف نفهم الإسلام» للشيخ محمد الغزالي ص (١١٨).

خيراتها.

وإذا كان الأمر كذلك بالنسبة لسائر البلدان، فهو في حق المسلمين أوجب؛ لأن الإسلام لا يرضى للمسلمين إلا العزّة ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨]، ولذلك فقد قرَّر الفقهاء: أنه إذا وطئت أقدَامَ العدو أرض المسلمين أصبح الجهاد فرض عين على الجميع رجالًا ونساءً بغير إذن من أحد عليهم أن يتصدوا له لدحره وطرده، فإن عجزوا وجب على من يلونهم من المسلمين أن يساعدوهم ويجاهدوا معهم لتطهير أرض المسلمين من رجس العدو.

وإذا كان هذا الحكم مع عدو يبغي الاحتلال والاستغلال فترة وإن طالت سوف يزول فما بالنا بالعدو الصهيوني الذي جاء بمشروع عقدي استيطاني عُنصري متوسّع يفرغ البلاد من أهلها بالقتل أو الطرد، ويدمر العامر لإشاعة الرُّعب، ويستجلب يهود العالم من كل البقاع ليستوطن إلى الأبد بلاد المسلمين، ويستولي على مقدَّساتهم ويسعى لهدمها لإقامة هيكله، ويتوسّع شيئًا فشيئًا حتى يصل من النيل إلى الفرات ويهيمن على المنطقة ويذل أهلها ويستخدمهم كأيدي عامِلة رخيصة لديه، وكجموع مستهلكة لمنتجاته.

لذلك فقد أصبح الجهاد في حقّنا واجبًا، كل بحسب طاقته واستطاعته؛ لأن أرض المسلمين ومقدَّساتهم لا تتجزَّأ، إضافة إلى أن الخطر الصُّهيونيَّ يتهدَّدنا جميعًا في أرضنا وحرِّيتنا وسيادتنا وثرواتنا وأجيالنا.

من أجل ذلك قام إخواننا في فلسطين ومنذ عشرات السنين بثورات ضد الاستعمار البريطاني الذي شجَّع الهجرات الصهيونية إلى فلسطين منذ بداية القرن الماضي، وجاهدوا العصابات الصهيونية الإرهابية قبل إعلان قيام دولة الكيان الصُّهيوني، وظلَّ الجهاد مستمرًّا حتَّى اليوم، شارك

فيه الفلسطينيون بمختلف انتماءاتهم العَقَدِّية والفِكريّة والسياسيّة.

وعندما احتل العدوُّ الصُّهيونيُّ جنوب لبنان قاومه اللبنانيُّون حتَّى تشكل حزب الله الذي قاد مقاومة شرسة وهزم العدو واضطره للانسحاب من جنوب لبنان سنة ٢٠٠٠م، والآن عاد العدوُّ للعُدوان على لبنان لتدميره واحتلال منطقة من جنوبه بهدف نزع سلاح حزب الله، ويتصدى له حزب الله في صمود الأبطال ويكبده خسائر فادحة، رغم عدم تكافؤ الأعداد والعدة والعتاد.

والآن بدأنا نسمع كلامًا عن الشيعة والسنَّة، وأنَّ حزب الله شيعي لا يجوز تأييده في محاولةٍ لإضفاء شرعيَّةٍ على حرب الإبادة الصهيونية لإخواننا اللبنانيين، وهذا التخذيل هو أسوأ ما يمكن أن نسمعه في هذا الوقت العصيب، وقبل أن نرد على هذه الأراجيف نحدِّد موقفنا من إخواننا الشيعة في وضوح لا لبس فيه:

نحن نعتبر الشيعة الجعفرية فرقة من فرق المسلمين، فهم متَّفِقُون معنا في أصول العَقِيْدَةِ والعبادة والأخلاق، وهم يمثِّلون الأغلبية العظمى من الشيعة في العالم، وإذا كان هناك قدر من الخلاف في الأفكار وفي الرأي من المواقف التاريخيَّة فهي لا تُخْرِجهم من حظيرة الإسلام، ومن ثمّ فنعتبرهم إخواننا في الدين.

ولقد قامت في الأربعينيَّات من القرن الماضي محاولة للتقريب بين المذاهب الإسلامية وعلى رأسها السنَّة والشيعة شارك فيها الإمام البنَّا ـ عليه رحمة الله ـ وكان من نتيجتها الاعتراف بالمذهب الجعفري، وتدريسه في الأزهر الشريف، وتكوينه علاقات وطيدة مع بعض أئمَّة الشيعة.

وإذا كان البعض يستدلُّ بالصِّراع المذهبي في العراق بين السنة والشيعة فذلك أمر آخر مردُّه إلى ممارسات تاريخية من نظام العراق السابق وموقفه

من الشيعة وعدوانه على إيران، إضافة إلى الأصابع المخابراتيَّة الغربية والصُّهيونيَّة التي تسعى لتأجيج الصِّراع وتمزيق العراق، وكان الأولى بالأنظمة العربية أن تسعى لاحتواء هذا النزاع بدلًا من السلبيَّة التي غرقوا فيها ثمَّ قاموا لتوسيعه في مكان ومقام آخر لا يخدم إلَّا العدوَّ الصُّهيوني.

وإننا لنتساءل عن حزب اللَّه بغضِّ النظر عن مذهبهم؛ أليسوا عربًا؟ أليسوا مسلمين؟ أليسوا مقاومين لظلم واحتلالٍ طالنا جميعًا؟ أليسوا يحاربون في معركة هي معركتهم ومعركتنا معًا؟ لتحرير أرض العرب والمسلمين واستعادة أسراهم؟ ثم إن احترب الشِّيعَة والصَّهاينة ففي أيِّ خندق ينبغي أن تكون؟ إن المسلمين الأوائل حزنوا عندما انتصر الوثنيون على أهل الكتاب، فنزل القرآن الكريم يبشرهم بأن النصر سيكون حليفًا لأهل الكتاب في بضع سنين ويومئذ سيفرح المؤمنون الإخوان المسلمين ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤﴾ [الروم: ٢- ٤] هذا التشبيه مع الفارق الكبير.

ثم إذا كانت العلة في تشيُّع حزب اللَّه، فهل حماس والجهاد وكتائب الأقصى وبقية الفصائل الفلسطينية شيعيَّة؟ وماذا كان موقف هذه الأنظمة العربية منهم؟ ألم يتركوهم بصدورهم العارية وأيديهم الخالية إلَّا من سلاح بدائي وسلاح الحجارة يواجهون أقوى آلة عسكرية في المنطقة، توقع بهم المجازر كل يوم وتدمر البيوت على رؤوس مَنْ فيها من المدنيين، وتأسر عشرة آلاف من أبنائهم وبناتهم ووزرائهم ونوَّابهم؟ فماذا قدَّموا لهم؟ ألم يشاركوا في حملة الحصار والتجويع التي تشنُّها عليهم الولايات المتحدة الأمريكية والكيان الصُّهيوني بُغْيَة إسقاط حكومة حماس، وهي الحكومة الفلسطينية المنتخبة ديمقراطيًّا؟ ثم إذا كانوا يتحدَّثون الآن عن النفوذ

الإيراني، فأين هو النفوذ العربي، وأعداد العرب وإمكاناتهم تفوق إمكانات إيران وعددها أضعافا مضاعفة؟.. ومن الذي ترك المنطقة فراغًا يتمدّد فيه النفوذ الإيراني الذي يزعمون؟ ثم ما موقفهم من النفوذ الأمريكي والصُّهيوني الذي يتحكم في كل شيء في المنطقة ويسعى لتشكيل شرق أوسط جديد ينصاع لأوامرهم ويحمي مصالحهم ويتخلّى عن خصوصيّاتهم العَقَديّة والثقافية والاجتماعية وينخرط في منظومة القيم الغربيّة؟ وماذا قدّمت هذه الأنظمة العربية للقضية الفلسطينية سوى المناشدات والمبادرات التي يلقيها العدو الصُّهيونيّ في سلة المهملات دون أن يتكلّف عناء قراءتها؟ حتى أعلن الأمين العام لجامعة الدول العربية ـ بعد سنوات طويلة من خداع النفس والشعوب ـ أن عملية السلام قد ماتت، فماذا أنتم فاعلون؟

إن المقاومة كل المقاومة هي شرف الأمة وكرامتها وبرهان حياتها، وهي بإذن الله لن تموت وستظل تتجدّد جيلًا بعد جيل حتى يعود الحق لأهله ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٦٩﴾ [العنكبوت: ٦٩]، وإذا كانت الأنظمة لا تستطيع أن تقف مع شعوبها وفي خندق المجاهدين من أبنائها، فلا ينبغي أن تكون عليهم وفي خندق أعدائهم، فإنّ هذا العدو لا يقبل منهم صديقًا، ولا يقبل إلّا أن تكون شعوبنا وحكّامنا له أذلة خاضعين.

إن السنّة وصاحبها عليه الصلاة والسلام بريئان من هذه المواقف والفتاوى فالقرآن الكريم يقول: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ﴾ [البقرة: ١٩]، ويقول:

﴿فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ﴾ [البقرة: ١٩٤]، ويقول صاحب السنة ﷺ: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه

ولا يخذله».. ويقول: «وما ترك قوم الجهاد إلا ذلوا».

فواجبنا أن ندعم إخواننا المجاهدين في كل مكان بكل ما نستطيع من وسائل ماديَّة ومعنوية، وبالدُّعاء، والعواطف، والمشاعر، وباللسان، والسعي لتغيير مواقف هذه الأنظمة حماية للدول التي تدَّمر، والأطفال والنساء والشيوخ التي تُقَتَّل، واستعادة للأسرى الذين يُهَانون في سجون العدوِّ، وتمهيدًا لتحرير الأرض وصيانة العرض وتطهير المقدسات.

ثبت الله المجاهدين ونصرهم وسدَّد رميهم، وأذل الله الظالمين المجرمين وأعوانهم»[1].

محمد مهدي عاكف

المرشد العام للإخوان المسلمين

وفي عدد مجلة المختار هذا تتصدَّر غلاف المجلة صورة حسن نصر الله وفوقها الآية القرآنية ﴿أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾.

وهذا الكلام لا يقوله من يعرف اعتقاد أهل السنة والجماعة، واعتقاد الرافضة وفيه ما فيه من الحكم بغير رويَّة، سامح الله قائله وعفا عنه، فهذا تلبيسٌ على العامَّة والدَّهماء، وليس فيه نُصحٌ لله، ولا لرسوله ﷺ ولا لكتابه، ولا لعامَّة المسلمين، و**«إن الرَّائد لا يكذبُ أهله»**.

وبيان زيف الرَّافضة واجب، ونخشى أن يُؤاخذنا الله إن لم نقم بكشف الباطل ودحضِهِ، وإظهار الحق وتجليته وإبرازه جليًا كالشمس في رابعة النهار، ودحض شبهات المبطلين. فأي أصل من أصول العقيدة تتفق فيه الرافضة معنا فيه؟.

أما دري هؤلاء أنَّ الرَّافضة ما كادوا يتسلَّمون زمام الحكم في إيران

---

(١) مجلة «المختار الإسلامي» العدد (٢٨٨) ص (٢٨، ٢٩، ٣٠) - غرة شعبان ١٤٢٧هـ - ٣١/ ٨/ ٢٠٠٦م.

حتّى صرّح خطيب شيعي في خطبة منقولة من الإذاعة والتلفزيون الإيراني بأنهم قريبًا سيفتحون مكة وبغداد، وفي الصفحة الأخيرة من كتاب الخُميني «الحكومة الإسلامية» يقول «صلاح خريط» في مجلة صوت الخليج: «إني أرى الرّايات السُّود قد قرب موعدها»(١).

كم عانتْ الأمة من خلط المفاهيم

«لكَمْ عانت أمة الإسلام من خلط المفاهيم وتشويه صورتها، ومن تبديل الحقائق وتزويرها، ولكَمْ عانت كثيرًا من تجارب مريرة خدعتها زخرفة الصورة وبهاء منظرها، وحلو منطق مُزَخْرِفها...».

ومن هذا الخلط التلميعُ الدّائم والمستمر لحزب الله وكأنّهم جندُ الله المنتظرون؛ حتى يقول أحد الناس عن حسن نصر الله زعيم حزب الله: «إنه صلاح الدين في القرن العشرين» بل صلاح الدين في نظر حزب الله والرافضة عصره عصر انحطاط وتخلُّف؛ كما سنبيِّن فيما بعد.

هذه السُّنون الخدّاعة التي نعيش فيها جعلت من المبتدعة المتطرّفين في بدعتهم قادة وأبطالًا تُصاغُ لهم الأمجاد كاذبة وتهتف لهم الجماهير وتُعلّق صور حسن نصر الله وتحتها ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١﴾ ويضعون قول الله ـ تَعَالَى ـ (نصر الله) بين قوسين ويشيرون به إلى الرّافضي حسن نصر الله، فأي تحريف لمعاني القرآن أكثر من هذا.

* * *

(١) موقف الخميني من الشيعة والتشيُّع لمحمود سعد ناصح ص (٥ ـ ٦) المطبعة السلفية ـ القاهرة.

كبار القادة والمفكرين والمشاهير
يلمّعون صورة حزب اللَّه المبتدع وكأنَّه قدوة الأمة

إن العاميَّ من أهل السنَّة تنضبط عنده المعايير أكثر ممَّا تنضبط عند دُعَاةٍ مشهورين على غير منهجه السَّديد، تختلط عليهم الأمور، لأنَّهم يقيسونها بعاطفتهم على غير هَدْيٍ من عقيدة السَّلف... وإلَّا فانظر إلى المرموقين وأقوالهم:

يقول فهمي هويدي: في مقالة بعنوان: «إنهم يُرَصِّعون جبين أُمَّتنا»:

«إن المقاومة الإسلامية في لبنان تُمَثِّل لنا ضوءًا باهرًا في الأفق المُعتِم، وصوتًا جسورًا وسط معزوفة الانكسار، وقامة سامقة تَصَاغر إلى جوارها دُعاة الانبطاح والهرولة، وهي مع هذا كله لم تنل ما تستحقه من متابعة وتقدير في الخطاب الإعلاميِّ العربي، ويحزن المرء أنَّ بعضًا منَّا أغمضها حقَّها، محاولًا النيل منها وتلطيخ صورتها الوضَّاءة.

إنَّ الإفصاح عن مشاعر المؤازرة والامتنان لأولئك الشباب بمثابة «فرض عين» لا يسقط بالتقادم!! إنهم يُدافعون بهذا الدور البطولي الذي يقومون به عن شرف الأمَّة العربيَّة، وعن الأمل في أعماق كل واحد فينا، إنهم يرفعون رؤوسنا عاليًا ويُرَصِّعون جبين أُمَّتنا»[(1)].

ويقول «حلمي القاعود»: «إن حزب اللَّه يقوم بدور رائد في إيقاظ الأمَّة وتقديم الدليل على قدرتها لصدِّ العدوان»[(2)].

ويقول «مجدي أحمد حسين»: «فالمقاومة الإسلامية لحزب اللَّه واحدة من

---

(1) «إنهم يرصِّعون جبين أمتنا» مقالة لفهمي هويدي بجريدة الأهرام ٣٠/ ٣/ ١٩٩٩م.
(2) جريدة «الشعب» القاهرية الصادرة عن حزب العمل يوم (٩/ ٣/ ١٩٩٩م).

أبرز معالم نهضة الأمة وأكبر دليل على حيويَّتها»[١].

ويقول منتصر الزيَّات:

«إنَّ المؤشِّرات تدلُّ على فشل محاولات التسوية الجارية لكونها انهزاميَّة، وهذا يفتح الباب واسعًا لبقاء حزب الله رمزًا حيويًّا للمقاومة الإسلامية!! بل والعربيَّة، وسيتمتَّع في هذا الإطار بالشموخ والاستعلاء على كل دعاوى التسوية الاستسلاميَّة السائدة في المنطقة»[٢].

ويقول د/ محمد مورو: «لماذا حظيت المقاومة الإسلامية بهذا القدر الهائل من التضامن الشعبي العربي والإسلامي؛ بل من كل المستضعفين في العالم؟

وهل يتحول الطرح السياسي والحضاري لتلك المقاومة إلى أيديولوجية للمحرومين في كل مكان في العالم في مواجهة النمط الحضاري والقِيَمي الغربي الذي يُهدِّد العالم بأسره؟ لماذا نجحت المقاومة اللبنانية في أن تصبح طليعة لكل قوى التحرر العربي على اختلاف مشاربها الدينيَّة والطائفيَّة والسياسيَّة والطيفيَّة؟! وبصيغة أخرى: لماذا نجحت المقاومة اللبنانية في الخروج من مأزق الطائفية الضيق!!! إلى رمزٍ للتحرُّر لكل إنسان مسلمًا كان أم مسيحيًّا، عربيًّا أم عالميًّا، أبيض أو أسود؟ لماذا كانت المقاومة ـ وحزب الله بالتحديد ـ هي الجزء الحي في النسيج العربي الذي اهترأت الكثير من أجزائه وأُطُرِه الفكرية والتنظيمية؟»[٣].

وخروج المظاهرات والهتاف لحسن نصر الله في سنة ٢٠٠٦م.

---

(١) «وانتصرت المقاومة» لمجدي أحمد حسين ص (٧) ـ مركز يافا للدراسات والأبحاث ـ الطبعة الأولى.

(٢) جريدة «الحياة» العدد (١٣٥١٢)، (٣/ ١٢/ ١٤٢٠هـ) (٩/ ٣/ ٢٠٠٠م).

(٣) «الجهاد في سبيل الله، حزب الله نموذجا» للدكتور محمد مورو ص (٦٢) ـ مركز يافا للدراسات والأبحاث.

وقال فتحي يكن مؤسس الجماعة الإسلامية في لبنان (الإخوان المسلمون) لمجلة «الأسرة العربية»: «إخواننا في حزب الله سبقونا إلى ما تقاعسنا نحن عنه.

لما سئل: البعض يردد أن الحرب في لبنان حرب شيعية هدفها تنفيذ مشروع هلال شيعي إضافة إلى أنها جرَّت لبنان عشر سنوات إلى الوراء ما رأيكم؟ قال:

«لو كانت حربًا شيعيَّة فإننا نقول: لو أن الصِّينَ أو كوريا أو غيرهما تخوضان معركة ضد الكيان الصهيوني لكنَّا معهما». وحول أن ما يجري يقع في إطار تنفيذ مشروع هلال شيعي نقول: ولم لا يكون لأهل السنة والجماعة مشروعهم في مواجهة مشاريع الآخرين؟ ولن يضيرنا أن ينبري فريق من المسلمين للقيام بما تقاعس البعض عن القيام به[1].

وفي نفس العدد قال سيف الإسلام حسن البنا: «إن الجنوب اللبناني الذي يجاهد فيه حزب الله اليوم كان موقع كفاح ونضال حركة فتح قبل أن تتولى عن الجهاد، والله ﷻ يقول: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمۡثَٰلَكُم﴾، وأبدًا لن يتولى حزب الله، وحزب الله هم الغالبون... وأذكر ـ للمرة المليون ـ أن الجهاد فرض عين!!! على كل مسلم قادر[2].

وتقول جريدة «العربي» الناصرية في العدد (١٠١٧) ص (٥) في ١٦/ ٧/ ٢٠٠٦م:

«بزغت بيروت في صوت حسن نصر الله يوم أمس الأول مثل لؤلؤة في عتمة ليل عربي»[3].

---

(١) «الأسرة العربية» ـ العدد (٢٨٩٢) ـ ص (٣) ـ الاثنين ١٣ من رجب ١٤٢٧هـ ـ ٧/٨/ ٢٠٠٦م.

(٢) المصدر السابق.

(٣) مقال لأحمد أبو المعاطي.

ويقول د/ نائل عصام الدين:

في زمن الرِّدَّةَ والبُهتان... في زمن العجز والهوان

أفعل ما شئت يا أولمرت

فالكل مُهان.

فالكل جَبان.

إلَّا أنت يا سيد المقاومة(١).

وقال مصطفى بكري في مؤتمر بنقابة المحامين: «إن حزب الله هو شرف الأمَّة، وعنوان ضميرها العربي»(٢).

ويصف الشيخ حافظ سلامة حسن نصر اللَّه بأنه المجاهد، وبأنه سيد المقاومة.

«وتُفرد مجلة «الكرامة» في عددها (٤٥) - الثلاثاء ٢٢/٨/ ٢٠٠٦م - ٢٨رجب ١٤٢٧هـ ملحقًا عن سيد المقاومة حسن نصر اللَّه، وتصفه بأنه «مخلِّصنا»، وأنه «رمز الأمَّة»، و«سيد المقاومة»، و«فارس أحلام البنات!!»، وأنه «الشاطر حسن»، و«أسطورة العصر»، و«حسبه اللَّه معه».

وتقول مجلة «نيوزويك» الأمريكية: نصر اللَّه أكثر شخصية كاريزميَّة في العالم الإسلامي، ويحتمل أنه أخطرها.

وتقول مجلة «واشنطن بوست» الأمريكية: «نصر اللَّه أصبح بطلًا عند العرب، وقد وُلِد أكثر من ١٢٠ طفلًا في مدينة الإسكندرية، وكلهم حملوا اسم «نصر اللَّه»، أما في غزَّة فقد وُلِد عشرات الأطفال أثناء الحرب وتم تسميتهم «نصر اللَّه» أو «حزب اللَّه»(٣).

---

(١) جريدة الأسبوع - العدد (٤٨٧) ص (٩).

(٢) جريدة الأسبوع - العدد (٤٨٧) ص (١٣).

(٣) مجلة - الكرامة - العدد (٤٥) - ملحق عن سيد المقاومة.

وكتب «حمدين صُبَاحي» الناصري في مجلة «الكرامة» العدد (٤١) ص (١): «دار الزمان دورته، وها هو حسن نصر اللّه يعتلي منبر الأزهر الشريف، وتمامًا بعد خمسين عامًا يُجسِّد جمال عبدالناصر، يسترد همَّته ويمتلك عزيمته، ويستعيد إرادته، ويُطلق صيحته: «سنقاتل.. سنقاتل.. ولن نستسلم أبدا».

«دار الزمان دورته، وبعد نصف قرن تقول هذه الأمة: لا، وتواصل دورها مع سيد المقاومة حسن نصر اللّه... يعرف سيد المقاومة أنه يطلب النصر أو الشهادة...

والنصر في نهاية المطاف مكتوب لأجيال المقاومين الذين جسَّدهم عبدالناصر، وحسن نصر اللّه، إن حزب اللّه هم الغالبون..».

وفي العدد (٤٢) كتب «حمدين صُبَاحي» في «الكرامة» تحت عنوان «جاء نصر اللّه»، «ها قد جاء نصر اللّه تتوالى بشائره وتسطع أنواره، وتهب نسائمه، توقظ الأرواح الخامدة، وتُصلح القلوب المعطوبة، وتبلسم نفوسًا أضناها طول المهانة، وها هي تتنسَّم عَبَق العزَّة والكرامة ... جاء نصر اللّه على يد حزب اللّه المقاوم، ...».

وفي ملحق «نفس العدد» في ص (٨، ٩) تحت عنوان رسائل «السيد» في خطاب النصر ... وعنوان تحته «رجل يحفظ بالكاتيوشا شرف الأمَّة» قال كرم البغدادي:

يا ذا الهمة ... يا ذا النخوة.

يا ذا الطلق النادر في أزمان القمم الدنيا.

يا من تحمل ملء يقينك نور اللّه.

وتحفظ بالنابلم وبالكاتيوشا شرف الأمة».

وتحت عنوان «بطل المستضعفين» في نفس الملحق ص (٩) كتب محمد

سيد عبدالحفيظ: «في موريتانيا: أكدوا أنه نصر الله الذي ذكره الله في سورة الفتح. وفي المغرب أكدوا أنه المهدي المنتظر.

وفي السودان: انتشر اسم حسن نصر الله بين المواليد الجدد.

في مصر: رفعوا صوره مع صور جمال عبدالناصر.

في لبنان: اعتبره البعض جيفارا هذا العصر.

وقد أدَّى تحدي السيد حسن نصر الله «لإسرائيل» إلى التفاف الشارع العربي حوله باعتباره بطلًا شعبيًا مدافعًا عن المظلومين ورافع راية العرب والمسلمين، يتضح هذا من خلال صوره التي عُلِّقت في المحلّات العامَّة وعلى السيّارات، بل وفي المنازل.

في موريتانيا أكَّد إمام مسجد في الضواحي الجنوبيّة للعاصمة نواكشوط أن السيد حسن نصر الله هو الذي نصَّ عليه القرآن في سورة «النصر».. يقول: «ألم يقل الله ـ تعالَى ـ ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١﴾!!! ها قد جاء نصر الله... إنه اسم هذا الرجل بالذَّات وعندما تعجَّب البعض اتهمهم بالجهالة وأنهم لا يعون تفسير القرآن!!!

وفي موريتانيا ـ أيضًا ـ: نُشر على أحد مواقع الإنترنت أن بعض العائلات قد غيرّت لقبها إلى «نصر الله».

وفي المغرب: ذهب الناس لما هو أبعد من ذلك، فقد أُشيع بين البُسطاء أن حسن نصر الله هو المهدي المنتظر الذي سيُخلِّص البشرية من شرور بني إسرائيل وغيرهم من الغاصبين والظالمين.

كما علَّق أحد المدوِّنين المغاربة على ذلك بقوله: «قرأت في بداية الانتفاضة التي تبعتها الحرب على العراق عن المهدي المنتظر، وكانت الحقائق تتشابه كثيرًا كما أنني لاحظت أن صفات «نصر الله» تشبه صفات المهدي، لكن هذا لا يعني أنه «المهدي» فعلًا فمن صفات المهدي

أنه سيحرِّرُ القُدْسَ، فإذا فعلها كان المهدي حقًّا، وإن لم يفعلها فهو ليس المهدي».

في الجزائر: اعتبرته السيِّدات رمزًا للرُّجولة، فتناقلت الفتيات صوره على رسائل الهاتف، أمَّا الرِّجال فتبادروا على حفظ أحاديثه التي أُذيعت مؤخَّرا، أصبحت تلك الأحاديث مادة للحوار في المنتديات.

وفي السودان: انتشر اسم نصر الله بين المواليد، فقد سُجِّل أنه في الأيام القليلة الماضية قد أُطلق اسم «حسن» على أكثر من (٦٥٠) مولودًا، كما أُطلِق اسم «نصر الله» على (١٢٠) مولودا.

وفي فلسطين: وضعت سيدة ثلاثة توائم أسمتهم: هادي، حسن، نصر الله، كما تمنَّت أخرى أن يُستَشهد زوجها أو أحد أبنائها فداءً لحياة السيد حسن نصر الله.

وفي مصر: رفع المصريون صُوَرَهُ إلى جانب صور الزَّعيم الرَّاحل جمال عبدالناصر على أنهما الممثلان الشرعيَّان للكرامة العربيَّة، في مظاهرة في ميدان التحرير حمل أحد المتظاهرين لافتة تجمع بين صورة السَّيِّدين: عبدالناصر، ونصر الله تتوسَّطها كلمة «مدد»!!!

وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول:

«إنها ستأتي على الناس سنونَ خدَّاعة يُصدَّق فيها الكاذبُ، ويُكَذَّبُ فيها الصادق، ويُؤْتَمَنُ فيها الخائنُ، ويُخَوَّنُ فيها الأمينُ، وينطق فيها الروَيْبضة. قيل: وما الرويبضة؟ قال ﷺ: «السفيهُ يتكلَّمُ في أمر العامَّة»[1].

وكتب عبدالرحمن يوسف:

---

(١) إسناده جيِّد، رواه أحمد في مسنده عن أبي هريرة، وقال ابن كثير: إسناده جيد. وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده حسن.

والرَّابض: هو العاجز الذي ربض عن معالي الأمور وقعد عن طلبها، فهو التَّافه الخسيس الحقير.

قال حزب اللّه قوموا
كي نجاهد...
فوجدنا الكُلَّ في العِزَّة
زاهد...!!
قال لبنان: أغيثوني بقائد...
فانبرى الكُلُّ بجيش.
من جرائد...!!
قال شيخ: إنَّ في
الصبر فوائد...
واختفى من شاشة
الأزمة فينا عمرو
خالد...!![1]

وفي «الكرامة» عدد (٤٤) في الصفحة الأولى تحت عنوان «صدقوا ما عاهدوا اللّه عليه» كتب حمدين صباحي: «جاء نصر اللّه.. وانتصر حزب اللّه.. وسطع سيد المقاومة حسن نصر اللّه برهانًا على الوعد الصادق؛ لأنه ورجال اللّه لديه صدقوا ما عاهدوا اللّه عليه.. فمنهم من قضى نحبه شهيدًا، ومنهم من ينتظر، وكلهم ينتصر؛ لأنهم لم يبدِّلوا تبديلًا، ولم يرتضوا عن النصر أو الشهادة بديلًا.

بفضل اللّه وبحزب اللّه انتصرنا في الحرب السادسة.. فلنستعد للحرب السابعة...»[2].

وممن أثنوا على حزب اللّه الدكتور محمد سليم العوَّا ـ واللّه حسيبه ـ

---

(١) «الكرامة» ـ العدد (٤٤) ـ ٢١ من رجب ١٤٢٧هـ ـ ١٥/ ٨/ ٢٠٠٦م.
(٢) «الكرامة» ـ العدد (٤٢) ـ ملحق ص (٣).

«وينبغي في ذلك الإطار - أيضًا - إلى ما سبق أن قاله الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي عن «تغلغل المذهب الشيعي في مصر» ووصفه لنصر الله بأنه «متشدِّد أعمى» لاعتقاده ولمذهبه في الإسلام على رغم أنه أفضل من الخانعين الذين يهربون من المعركة!! مع تحذيره بصراحة من مجازر - كما في العراق - بين أهل السنَّة والشيعة «إذا تمَّ تغلغل كهذا في مصر» وأضاف القرضاوي: «لا يخالف نصر الله غلاة الشيعة، ونحن لا نستطيع تجاهل ذلك»[1].

ثم خالف هذا الكلام - الذي قاله في مصر - في قطر وقال بنقيض ذلك... فماذا يفعل العوام؟؟

بل إن مفتي مصر الشيخ علي جمعة[2] - سامحه الله - يُنكر ما تواتر في كتب الشِّيعَة وفي أقوالهم وخطبهم والذي يعرفه القاصي والدَّاني من سبِّ الصَّحابة وفعلهم وقولهم هذا، وتفسيقهم للصَّحابة بل تكفيرهم أشهر في الدنيا من الدنيا.. فليحترم الرجل عقولنا، ولحساب مَن يقول هذا.. أفلا يغار لمقام الصَّحابة وقدرهم، وماذا يقول لهم في الآخرة.. وبطلان قوله هذا لا ينتطح فيه عنزان ويُنكر الشيخ - أيضًا - قول الكبار من أئمتهم - كالكليني - بتحريف القرآن.

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة وإن كنت تدري فالمصيبة أعظمُ

وقال أسامة أنور عكاشة الناصري: «أراد حسن نصر الله ببساطة أن يعلن في الوقت المناسب تمامًا أنَّه ما زال في الجسد العربي نبضًا يشير إلى وجود حياة.. وأن هناك رَمَقًا قد بقي ليقاوِم، وهكذا كان دائمًا قدر الكبار... هؤلاء الذين تدفع بهم أوطانهم في الخطب بالغة الحساسيَّة

(١) مجلة «القاهرة» - العدد (٣٤٦) ص (٣).
(٢) في البرنامج التلفزيوني «البيت بيتك» على القناة الأولى القاهرية شهر ١٢/ ٢٠٠٦م.

والخطورة ليتقدَّموا الصفَّ، ويعتلوا هامات الرّفاق ليطلقوا النداء دون أن يتركوا جهدهم يتبدَّد في حسابات محتفي السياسة! فالكبار بالضرورة هم الضمير الحيُّ المعبِّر عن مكنونات وأحلام وأشواق الشعوب، يتكوَّن هذا الضمير من جنين يتخلَّق في رحم الأوطان تُنْضِجه وتكمل نموَّه معاناة ومكابدة الظلم والقهر والطُّغيان، هم النتاج الفطري التلقائي لقضية شعب يصبو لآماله الأسيرة وحقوقه المنتهبة، وليسوا مجموعة من دارسي علم السياسة في ستانفورد أو هارفارد أو معهد باسا شويتس تكنولوجي، ليسوا من صنف أصحاب الياقات البيضاء الذين يجرون الحسابات وهم في وضع الكساح، لا يقدِمون على حركة في أيِّ اتجاه ولا يشغلهم إلا عرقلة من يتحرك. وكما كان جمال عبدالناصر واحدًا من كبار زمنه، كذلك أتى حسن نصر الله ليكون كبيرًا في زمن خلا من الكبار»[1].

وكال القوميون والناصريون عبارات المديح التي لا تصاغ إلّا لأكبر القادة في التاريخ لحسن نصر الله.

وتحت عنوان: «السلفيَّة السعودية.. إسرائيلية ... عَجَبي» جاء في ملحق مجلة «الكرامة» المصرية العدد الحادي والأربعون ص (٩):

«تطابقت مواقف العديد من المواقع السلفيَّة الإسلامية المتشدِّدة على الإنترنت مع المواقف الإسرائيلية، وغاب عن هذه المواقع حتى الآن أيُّ بيان يندِّد بالحملة العسكرية الإسرائيلية على لبنان، كما غابت أنباء العدوان.

وحول جواز القتال تحت راية حزب الله، كتب أحدهم بشأن فتوى عمَّن أُطلق عليه العلَّامة «عبدالله بن جبرين» السعودي.

والسؤال: هل تجوز نُصْرة (ما يُسمَّى) حزب الله الرّافضي؟ وهل يجوز

(١) مقال «قدر الكبار» جريدة «العربي» الناصري عدد (١٠١٨) ص (١٢) - ١٢/ ٧/ ٢٠٠٦م.

الإنضواء تحت إمرتهم؟ وهل يجوز الدُّعاء لهم بالنصر والتمكين؟ وما نصيحتكم للمخدوعين بهم من أهل السنة؟.

وجاء جواب الشيخ السعودي عبدالله بن جبرين كما يلي: «لا تجوز نُصرة هذا الحزب الرّافضي.. ولا يجوز الانضواء تحت إمرتهم، ولا يجوز الدُّعاء لهم بالنصر والتمكين.. ونصيحتنا لأهل السنة أن يتبرّأوا منهم، وأن يخذلوا من ينضمُّون إليهم، وأن يبيّنوا عداوتهم للإسلام والمسلمين، وضررهم قديمًا وحديثًا على أهل السنة».

«وزاد من قيمة حسن نصر الله في عيون القوم أنه قدّم ابنه «هادي» حتى سقط وقتل في ميدان المعركة دفاعًا عن الجنوب اللبناني، وأن قاوم أكبر ترسانة حربية وأذلّ الجيش الاسرائيلي الذي هزم الجيوش العربية مجتمعة، وأنه ضرب مدن العمق الإسرائيلية.

ويكتب الكاتب الصحفي والأديب حزين عمر كتابه **«حسن نصر الله.. بطل قومي في زمن الأقزام»**[١]، ويعقد فيه مقارنة بين الظروف التي كوّنت كُلًّا من شخصية الزّعيم جمال عبدالناصر وحسن نصر الله مؤكّدًا أن لحظة البعث التي جاءت بزعيم القوميّة العربية جمال عبدالناصر هي نفسها اللحظة التي أثمرت حسن نصر الله، ويؤكّد الكاتب عبقرية دور وعبقرية حسن نصر الله في إدارته للحرب، ويرفض **«منطق الصدفة»** في انتصار حزب الله، كما يعرض لأوجه الشبه بين نصر الله وعدد من الزعماء التاريخيّين.

***

---

(١) نشر «دار نفرو» للنشر والتوزيع ـ انظر «الأسبوع» عدد (٥٠٨) ص (٤)، ٢٧من ذي القعدة ١٤٢٧هـ ـ ١٨/ ١٢/ ٢٠٠٦م.

أيُّ فتنة .. فتنة الدهماء بحسن نصر اللَّه؟!

وفي «الكرامة» المصرية عدد (٦٢) - الثلاثاء ٦ من ذي الحجة ١٤٢٧هـ - ٢٦/١٢/ ٢٠٠٦ ص (٩) قالت «دعاء حسن» و«فجر فاروق» تحت عنوان «الفارس» عن حسن نصر اللَّه:

«شخصية مصر العربية هذا العام، اختيار بديهي وفقًا لواقعٍ فرضه بطولته ونبله وأخلاق الرجال في زمن صار فيه التخاذل حكمة، والمهادنة عقلانية، والعمالة سبيلًا لحقن الدماء والحفاظ على تراب الوطن.

جاء نصر اللَّه بالفتح، والوعد الصادق، والكلمة الخالصة ليعيد الأمور لنصابها فالحق حق والباطل باطل، والمقاومة حق وفرض وجهاد، وعادت الشهادة إحى الحُسْنَيينْ، وعاد الجسد العليل ينبض بالحياة ويتذوّق طعم الحرية.

فعلها الفارس مرتين حين دخل في حرب مع جيش الاحتلال وتحدّى وتمرّد وخطف الجنديين، وخاض معركة غير متكافئة مع جيشٍ منظَّم بِعُدَّةٍ وعتاد وقوة عسكرية، صمد ورجاله فيها ٣٣ يومًا يقاوم ويصدُّ وينتصر، بل يضرب العدو في داره.

انتصر نصر اللَّه سياسيًا ومعنويًا وعاد ليخلق التوازن المفقود ليستحق بجدارة لقب رجل هذا العام.. كان هذا يكفيه ويكفينا، لكنه عاد بعد انتصاره بالكفاح المسلَّح يسطِّر لنا انتصارًا جديدًا بمعركة الكفاح غير المسلح، ويعلِّمنا أن الانتصار السياسي ليس في الميدان فحسب، بل في القدرة على التغيير والثورة على الفساد، حين دعا للمقاومة السلميّة والنزول للشارع، فجاءت دعوته لتؤكد أنه لا يخوض مغامرة غير محسوبة

ولا يُتاجر بدماء اللبنانيين، فهاهم اللبنانيون على اختلاف طوائفهم ينزلون للشارع يطالبون بإسقاط الحكومة شباب حزب اللّه مع شباب التيار الحُرّ بقيادة العماد عون، وتيار المروة المسيحي بقيادة العربي سليمان فرنجية!!!، وكتلة أمل الشيعية، وبعض رجال الجماعة الإسلامية مثل فتحي يكن.

وأشار محمود جمال مدرس بالجامعة الأمريكية أن خطاب نصر اللّه السياسي يجمع كل طوائف الشعب اللبناني حتى أن سيدة مسيحية طلبت عباءته لتشتَمّ وأبناؤها عرق المقاومة.

شباب الجامعات لم يتعد عمّا قاله من سبقوهم، فمنهم من رأى أنه القائد المنتظر منذ زمن، وأنه الزعيم الوحيد، وليس أدلّ على ذلك من الملصقات والبوسترات التي تحمل صورته وأعلام حزب اللّه سواءً في المقاهي وشرفات المنازل والمتاجر، حتى زجاج السيّارات، بل وفي القلوب أيضًا.

ويؤكد مجدي أحمد حسين أن شعبية نصر اللّه وصلت للذروة فكما قدّم لنا العمل المسلّح الناجح، قدّم لنا الاعتصام السلمي، وهذا درس آخر من دروس نصر اللّه التي علينا أن نعيها.

يبقى شرف المحاولة والمغامرة الجديدة التي أتحفنا بها السيد حسن نصر اللّه قبل نهاية ٢٠٠٦ ليؤكّد لنا أنه رجل هذا العلم بلا منازع لكل ما قدّم ويقدّم ليس فقط للشعب اللبناني بل للشعوب العربية التي تتحرّق شوقًا للحرية والعدل» أهـ.

حسن نصر اللّه وصلاح الدين

ورفع كثير من الكُتَّاب والمثقَّفين حسن نصر اللّه إلى أن شبَّهوه بصلاح الدين الأيوبي مجدِّد الجهاد في قرنه وعصره وصاحب أعظم الانتصارات على الصليبيين.

بل سوَّد الرَّافضي الخبيث دكتور أحمد راسم النفيس ـ وما هو بأحمد ولا هو بالنفيس ـ مقالة في مجلة «القاهرة» وتكلَّم بكل السُّوء والكراهية عن بطل الأمة الإسلامية صلاح الدين الأيوبي.

* لقد وصف هذا الخبيث أحمد راسم فارس الأمة صلاح الدين ـ الذي شسع نعله أغلى وأطهر من الرافضة ـ وصفه بأنه قاتل وأنه سارق.

وقال في مجلة «القاهرة» ـ العدد (٢٨٢) ـ يوم الثلاثاء ٦/٩/ ٢٠٠٥ ص (٩) تحت عنوان «أسطورة» صلاح الدين الأيوبي «نموذج صارخ لثقافة الانحطاط والتخلّف والتخريب»:

«النموذج الآخر لعبادة الأساطير هي قصة «جيل صلاح الدين» الذي نذر البعض عمره للدعوة لإعادته، وقد تحدثنا من قبل عن بعض سجايا وفضال «السيد صلاح» ولا بأس أن نحدثهم اليوم عما فعله ذلك الجيل الأول لعلّ الجيل الجديد يستفيد من خبرات وتجارب أجدادهم من المماليك القدامى.

تقوم الأسطورة الصلاحية من ألفها إلى يائها على أن الرجل قام بتحرير القدس (نهائيًا؟!) من الصليبيين».

وقال «إنها ثقافة الانحطاط والتخلّف التي قدمها لنا ذلك الشيء المسمى برقوق وبيبرس وتوران شاه وأم خليل وعز الدين أيبك والتي ما زالت فاعلة ومتسيّدة في حياتنا الثقافية حتى الآن. إنها ثقافة الخرافات

والأساطير التي فقدت كل مدلول لها ولم ولن نحرّك حجرًا واحدًا من أحجارنا الراكدة إلى الأمام» أهـ.

هكذا يتكلم عن صلاح الدين، وعن بيبرس الذي يختلف اثنان على بطولته ويكفي ما فعله مع الصليبيين في الشام، وأرمينيا.

في حين أن هذا الخبيث نشر قبلها مباشرة سلسلة أخرى للدفاع عن ابن العلقمي الخائن الذي تآمر مع التتار ضد الخلافة الإسلامية ببغداد(١).

فأي فتنة أشد من فتنة الرافضة هذه!! وأيّ قلب للمعايير أشد من هذا القلب؟!

مهلًا مهلًا يا قوم، فما هكذا تُورَدُ الإبل.. لا تحسبوا الشَّحمَ فيمن شحمهُ وَرَمُ:

فأمام الحقائق ينهارُ هذا المديحُ الفارغ.. والإنصاف كل الإنصاف، والعدل كل العدل ألَّا نحاسب حسن نصر اللَّه تلميذ الخميني بكلام خصومه، بل نحاسبه بكتاباته المُسطَّرة، وأقواله.. ونقول له: **«يداك أَوْكَتا وفوك نفخ»**.

ونحن ندين حسن نصر اللَّه وشيخه الخميني وحزب اللَّه.. ونُعَرِّيهم، ونُوضِّح حقيقتهم للناس، ونعتبر هذا من أفضل الجهاد.

قال رسول اللَّه ﷺ: **«لا يَحْقِرَنَّ أحدُكم نفسَهِ»**، قالوا: يا رسول اللَّه، كيف يحقر أحدُنا نفسه؟ قال: **«يَرَى أمْرًا للَّه عليه فيه مقالٌ، ثُمَّ لا يقولُ فيه، فيقولُ اللَّه ﷻ له يوم القيامة: ما منعك أن تقولَ فيَّ كذا وكذا؟ فيقول: خشية الناسِ، فيقولُ: فإيَّايَ كنتَ أحقَّ أنْ تَخشَى»**(٢).

---

(١) انظر جريدة «القاهرة» أعداد رقم (٢٧٦، ٢٧٩)، (٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤) لعام ٢٠٠٥م، وانظر «خدعة التقريب بين السنة والشيعة» ص (١١، ١٢).

(٢) صحيح: رواه ابن ماجه (٢/ ٢٥٢) بإسناد صحيح.

نريد أن نقول كلمة الحق في حسن نصر الله وحزبه، وننافح عن الإسلام ما استطعنا، بالقول الفصل، والكلمة الصريحة، لا نخشى فيما نقول أحدًا إلَّا اللَّه؛ إذ نقول ما نقول في حدود ما أذن اللَّه لنا به، بل ما أوجب علينا أن نقول، بهدْي كتاب ربنا وسنَّة رسوله ﷺ فإذا عجزنا أو قُتِلنا، فلن يعدم الإسلامُ رجلًا أوْ رجالًا خيرًا منَّا، يرفعون هذا اللواء، فلا يزال خفَّاقًا إلى السماء، بإذن اللَّه.

يَدَاكَ أَوْكَتَا وفُوكَ نَفَخ

جاء في ميثاق حزب اللَّه المُعلَن في ٢٦ جمادى الأول ١٤٠٥هـ الموافق ١٦ شباط ١٩٨٥م: «إننا أبناء أمَّة حزب اللَّه التي نصر اللَّه طليعتها في إيران، وأسَّست من جديد نواة دولة الإسلام المركزيَّة في العالم.. نلتزم بأوامر قيادة واحدة حكيمة وعادلة تتمثَّل بالوليِّ الفقيه الجامع للشرائط، وتتجسَّد حاضرًا بالإمام المسدَّد آية اللَّه العظمى روح اللَّه الموسوي الخميني دام ظلُّه.. مفجِّر ثورة المسلمين، وباعث نهضتهم المجيدة.. أمَّا ثقافتنا فمنابعها الأساسية: القرآن الكريم، والسنة المعصومة!!!، والأحكام والفتاوى الصادرة عن الفقيه مرجع التقليد عندنا...

إن الإمام الخميني القائد أكَّد مِرَارًا على ضرورة «صلاح العالم واهتمامه بتزكية نفسه قبل الآخرين»[(١)].

وجاء في ميثاقهم عن «المستعمر» أنه «أعدم المرجع الإسلامي الكبير آية اللَّه السيد محمد باقر الصدر حيث أحسَّ منه بخطورة موقفه الذي جسَّده بهذه الكلمات «ذوبوا في الإمام الخميني كما ذاب في الإسلام»[(٢)].

---

(١) حقيقة المقاومة لعبد المنعم شفيق ص (٢٢٦، ٢٢٧، ٢٤٨) - كتاب البيان.
(٢) المصدر السابق ص (٢٤٩).

ويعلم القريب والبعيد أَنَّ حسن نصر اللّه يُعَلِّق بمكتبه فوق رأسه صورة كبيرة للخميني!، ويفتخر أيضًا بصورة له أخرى يُقبِّل فيها يد الخميني»[١].

وقال حسن نصر اللّه «إننا نرى في إيران الدولة التي تحكم بالإسلام، والدولة التي تُناصِر المسلمين والعرب! وعلاقتنا بالنظام علاقة تعاون، ولنا صداقات مع أركانه، ونتواصل معه، كما أن المرجعية الدينية هناك تُشَكِّل الغطاء الديني والشرعي لكفاحنا ونضالنا»[٢].

ولما قيل لحسن نصر اللّه الأمين العام لحزب اللّه: إن دور حزبه لن ينتهي؛ لأنه حزب مستورد من الخارج (سوريا أو إيران) فقال: **«لنكن واضحين ونحكي الحقائق، الفكر الذي ينتمي إليه «حزب اللّه»** هو الفكر الإسلامي، وهذا الفكر لم يأت من «موسكو» أيام الاشتراكية ولا من «لندن» أو باريس، إذن نحن لم نستورد فكرًا، وإذا كان من يقول: إن الفكر إيراني. أقول له: إن هذه مغالطة؛ لأن الفكر في إيران هو الفكر الإسلامي الذي أخذه المسلمون إلى إيران، وحتى هذا الفكر خاص بعلماء جبل (عامل). اللبنانيون هم الذين كان لهم التأثير الكبير في إيران على المستوى الحضاري والديني في القرون السابقة، أين هو الاستيراد؟ هذا الحزب كوادره وقياداته وشهداؤه لبنانيون»[٣].

فحسن نصر اللّه يفتخر بأن شيوخ جبل عامل هم الذين صدَّروا الفكر

---

(١) هل فَرِحت بالشيعة لأبي إبراهيم الكُتبي هشام بن محمد ص (٥). ـ مكتبة أحمد بن حنبل ـ القاهرة.

(٢) جريدة «المقاومة» العدد (٢٧) ص (١٥ ـ ١٦) (نقلًا عن كتاب «حقيقة المقاومة») ص (٣٢).

(٣) «مجلة المقاومة»، العدد (٤٠) ص (٢٩)، وهي مجلة شهرية تصدر في مصر، تعني بشئون حزب الله، يصدرها د. رفعت سيد أحمد ـ مركز يافا للدراسات والأبحاث.

إلى إيران.. وحوَّلوا دولة إيران إلى دولة شيعيَّة وذلك أيام الدولة الصَّفوية.

إن العلاقة بين لبنان وإيران علاقة متميزة على اختلاف مراحلها الزمنية: «فحين استولى الصفويون على حكم إيران في مطلع القرن السادس عشر وجعلوا من التشيع الإمامي دين الدولة والأمَّة، كان التشيُّع يذوي ويتلاشى، سواء في مدارس النَّجف أو في مدارس خُراسان، فعمد الشاه إسماعيل إلى استقدام علماء من جبل عامل ـ جنوب لبنان ـ لتدريس الفقه الإمامي، فكان منهم: بهاء الدين العاملي محمد بن الحسين بن عبدالصمد الذي أصبح شيخ الإسلام في أصفهان على عهد الشاه عباس الكبير، وكان منهم ـ أيضًا ـ علي بن الحسين العاملي المعروف بالمحقق الكركي الذي روَّج المذهب وبالغ في ذلك بحيث لقبه بعضهم بمخترع مذهب الشيعة»[1].

* * *

(١) «حقية المقاومة» ص (٢٩) نقلًا عن «تطوُّر الفكر السياسي الشيعي لأحمد الكتاب»، «وتاريخ جبل عامل» لمحمد جابر آل صفا.

الدولة الصفوية ترعرعت بشيعة لبنان
ـ ولا ينكر هذا حسن نصر اللَّه ـ وهي التي ذبحت أهل السنة

في الدولة الصفوية التي أسسها الشاة إسماعيل الصفوي فُرِض التشيع الاثنى عشري على الإيرانيين قسرًا وجُعِل المذهب الرسمي لإيران.

ولقد أعمل سيفه في أهل السنة، وكان يتخذ سب الخلفاء الثلاثة وسيلة لامتحان الإيرانيين، فمن يسمع السب منهم يجب عليه أن يهتف قائلًا: **«بيش باد كم باد»**، هذه العبارة تعني في اللغة الأذربيجانية أن السامع يوافق على السبِّ ويطلب المزيد منه، أما إذا امتنع السامع عن النطق بهذه العبارة قطعت رقبته حالًا، وقد أمر الشاه أن يعلن السب في الشوارع والأسواق وعلى المنابر منذرًا المعاندين بقطع رقابهم[١].

وكبير شيوخ لبنان الكركي الذي يلقبه الشيعة بالمحقق الثاني والذي قرَّبه الشاه طهماسب ابن الشاه إسماعيل وجعله الآمر المطاع في الدولة فاستحدث هذا الكركي بدعًا في التشيُّع فكان منها **«التربة التي يسجد عليها الشيعة الآن في صلواتهم، فقد ألف فيها رسالة سنة ٩٣٣هـ»**[٢].

وهو **«مخترع الشيعة»** وقد ألف رسالة في لعن الشيخين ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ سمَّاها **«نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت»**[٣].

ويقال: إنه هو الذي شرَّع السبَّ في المساجد أيام الجمع[٤].

فليهنأ حسن نصر اللَّه بشيوخه من الرافضة الذين أقاموا الدولة

---

(١) الفكر الشيعي والنزعات الصوفية حتى مطلع القرن الثاني عشر الهجري «لكامل مصطفى الشيبي» ص (٥٨).

(٢) «الفكر الشيعي» ص (٤١٦).

(٣) المصدر السابق ص (٤١٦).

(٤) الموضع نفسه من المصدر السابق.

الصفوية.. التي تعاونت مع الأعداء، مع البرتغال ثم الإنجليز ضد المسلمين وتشجيعها لبناء الكنائس ودخول المبشرين والقسس مع محاربتهم للسنة وأهلها.

وما يقول حسن نصر الله في أن أسياده بطهران لم يسمحوا ببناء مسجد واحد لأهل السنة حتى اليوم على الرغم من أنها تضم على مرأى ومسمع من الحكومة الإيرانية اثنى عشر كنيسة، وأربعة معابد يهودية وعددًا من معابد المجوس عبدة النار؟

سؤال لحسن نصر الله: ما الذي أوقف المد الإسلامي في أوربا إلَّا خيانة الدولة الصفوية الشيعية للخلافة العثمانية؟

بعد أن أوشكت جيوش أوربا على الاستسلام لجيش الخلافة العثمانية..

من الذي كان الشوكة في ظهر المسلمين؟!

فتح العثمانيون ألبانيا سنة ١٤٧٨م، وفتحوا يوغسلافيا عام ١٣٥٣م، وبلاد البشناق عام ١٤٦٣م، وفتحوا بلغاريا سنة ١٣٦٣م، وفتحوا قبرص عام ١٥١٨م، وفتحو اليونان عام ١٣٩٣م، ورومانيا عام ١٤١١م، والمجر عام ١٥١٦م، ودانت لهم تشيكوسلوفاكيا عام ١٥٢٦م[١].

على يد العثمانيون وفي صحراء موهاج بالمجر دارت أعظم المعارك وانتصر العثمانيون على ملك المجر لايوش القائد الأعلى للقوات المسيحية الذي مات غرقا بالمستنقعات بعد فراره، ورفرفت رايات الإسلام فوق عاصمة المجر بشت **«بودابست الآن»**.

ومن الذي أوقع الرعب في قلب فرديناند ملك النمسا، وشرلكان ملك ألمانيا إلا العثمانيون.. ويدفع فرد فرديناند ٣٠,٠٠٠ دوقا ذهبية جزية.

---

(١) انظر «العثمانيون في التاريخ والحضارة للدكتور محمد حرب» ص (٢٠٤- ٢٠٧) - دار القلم دمشق.

ووصلت الجيوش العثمانية إلى الميدان الرئيسي لـ«فيينا» عاصمة النمسا.

ثم تكون الخيانة من قِبَل الشاه الشيعي طهماسب ابن الشاه إسماعيل الصفوي الذي يرسل السُفراء إلى شرلكان ملك ألمانيا طالبًا التحالف معه لحصر العثمانيين بين القُّوتين والقضاء عليهم(١).

ماذا نقم هؤلاء الخونة الشيعة من دول الخلافة العثمانية حتى اضطروا الخليفة العثمانية سليمان القانوني لشن حملتين لتأديبهم ودخلت جيوش الخلافة تبريز سنة ١٥٣٤م والمرة الثانية عام ١٥٣٨م، لكن انسحاب العثمانيين وعودتهم، جعل الإيرانيين بعد أن انتهزوا انشغال الدولة في أوربا عادوا مرة أخرى، فقام سليمان القانوني بحملته الثالثة لولا أن طهماسب خاف من مجابهة الجيوش العثمانية، وعند وصول سليمان القانوني إلى أماسيا، وصلت إليه رسل طهما سب للصلح ووقِّعت معاهدة أماسيا عام ١٥٥٥م، وبموجبها تقرَّرت أحقية الدولة العثمانية في أريوان وتبريز وشرق الأناضول(٢).

***

(١) المصدرالسابق ص (٩٢- ٩٦).

(٢) المصدر السابق ص (٩٦- ٩٧).

خيانة الشيعة سبب لسقوط بيت المقدس فكيف يحرّرونه؟!

انظر كيف كانت خيانة الشيعة سببًا لسقوط بيت المقدس:

يقول الأستاذ محمد كرد علي: «**والغريب أن شيعة جبل عاملة كانوا من حزب الصليبيين على المسلمين إلا قليلًا، كما أن هوى الموارنة مع الصليبيين ويعملون عندهم أدلاء وتراجمة**»[1].

١ـ الفاطميون:

في الوقت الحرب الذي هدّد الغزو الصليبي بلاد الشام والعالم الإسلامي، وكانت بلاد الإسلام في حاجة ماسة لمد يد العون، وإلى كل جهد مخلص لتوحيد المسلمين في وجه الصليبيين.

«**وفي هذا الوقت العصيب لم تقف الخلافة الفاطمية صامتة متفرجة على الزحف الصليبي فحسب بل كان موقفها مريبًا غامضًا مثيرًا للشكوك والدهشة، مما حدا بالمؤرخين المسلمين المعاصرين إلى اتهام أمير الجيوش الفاطمي الأفضل بالتقصير والتفريط، فيعجب ابن تغري بردي من هذا الموقف المريب وهو أكثر المؤرخين تسامحًا في وصف موقف الأفضل فقال: «ولم ينهض الأفضل بإخراج عسكر مصر، وما أدري ما كان السبب في عدم إخراجه مع قدرته على المال والرجال**»[2].

وتطلعت الأبصار إلى مصر باعتبارها أقوى دولة إسلامية آنذاك ولديها من القدرة والكفاءة ما يرد المعتدين لو أخلصت النيّة، ولقد ذكر الدكتور يوسف غوانمة عن المؤرخ وليم الصوري ما عبّر عن ذلك، فقال: «إن خليفة

(١) خطط الشام (٢/ ١٤).

(٢) «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ١٤٧).

مصر كان أكثر المسلمين قوة بسبب ثروته الكبيرة وقواته العسكرية»[١]، ولكن موقف الدولة الفاطمية خيّب الظن، وأفقد الأمل فالخليفة الفاطمي الآمر كان كما قال ابن تغري بردي: «**متناهي في العظمة متقاعد عن الجهاد متهاون في أمر الغزو، ومن هذا يظهر عدم اكتراث أهل مصر بالفرنج من كل وجه**»[٢].

وهكذا تبين أن موقف الدولة الفاطمية المتحالف مع الصليبيين كان يهدف إلى ضرب السلاجقة السنيين في الشام والقضاء عليهم وعدم تمكينهم من الوحدة وجمع صفوفهم لمواجهة الصليبيين، وهذا ما دل عليه قول وليم الصوري الذي نقله الدكتور يوسف غوانمة فقال: «إن محاصرة الصليبيين لأنطاكية أثلجت صدر الأفضل، واعتبر أن خسارة الأتراك السلاجقة (السنيين) لأي جزء من أملاكهم إنما هو نصر له نفسه»[٣].

وتماديًا في الخيانة «وبدلًا من أن يجيش الجيوش لصد المعتدين أرسل سفارة إلى الصليبيين بينما كانوا يحاصرون أنطاكية، وتفيد بعض المصادر الصليبية بأن الأفضل عندما رأى حصارهم لأنطاكية قد طال، خاف من أن يتسرب الضعف والملل إلى نفوس الصليبيين، لذا أرسل إليهم سفارة ترجو قادتهم مواصلة الحصار، وأكد لهم أنه سيساعدهم بالإمدادات العسكرية والمواد الغذائية، وكلف سفراء مخصوصين بالعمل على كسب قلوب قادة الصليبيين فوصلت السفارة المصرية في أوائل الربيع إلى معسكر الصليبيين المحاصر لأنطاكية، فاستقبل القادة الصليبيون السفارة المصرية بحفاوة بالغة، وعقدوا معهم عدة اجتماعات وتسلموا منها رسالة

---

(١) «دراسات في تاريخ الأردن وفلسطين» ليوسف غوانمة ص (١٢٣).
(٢) «النجوم الزاهرة» (٥/ ١٧٨، ١٧٩).
(٣) «دراسات في تاريخ الأردن وفلسطين» ص (١٢٤).

الأفضل، ومكث الوفد الفاطمي في المعسكر الصليبي عدة أسابيع عادوا بعدها إلى بلادهم تصحبهم سفارة صليبية تحمل الهدايا الوفيرة للتباحث مع الأفضل في الأمور التي اتفقوا عليها»[(١)]. والجدير بالذكر أن السفارة الفاطمية قبل إبحارها عائدة إلى مصر أرسل إليها الصليبيون حمولة أربعة جياد من رؤوس القتلى السلاجقة السنيين هدية لخليفة مصر فأبدى أفراد السفارة سرورهم البالغ لذلك المشهد[(٢)].

«لم يكن هذا هو الاتصال الأول بين الفاطميين والصليبيين فهناك إشارات أوردها المؤرخ اللاتيني المعاصر للحملة الصليبية الأولى كفار والكاسكيفوني في حولياته ذكرها الدكتور مصطفى العناني فقال: «ليكن معلومًا لدى الجميع الآن وفي المستقبل، وفي عهد البابا أوربان الثاني الطيب الذكر أن الدون جونفريد بصحبة الكونت فراندلينيس وعدد آخر من النبلاء والسادة الذين رغبوا في زيارة ضريح السيد المسيح عليه السلام قد ذهبوا إلى مدينة جنوة، ومنها ركبوا السفينة الجندية المعروفة باسم يوميلا ليبحروا إلى الإسكندرية، ولما وصل الوفد إلى ميناء الإسكندرية، اتجهوا بصحبة الجنود «الفواطم» إلى ميناء بين المقدس «أي: يافا» ويفسر الدكتور العناني هذا الحدث بقوله: «إن هذا الرحلة التي قام بها الأمراء الصليبيون لم تأت من فراغ وبلا معتقدات واتصالات مسبقة بين هؤلاء الأمراء الفاطميين في مصر، فلا يعقل أن يقوم هؤلاء الأمراء الصليبيون بزيارة ميناء الإسكندرية - دون أن يستقبلهم مسئولو الأمن بالميناء، ودون وجود اتصالات سابقة

---

(١) «الحروب الصليبية» رنيسمان (١/ ٣٢٦)، و«دراسات في تاريخ الأردن وفلسطين» ص (١٢٣- ١٢٤)، و«الحروب الصليبية الأولى» لحسن حبشي ص (١٢٧- ١٢٨).

(٢) «أثر الحركات الباطنية في عرقلة الجهاد ضد الصليبيين» ليوسف إبراهيم الشيخ عيد ص (١٤٠- ١٤١)، طبع دار المعالي، و«أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس» ترجمة حسن حبشي ص (٦٣).

وترتيب سالف. وهذا يؤيد ما قام به الفاطميون من إرسال جند حراسة اصطحبوا السفينة يوميًّا إلى ميناء بيت المقدس، وكان الهدف من ذلك حماية هؤلاء الأمراء من خطر السلاجقة إبان رحلة الذهاب والعودة من الإسكندرية إلى بيت المقدس التي استغرقت أكثر من عامين[(١)].

لم يتمهل الأفضل واستغل فرصة انشغال السلاجقة في شمال الشام بالتصدي للزحف الصليبي فأرسل قواته إلى صور وفتحها عنوة وملكها[(٢)] ثم أرسل قواته في العام التالي ونزلت على بيت المقدس واستطاعت أن تنتزعه من أصحابه الأراتقة سكمان وأخيه إيلغازي[(٣)]. ولو بقي بيت المقدس في أيدي الأراتقة لكان أصلح للمسلمين على حد قول ابن ظافر[(٤)]:

«لا شك أن سلوك الأفضل هذا كان عاملًا من أهم العوامل في انتصار الجيوش الصليبية، ووصولها إلى هدفها من دخول بيت المقدس واحتلال معظم بلاد الشام، لقد كان بمقدور الأفضل أن يقف في وجه الصليبيين ويتصدى لزحفهم ويردهم عن بلاد المسلمين، كان الأفضل قادرًا على المال والرجال كما قال ابن تغري بردي، وليس أدل على ذلك من قدرة الأفضل على احتلال صور وتملكه لبيت المقدس. في هذا الوقت كانت الجيوش الصليبية في طريقها إلى بيت المقدس، فلم ينتظر الأفضل وصولها أو حتى التصدي لها، بل عاد لتوّه إلى القاهرة، في حين كانت القوات الصليبية التي حاصرت بيت المقدس في غاية الإنهاك والتعب، وعانوا أثناء الحصار كثيرًا من الحرارة الشديدة التي ظلت تهب أيامًا عديدة، فأثارت

(١) «العلاقات بين جنوة والشرق الأدنى الإسلامي» (٢/ ٨٨- ٨٩).
(٢) «الكامل» لابن الأثير (١٠/ ٢٦٤).
(٣) «اتعاظ الحنفا» للمقريزي (٣/ ٢٢).
(٤) «أخبار الدول المنقطعة» لابن ظافر ص (٨٢).

بذلك أعصاب الصليبيين الذين لم يألفوها، أما قلة حصولهم على الماء فقد زاد وضعهم صعوبة وحسرًا، ففي كل يوم كانت تهلك عطشًا أعداد كبيرة من الدواب والماشية والأغنام التي جمعها الجيش، بالإضافة إلى ذلك لم تكن أعداد الجيش الصليبي المحاصر لبيت المقدس كبيرة ومخيفة كما صور ذلك بعض المؤرخين، فهي لم تتجاوز ١٥٠٠ فارس، و٢٠ألف من المشاة، لقد كان بمقدور المسلمين في هذا الحال تحطيم القوات الصليبية لإنهاك الدولة القوية الصليبية الغازية، لكن موقف الدولة الفاطمية بحكم أنها الدولة القوية كان فاتحًا لها أبواب النصر، وهذا ما أثار تعجب المؤرخ ابن تغري بردي فقال: «**والعجب أن الفرنج لما خرجوا إلى المسلمين كانوا في غاية الضعف من الجوع وعدم القوت، حتى أنهم أكلوا الميتة، وكان عساكر الإسلام في غاية القوة والكثرة، فكسروا[1] المسلمين وفرّقوا جموعهم**»[2].

ومما لا شك فيه أن الدولة الفاطمية كانت على علم بأهداف الصليبيين وخطّ سيرهم حتى قبل وصولهم إلى أراضي الدولة البيزنطية، فلقد بلغ الصليبيون أهدافهم وأمير جيوش الدولة الفاطمية خامل متردد حائر فرماه بعض المؤرخين بالخيانة، والبعض الآخر قال: بأنه كان يعمل على معاونة الفرنج، وفي تيسير فتوحاتهم، والدليل على أن الأفضل والدولة الفاطمية كانوا على علم بقدوم الصليبيين ما قاله المؤرخ المعاصر ابن الأثير: «**أن أصحاب مصر من العلويين لما رأوا قوة الدولة السلجوقية وتمكنها واستيلائها على بلاد الشام إلى غزة، ولم يبق بينهم وبين مصر ولاية أخرى تمنعهم، ودخول الأقسيس إلى مصر وحصرها، فخافوا وأرسلوا إلى الفرنج**

(١) أي الصليبيون.

(٢) «تاريخ الحروب الصليبية» لرينسمان (١/ ٣٩٩)، و«دراسات في تاريخ الأردن وفلسطين» ليوسف غوانمة ص (١٢٢)، و«العلاقات بين الفاطميين وجنوة» (١/ ١٢٤)، و«أثر الحركات الباطنية» ص (١٤٢- ١٤٣).

يدعونهم إلى الخروج إلى الشام ليملكوه»[١].

*ولما أخذت جموع الصليبيين تزحف نحو الجنوب فاستولوا على المعرة، ثم رحلوا عنها إلى جنوب لبنان وقتلوا من به، وأخذوا يستولون على المدن والقرى التي في طريقهم حتى وصلوا إلى طرابلس الشام، وضربوا عليها الحصار، وبدلًا من أن يخرج الأفضل بالجيوش لمحاربة الصليبيين وتوقيف زحفهم جنوبًا أرسل إليهم سفارة أخرى وهم يحاصرون طرابلس هنأهم فيها على ما فعلوه، وطلب منهم التشديد على الأتراك، السلاجقة السنيين والخلافة العباسية في بغداد، واحتلال المزيد من أملاكهم، والحد من العجرفة المفرطة للأتراك، لكي يثبت لهم حسن نواياه واستعداده للتعاون معهم، وكمكافأة لهم عل ما فعلوه، أرسل مع السفارة الهدايا النفيسة والأموال الضخمة لكل واحد من زعماء الصليبيين، وذكر لهم أنه سوف يمنحهم امتيازًا خاصًا، وذلك بالسماح لمجموعات من الحجاج غير المسلحين بزيارة القدس، تكون كل مجموعة بين ٢٠٠ إلى ٣٠٠ حاج، وتعهّد بأن يعيدهم سالمين بعد أداء مراسم الحج، فاعتبر الصليبيون هذه الرسالة، وهذا العرض إهانة لهم، فأجبروا أعضاء السفارة المصريين على العودة، ومعهم الجواب الذي جاء فيه: **«أن الجيش لن يقبل الذهاب هناك في فصائل سيزحف إلى القدس كجيش واحد متحد، وإنهم سيتمكنون من الحج فعلًا، ولكن بإذن الله... وليس بإذن الخليفة الفاطمي»**[٢].

وبعد سقوط القدس ماذا فعل؟

---

(١) «الكامل» لابن الأثير (١٠/ ٢٧٣)، و«تاريخ ابن خلدون» لابن خلدون (٥/ ٢٤)، و«العلاقات بين جنوة والشرق الأدنى الإسلامي» (٢/ ٩٦)، و«أثر الحركات الباطنية» ص (١٤٣- ١٤٤).

(٢) «دراسات في تاريخ الأردن وفلسطين» ص (١٢٥)، و«شخصية الدولة الفاطمية في الحركة الصليبية» ص (٢٢- ٢٣).

بدلًا من أن يتحرك الأفضل بجيشه مسرعًا لإنقاذ بيت المقدس كانت قواته تتثاءب متباطئة في سيرها فوصلت إلى عسقلان في منتصف شهر رمضان أي بعد سقوط بيت المقدس بعشرين يومًا وقد فات الأمر(١).

بل باغتت القوات الصليبية الأفضل وجيشه في الموضع المعروف بالبصة، وقتلت منهم عددًا كبيرًا(٢).. يداك أوكتا وفوك نفخ وهذا جزاء الخيانة لله ولرسوله.

وانهزم الأفضل وشتات جيشه إلى عسقلان وتحصن به، وحاصره الصليبيون فيها، ولكنهم لم يتمكنوا من اقتحام المدينة، فعادوا إلى بيت المقدس، وبقيت عسقلان تحت سيطرة الفاطميين إلى عام ٥٤٨هـ.

ومن خيانة الفاطميين تخلّيهم عن نجدة أهل «أرسوف» لما حاصرها الصليبيون، فأرسل أهل أرسوف إلى الأفضل يستنجدون به، فلم يرسل إليهم إلا حامية صغيرة لا يتجاوز أفرادها الثلاث مئة رجل، في حين وصلت الصليبيين نجدات بحرية كثيرة، وسقطت أرسوف جزاء خيانة الفاطميين وتقاعسهم، وسقطت حيفا سنة ٤٩٢هـ، وقيسارية عام ٤٩٣هـ.

وعند منتصف ٤٩٣هـ رجع عدد كبير من أمراء الحملة الصليبية إلى بلادهم، ولم يبق في الساحل الشامي، سوى عدد محدود من الجنود بلغوا ثلاث مئة فارس وألفين من المشاة. ومع ذلك لم يقم الفاطميون بأي عمل عسكري ولو بسيط، ولقد كان بإمكان الأفضل انتزاع ما استولى عليه الصليبيون من قرى ومدن، أو على الأقل إحراجهم وضعضعة مركزهم في فلسطين ولكنه لم يفعل(٣).

---

(١) «ذيل تاريخ دمشق» لابن القلانسي ص (٢٢٣).
(٢) «أخبار الدولة المنقطعة» لابن ظافر ص (٨٢).
(٣) «دراسات في تاريخ الأردن وفلسطين» ليوسف غوانمة ص (١٢٦- ١٢٧).

لقد كان موقف الأفضل باهتًا حائرًا، وحملاته التي أرسلها لنجدة بلاد الشام لم تُجد شيئًا، حتى أن ابن تغري بردي قال: ليته لم يرسلها[١]. فالقوات التي أرسلها لقتال الفرنج كانت ضعيفة هزيلة.

لم يتخل بلدوين الأول ملك بيت المقدس عن فكرة الاستيلاء على بقية المدن الساحلية التي ما زالت بأيدي الفاطميين، فاستولى على عكا عنوة في رمضان عام ٤٩٧هـ، ثم استطاع وبمساعدة صنجيل صاحب أنطاكية من تشديد الحصار على طرابلس، فملكوها بالسف بعد حصار دام سبعة أعوام، وذلك في عام ٥٠٢هـ فنهبوا ما فيها، وأسروا رجالها وسبوا نساءها وأطفالها[٢].

إن المتتبع لتاريخ الدولة الفاطمية في هذه المرحلة يلمس فتورًا ملحوظًا في مواجهة الصليبيين ومقاتلتهم، ورأى الفاطميون في بقاء الصليبيين ضمانًا لحماية أملاك الفاطميين من أطماع السلاجقة، بل لقد هزموا من الصليبيين شر هزيمة في «يبنا» قرب يافا.

ولما أتى الآمر إلى خلافة الفاطميين استعان بالأرمن فولّاهم مناصب الدولة، وكانوا يجنحون إلى مسالمة أهل ملتهم من الصليبيين بالشام.

وبعد اغتيال الآمر حل محلة الخليفة الحافظ!! وكان هذا من أشد المتحمسين لمسالمة الصليبيين.

وتخلّص الخلفاء الفاطميون من أي وزير ينادي بفكرة الجهاد حتى اضطر الوزير رضوان بنالوخشي أن يفرّ لاجئًا إلى عماد الدين زنكي ليستعين به في تنفيذ مشروعاته وخططه في الجهاد ضد الصليبيين[٣].

---

(١) «النجوم الزاهرة» (٥/ ١٧٨).

(٢) «ذيل تاريخ دمشق» لابن القلانسي، و«اتعاظ الحنفا» للمقريزي (٣/ ٤٤).

(٣) «شخصية الدولة الفاطمية» لسعيد عاشور ص (٤١).

ولما أتى أسد الدين شيركوه إلى مصر استنجد ضرغام وزير الفاطميين بالقائد الصليبي عموري ببيت المقدس، وتعهد له مقابل مساعدته أن يعقد له معاهدة صلح تصبح مصر بمقتضاها تابعة للصليبيين، ولكن أسد الدين شيركوه عاجل جيش ضرغام وانتصر عليه في الدلتا في **«تل بسطة»**.

وغدر شاور وزير الفاطميين بأسد الدين شيركوه واستنجد بملك بيت المقدس مري **«عموري الأول»** وخوّفه من نور الدين محمود زنكي إن هو ملك الديار المصرية قائلًا له: **«متى ملكوها مضافة إلى بلاد الشام لم يكن لك معهم عيش ولا قرار»**[1]، وهذه خيانة وإلا فما الخيانة؟!

وبذل هذا الخائن شاور للصليبيين مالًا كثيرًا يحمله إليهم إن هم ساعدوه في إخراج أسد الدين من مصر.

وخرج شاور بعساكره واجتمع بالفرنج وتوجهوا إلى بلبيس وحاصروا أسد الدين فيها، واستمر حصارهم له ثلاثة شهور فحماها أسد الدين، ولم ينالوا منها نصيبًا!!

مرة إثر مرة يخون الفاطميون وما أكثر خيانتهم.

ففي عام ٥٦٢هـ تقع معركة بين العساكر الصليبية والفاطميين وبين أسد الدين شيركوه وجنده عند البابين بجنوب المنيا تنتهي بهزيمة الصليبيين والفاطميين **«فكان هذا من أعجب ما يؤرخ أن ألفي فارس «عدد أفراد جيش شيركوه» تهزم** عساكر مصر وفرنج الساحل، ولو ساق أسد الدين شيركوه خلفهم في الحال لملك القاهرة»[2].

وخيانة أخرى: لما تولى صلاح الدين الأيوبي الإسكندرية نائبًا عن عمه

---

(١) «الروضتين» لأبي شامة (١/ ١٦٦)، و«التاريخ الباهر» لابن الأثير ص (١٢١).

(٢) «النجوم الزاهرة» (٥/ ٣٤٩)، و«مفرج الكروب» لابن واصل (١/ ١٥٠- ١٥١)، و«التاريخ الباهر» لابن الأثير ص (١٣٢- ١٣٣).

سار إليه الفاطميون فحاصروها برًّا بينما كان أسطول الصليبيين يحاصرها بحرًا، وطال الحصار واشتد، وقلّ الطعام بالإسكندرية، وخف أسد الدين شيركوه لنجدة ابن أخيه فلما علم بذلك راسلوه للصلح فشرط على الفرنج لا يقيمون بمصر ولا يتسلمون منها قرية واحدة، فأجاب الصليبيون إلى ذلك(١).

ولم تقف خيانة الفاطميين عند هذا الحد، بل عقد شاور وزيرهم مع الصليبيين معاهدة من أهم شروطها أن يكون لهم بالقاهرة شحنة، وأن تكون أبوابها بيد فرسانهم حتى يمتنع الملك العادل نور الدين من إرسال عسكر إليهم، ويكون للفرنج من دخل مصر كل سنة مئة ألف دينار ومن سكن منهم بالقاهرة يبقى على حاله، ويعود بعض ملوكهم إلى الساحل(٢).

ماذا بقي من الخيانة بعد وجود مندوب أو شحنة عن ملك بيت المقدس الصليبي يشاركه في شئون الحكم، ووجود حامية من الصليبيين تحرس أبواب القاهرة.

وجهز عموري ملك بيت المقدس جيشًا غزا به مصر في ٥٦٤هـ حتى شددوا الحصار على القاهرة وصالحه شاور على أن يأخذ عموري ألف ألف دينار مصرية يعجل البعض ويؤخر الباقي(٣).

وأرسل نور الدين أسد الدين شيركوه إلى مصر فلما قاربها رحل الصليبيون عنها عائدين إلى بلادهم بخفّي حنين، وأراد شاور أن يغدر بأسد الدين، ويقتله غدرًا، حتى رده ابنه قائلًا: «والله لئن عزمت على هذا

---

(١) «الروضتين» لأبي شامة (١/ ١٦٩)، و«التاريخ الباهر» لابن الأثير ص (١٣٣).
(٢) «التاريخ الباهر» ص (١٣٤)، و«النجوم الزاهرة» (٥/ ٣٤٩).
(٣) «التاريخ الباهر» ص (١٣٤).

الأمر لأعرفن أسد الدين» فردّ شاور على ابنه قائلًا: **«والله لئن لم تفعل هذا لنقتلن جميعًا»، فقال له ابنه: «لئن نقتل والبلاد بيد المسلمين خير من أن نقتل والبلاد بيد الفرنج»**[١]، وبعد سلسلة من الخيانة قُتل شاور وأراح الله المسلمين من شره.

وبعد سقوط دولة الفاطميين تآمر الشيعة مرة أخرى، ولكن هذه المرة على صلاح الدين الأيوبي واتفق رأيهم على استدعاء الفرنج من صقلية وساحل الشام، والفتك بصلاح الدين ونجاه الله من شرهم وفضح هؤلاء فقتلهم صلاح الدين بأمر الفقهاء. وأمر بنفي من بقي من جيش العبيديين إلى أقصى البلاد[٢].

وخانوه مرة أخرى:

فقد حاول الرافضة من أنصار العبيديين بمصر أن يعيدوا دولة الفاطميين، منتهزين فرصة انشغال صلاح الدين في تحرير بيت المقدس[٣].

ولكن الله سلم.

فتاريخ الفاطميين كله خيانات سلّموا القدس للصليبيين، ويوم أن حررها صلاح الدين تآمروا عليه ليعيدوا دولتهم في مصر.

❑ **ومن خانوا القدس لن يحرّروها أبدًا:**

من خانوا القدس وضيعوها، بل وكفروا ولعنوا فاتحها الفاروق عمر ﷺ كيف يحررونها؟

القاصي والداني يعلم أن حسن نصر الله ينعت الفاروق عمر بأنه **«اللعين»**.

---

(١) «التاريخ الباهر» ص (١٤٠).
(٢) «البداية والنهاية» (١٢/ ٢٧٥).
(٣) «البداية والنهاية» (١٢/ ٣٣١).

ومع أنه أتى في ميثاق حزب اللّه أنه «يجب إزالة إسرائيل من الوجود» ويدعو لتوحيد العرب والمسلمين ـ كما يقول ـ لتحرير فلسطين كلها «من النهر إلى البحر!!» إلا أنه في الخطاب الذي ألقاه حسن نصر اللّه في بنت جبيل عقب الانسحاب الإسرائيلي، والذي حضره مئة ألف دنوبي، أشار نصر اللّه إلى أن حزب اللّه لن يشارك في أي عمل عسكري ضد إسرائيل لهدف تحرير فلسطين!!

وخلا هذا المهرجان الخطابي من شعار «زحفًا زحفًا نحو القدس» وأين كانت صواريخ حسن نصر اللّه أيام الانتفاضة الأولى والثانية لأبناء فلسطين.

***

أثر الحركة الباطنية
في عرقلة الجهاد ضد الصليبيين[1]

لقد كان للحركة الباطنية الشيعية ـ من النزارية ـ الحشاشين ـ، والفاطميين المستعلية. والنصيرية ـ والدروز ـ أكبر الأثر في عرقلة الجهاد ضد الصليبيين.

وكان لقلاعهم في الشام «قلعة المرقب وقلعة الخوابي، وقلعة صهيون، وقلعة المينقة، وقلعة بانياس ووادي التيم، وجبل الشوف، وجبل عالية» دور كبير في خيانة المسلمين، ولقد عاونوا الصليبيين على احتلال بلاد الشام وساعدوهم في ذلك، واغتالوا خلفاء المسلمين وعلمائهم وقوادهم؛ فقتلوا الخليفة المسترشد العباسي سنة ٥٢٩هـ، وقتلوا الخليفة الراشد العباسي سنة ٥٣٢هـ وقتلوا الوزير نظام الملك سنة ٤٨٥هـ، وقتلوا الوزير أبا المحاسن عبدالجليل سنة ٤٩٥هـ، وقتلوا أبا طالب السميري الوزير سنة ٥١٦هـ، وقتلوا الوزير معين الملك «أبا نصر»، والوزير عضد الدين أبا الفرج، والوزير نظام الملك مسعود بن علي، والوزير فخر الملك أبا المظفر علي بن نظام الملك.

وقتلوا من الفقهاء: الفقيه أحمد بن الحسين البلخي، وأبا القاسم ابن إمام الحرمين، والفقيه عبد اللطيف بن الخجندي، والفقيه أبا المحاسن الروياني، والقاضي عبيدالله بن علي الخطيبي، والقاضي صاعد بن عبدالرحمن أبا العلاء، والقاضي أبا سعد محمد بن نصر الهروي، والواعظ أبا جعفر بن المشاط، والواعظ أبا المظفر الخجندي.

ومن السلاطين قتلوا السلطان داود بن السلطان محمود، والسلطان بكتمر.

ومن الأمراء: الأمير بلكابك سرمز سنة ٤٩٣هـ، والأمير أحمديل بن

---

(١) اسم كتاب ليوسف إبراهيم الشيخ عيد ـ طبع دار المعالي.

إبراهيم الروادي، والأمير تاج الملوك بوري بن طغتكين، والأمير آقسنقر الأحمديلي، والأمير أغلمش، والأمير شهاب الدين الغوري، والأمير جناح الدولة حسين، والأمير خلف بن ملاعب، والأمير شمس الملوك إسماعيل بن بوري، والأمير برسق الكبير.

ومن قادة المجاهدين ضد الصليبيين قتلوا مودود صاحب الموصل؛ قتلوه بعد فراغه من صلاة الجمعة في مسجد دمشق وهو صائم، وجاء كتاب من الفرنج إلى المسلمين فيه: **«إن أمة قتلت عميدها في يوم عيدها في بيت معبودها لحقيق على الله أن يبيدها»**(١).

وقتلوا قائدًا آخر من قادة الجهاد ضد الصليبيين؛ وهو الأمير قسيم الدولة آقسنقر البرسقي سنة ٥٢٠هـ قتلوه في المسجد الجامع بعد صلاة الجمعة، وحاولوا قتل صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٧٠هـ داخل معسكر جيشه، ومرة أخرى سنة ٥٧١هـ وهو محاصر لحلب... وحاربوا صلاح الدين ونور الدين محمود زنكي وتحالفوا مع الفرنجة أيام أن كانت لهم دولة في مصر وهي الدولة الفاطمية.

ومن شياطين الإسماعيلية مقدم الإسماعيلية في الشام وإمامها سنان رشاد الدين، وكانت حركة الجهاد الإسلامي ضد الصليبيين في أوجها بقيادة الملك العادل نور الدين محمود، فكان كل ما يقوم به سنان راشد الدين من أعمال حجر عثرة أمام جهود نور الدين في ذلك المجال، فعزم على محاربته والتخلُّص منه ومن جماعته، فجرت بينهما عدة وقعات وحروب لم يتمكن نور الدين محمود من خلالها من القضاء على سنان وجماعته قضاءً نهائيا، فقرر قصدة بنفسه ومحاربته، لكن المنية عاجلته

---

(١) «الكامل» لابن الأثير (١٠/ ٤٩٦، ٤٩٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١٧٣)، و«الروضتين» لأبي شامة (١/ ٢٧).

وتُوُفِّـي[١].

وانظر إلى خيانة الوزير الفاطمي شاور وتحالفه مع الفرنج وملكهم عموري ضد أسد الدين شيركوه وابن أخيه صلاح الدين، وتسببه في خراب البلاد وإحراق مصر وتدمير الإسكندرية وحصارها قبل ذلك، وتدمير «تنيس» و«بلبيس» ونهبها وتشريد الأهلين، وقمع كلمة السُّنَّة[٢].

وراسل مؤتمن الخلافة وعصبته الفاطمية الفرنج، وكان العرض الذي عرضه على الملك الفرنجي أن يأتي بجيشه كالعادة، فإذا تحرَّك صلاح الدين ـ وكان وقتئذ وزيرًا للفاطميين ـ للدفاع، ثار الفاطميون في القاهرة فقتلوا أصحاب عسكر الشام، ثم تتبعوا صلاح الدين، فأتوْه من خلف جيشه وراء ظهره، فيكون بين نارين فلا يبقى له باقية.. ولما كُشفت المؤامرة، ووقف صلاح الدين على أمر الرسالة .. أرسل إلى مؤتمن الخلافة جماعة أخذوه فقتلوه وأتوْه برأسه[٣].

وقصة خيانة الفاطميين الشيعة لصلاح الدين ووثوبهم عليه، لم تكن واحدة ولكن حركات متوالية سرية.

منها قيام الحامد لله داود بن العاضد الفاطمي للمطالبة بملك أبيه، فقبض عليه صلاح الدين سنة ٥٦٩هـ ـ ١١٧٤م، ولم يخرجه إلا بعد أن أمن خطره وخطر أنصاره.

وخروج سليمان بن داود والفاطميين في صعيد مصر، وقبض صلاح الدين الأيوبي عليه وسجنه.

---

(١) النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٦/ ١١٧ نقلًا عن أثر الحركات الباطنية في عرقلة الجهاد ضد الصليبيين ص (٢٩٧ ـ ٢٩٨).

(٢) انظر صبح الأعشى للقلقشندي (١٣/ ٨٣ـ ٨٤)، و«صلاح الدين» لشاكر مصطفى ص (٧٦) ـ دار القلم.

(٣) صلاح الدين لشاكر مصطفى ص (٩٤).

وحركة عمارة اليمنى سنة ٥٦٩هـ لتولية ابن العاضد المُلَقَّب بالحامد لله وكاتب الشيعة الفاطميون الفرنج في الساحل الشامي، وراسلوا ملك صقليَّة النورماندي، واتفقوا مع رشيد الدين سنان شيخ الجبل الإسماعيلي في مصياف لاستغلال خناجر مريديه في اغتيال صلاح الدين، وقرَّروا مع الفرنج قيام الفرنج بالهجوم على الشواطئ المصرية في حين تقوم الثورة في القاهرة. ونجَّى الله صلاح الدين منهم وتم اعتقالهم وصلبهم يوم السبت ثاني رمضان قبل موت نور الدين بشهر ونصف الشهر(١). وتوالت خيانة الفاطميين لصلاح الدين ونجَّاه الله منهم.

وامتدت يد الباطنية وهم الثمرة المرَّة للشيعة ـ ومن أثنى على قادتهم الخميني الرَّافضي امتدت أيديهم مرة ثانية للنيْل من القائد العظيم صلاح الدين الأيوبي، في محاولتينْ آثمتينْ من قِبَل الباطنية لاغتياله؛ المحاولة الأولى: كانت في عام ٥٧٠هـ حين أراد أن يوحِّد بلاد الشام تحت قيادة واحدة، حتى يتسنى له مواجهة الصليبيين، فلما كان محاصرًا لحلب لأخذها من حاكمها الملك الصالح إسماعيل بن نور الدين لضمِّها إلى مشروع الوحدة، أرسل سنان رئيس الباطنية في الشام مجموعة من الفدائيين إلى صلاح الدين ليغتالوه، فرآهم أمير اسمه خمارتكين كان عند صلاح الدين فعرفهم بسبب مجاورته لهم، فقال لهم: ما الذي جاء بكم إلى هنا، وماذا تريدون؟ فهجموا عليه وجرحوه جراحات مثخنة، ثم حمل واحد منهم على صلاح الدين ليقتله فقُتِل دونه، وقاتل الباقون من الباطنية أصحاب صلاح الدين، وحاولوا الوصول إليه لكنهم فشلوا فقتلوا جماعة منهم ثم قُتِلوا(٢).

(١) المصدر السابق ص (١٣١، ١٣٢، ١٣٣).
(٢) الكامل لابن الأثير (١١/ ٤١٩)، وتاريخ ابن خلدون (٥/ ٣٠٠).

أمَّا المحاولة الثانية لاغتياله، فكانت عندما كان محاصرًا أعزاز، فكان على عادته يشاهد كل ليلة آلات القتال، ويُحرِّض الرجال على الحرب، فحضر في إحدى الليالي إلى خيمة أحد أمرائه والباطنية في زي الأجناد وقوفٌ بين يديْه، فقفز واحد منهم على السلطان صلاح الدين، فضربه بسكين في رأسه وجرحه، ولولا أن السلطان كان لابسا المغفر تحت القلنسوة لقتله، ثم هجم باطني ثان على السلطان فتصدَّى له الجنود وقتلوه، ثم هجم باطني ثالث فقتلوه أيضًا، وخرج باطني رابع من الخيمة منهزمًا، فأدركته العساكر وقتلوه[1].

* * *

(١) مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي، وأثر الحركات الباطنية ص (٢١٣، ٢١٤).

تاريخ أسود، وحاضر أكثر خيانة، وأشد سوادًا للرافضة

ماضي منظمة أمل الشيعية التي خرج منها «حزب اللّه» أسود فلقد قتلوا المئات من الفلسطينيين وأهل السنة في المخيمات الفلسطينية بداية من ٢٠/ ٥/ ١٩٨٥م وحتى ١٨/٦/ ١٩٨٥م، ودفعوا أهل السنة من الفلسطينيين لأكل القطط والكلاب، وفعلوا ما لم تفعله إسرائيل وسقط من الفلسطينيين ٣١٠٠ بين قتيل وجريح، وذبحوهم من الأعناق واغتصبوا النساء وهذا نقدمه للمخدوعين في «حزب اللّه» الذي انبثق عن منظمة أمل وخرج من عباءتها.

خيانة الشيعة الرافضة في العراق وراء احتلال العراق

القاصي والداني يعلم دور الشيعة القذر في سقوط العراق في أيدي الأمريكان، وبتصريح واعتراف قادة إيران وآيات قم والبصرة أنه لولا الشيعة وإيران ما سقطت كابول ولا بغداد.. وليس هذا بغريب؛ فالشيعة هم الخيانة متجسدة في صورة بشر .. وما فعلوه بدولة الخلافة العباسية، والمآسي والمجازر تبكي وتدمي العيون.

وحاضر العراق يحكي خيانتهم ولقد صرَّح الدكتور حارث الضَّاري بأن قتلى أهل السنة مائتا ألف.. قتل منهم مئة ألف على يد الشيعة، ومئة ألف على يد الأمريكان، ولقد مثلوا بأهل السنة وعلمائهم وخطبائهم عند القتل، وفقأُ العيون بأسياخ الحديد المحماة قبل القتل خير شاهد. وانظر فعل شيوخ حسن نصر اللّه في إيران والعراق:.

الحرب الأهلية مأساة العراق لكنها ليست مفاجأة!

قال الأستاذ ربيع الحافظ الكاتب بمعهد المشرق العربي وإيران[١].

هل يطلق على ما يحدث في العراق حربًا أهليّة؟ هل في ذلك مفاجأة للعراقيين؟ متى يدخل مصطلح «الحرب الأهلية في العراق» في قاموس الإعلام العربي لوصف ظاهرة قتل ألف شخص في الشهر الواحد في مدينة بغداد وحدها؟

يبدو أن هذه التساؤلات ستأخذ بعض الوقت قبل أن تجد إجابات واثقة. القضية الأخرى، هي أنه لم يتبقَّ ما يمكن إضافته إلى ما لاكته ألْسُنُ النقاد والمحللين السياسيين على مدى ثلاثة أعوام، وهم يحاولون دون جدوى وضع بضعة نقاط على حروف خرساء في عناوين تاريخية كبيرة صامتة.

تبدو الذاكرة الجماعية للشعوب أقصر الطرق إلى الإجابات الواثقة. فلا زالت الأمهات والزوجات والعراقيات يذكرن ويردِّدن الروايات التي كان يعود بها أبناؤهم وأزواجهم المعتقلون في إيران إبَّان الحرب، ومعاناة الأسير، السنِّي على وجه التحديد، في معسكرات الأسر، وبرامج التعذيب المنظم لانتزاع الاعترافات والبوح بمعلومات حساسة عن وطنهم، وعن أسماء العلماء والقادة العسكريين، وإرغام «المشاكسين» منهم على السير فوق حقول الألغام، أو ربط الأرجل بسيارتين تسيران باتجاهين متعاكسين.

في هذه المعسكرات كان يضطر الأسرى إلى طمس الهوية المذهبية، وإخفاء أسماء عمر ومروان وعثمان، والتحدث بلهجة تبعد الدلالة عن المدينة أو القرية التي ينتمي إليها، ويخضعون إلى برامج التشييع القسرية.

ليس لدى العراقيين شك في أن الصدور المتقيحة بالطائفية والشعوبية

---

(١) مجلة «البيان» العدد (٢٢٤) ص (٧٦ - ٧٧).

كانت الدافع وراء الجرائم التي كانت ترتكب على أرض إيران، وأن الفاعل كان فيلق بدر، التابع لما يسمَّى «المجلس الأعلى للثورة الإسلامية»، الذي أسسته وموَّلته وسلَّحته إيران، ومرشده الروحي عبد العزيز الحكيم الطباطبائي، الفارسي النسب، وحفيد المير علي بن مراد بن شاه، الطبيب الخاص للشاه عباس الكبير الصفوي، الذي غزا بغداد في عام ١٦٢٣ وحوَّلها إلى حَمَّام دم، ووزَّع دفاتر لتقييد أسماء أهل السنَّة في بغداد بقصد قتلهم جميعًا، وجعل من جامع أبي حنيفة إسطبلًا لخيوله.

هذا ما تقوله لنا ذاكرة العراقيين. السؤال: أين وجه المفاجأة فيما يحدث اليوم؟

في ٩ أبريل ٢٠٠٣ عَبَرَ فيلق بدر الحدود الإيرانية إلى داخل الأراضي العراقية، واستبدلت عناصره لباسها ببزَّات نُقش على أكمامها رمز (IP)، التي تعني الشرطة العراقية، وزودت الحكومةُ الجديدة الفيلق سيارات تحمل شعار «وزارة الداخلية»، وأصبح قائد الفيلق الإيراني الأصل، والمنتحل نسبًا عربيًّا، نائبًا عن الشعب في المجلس الوطني.

أصبح فيلق بدر مرة أخرى وجهًا لوجه مع ضحاياه السابقين، ومع الآخرين الذين لم يقعوا في الأسر، ومع الطيارين الذين حجبوا بطائراتهم الشمس في سماء قُمْ وطهران، ومع العقول التي أنشأت التصنيع العسكري، وصنعت الصواريخ وأبدعت، والذين انتزعت أسماؤهم في معسكرات تحت التعذيب، وحُفظت في دفاتر لمثل هذا اليوم.

❑ ماذا عسى أن يحدث؟

عادت عناصر فيلق بدر لتستأنف المعركة التي ابتدأتها على أرض إيران، وبأيديهم دفاتر الأسماء، يدورون بها كساعي البريد على المنازل، ويبثُّون الرُّعب في ساعات منع التجول، وينقضُّون على العلماء والمهندسين ونسور

الجو وهم رابضون على الأرض.

أجواء معتقلات الأسرى انتقلت إلى بغداد، وفي بغداد اليوم مناشير توزع تحت عنوان: **«تظاهر بالتشيع لتنجو من الخطف والتعذيب والقتل»**، ترشد العربي السني إلى كيفية إخفاء هويته ومذهبه، واستعارة أسماء تدفع الشبهة المذهبية، وتعلُّمه ألفاظ سبِّ الصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - وبني أمية المعتمدة عند الصفويين، وشيئًا من الطقوس الشيعية، والاحتفاظ في داره بعلم أسود، اتقاءً من أذى الميليشيات الطائفية، ونجاة بنفسه من الخطف والقتل.

شعوبية الميليشيات الطائفية ليست محلية، وسيسجل التاريخ أن مخيمات الفلسطينيين في الحقبة الصفوية من تاريخ شعوبنا لم تعد على حدود فلسطين، بل على أطراف بغداد الصفويين (عذرًا بغداد فأنتِ العربيةُ المسلمةُ أبدًا)، يسامون العذاب بالنيابة عن الجار الصهيوني الجديد، ليس بعيدًا عن بابل التي نجت من الدمار المغولي ولم تنج اليوم، والتي كان نبأ تدميرها حبة مهدئة للذاكرة اليهودية المتوترة من الخطر الشرقي.

ما يذوقه فلسطينيو العراق ذاقه قبلهم المهجرُّون من أصول فارسية، الذين أبعدهم العراق قبل الحرب مع إيران. لم ينسَ أولئك سوء المعاملة التي قابلتهم بها إيران، ولم يشفع لهم نسبهم الفارسي وحقيقة أنهم شيعة، وكان لسانهم العربي وتلوُّث دمائهم الفارسية بالدماء العربية من خلال المصاهرات، المعصية التي جعلت منهم عرقًا محتقرًا، وأخرجتهم من الفردوس الفارسي. وكانت غربة وكآبة منافي أسكندنافيا أهون على أنفسهم من التمييز العرقي الذي لاقوه من **«ذوي القربى»**.

عودة ثانية إلى الذاكرة الجماعية: ما فعله الإيرانيون ووكلاؤهم المحليُّون بعد أحداث سامرَّاء، وحرقهم المساجد، والقتل العشوائي للعزَّل من السنَّة،

كانوا قد فعلوا مثله إِبَّان ما يُسَمَّى بالانتفاضة الشعبانية، التي اندلعت بعد حرب الخليج الثانية ١٩٩١هـ، يوم أن اندفع عشرات الألوف من الحرس الثوري الإيراني و«إطّلاعات» (المخابرات الإيرانية) إلى المدن العراقية، وعلت استغاثات الناس من هول المذابح على أساس المذهب واللَّهجة ولون البشرة.

تفادي مفاجآت إيران المتعبة ليس أمرًا متعبًا؛ إنه قراءة إيران، وقراءة نظامها السياسي الذي أتى به انقلاب ١٥٠٠م القومي - المذهبي غير الأبيض، الذي أخرجها من دائرة الحضارة العربية الإسلامية، وجعل منها الخروف الأسود في القطيع الأبيض. الانقلاب الذي جعل من يابسة أرض فارس وموانئها وسمائها موطئ قدم للقوى الأجنبية، ومنطلقًا للصراع الطائفي في المنطقة.

إن شعوب المنطقة التي ما عرفت منذ ذلك الانقلاب طعم الراحة والاستقرار، مطالبة تحت استراتيجية إقليمية للحصانة الثقافية والفكرية، بالابتعاد عن التسطيحات، والتعرف على المقدمات المبكرة لتكوُّن هذا النظام، وطبيعته الباطنية، كيف يفكر ويخطط، ما هي أوراقه، وبمن يستعين. (يقول ديلوماسي غربي مختص بالشؤون الإيرانية: إن التفاوض مع الإيرانيين أشد صعوبة من اقتلاع ضرس من دون مخدِّر).

إن إيران منكشفة اليوم، واستغاثات الشعوب والمذاهب والأقليات من داخل أسوارها مسموعة على مسافات بعيدة، وقضاياهم منشورة ومتيسرة، وتنتظر اليد التي تمتد إليها، وتركَب منها مَصْلًا فكريًا مضادًّا للفيروس الصفوي، الذي يَعْبُرُ الحدود دون مصدٍّ، ويغزو الشعوب دون رقيب، مثلما تفعل إنفلونزا الطيور القاتلة.

لن يفهم إيران ويسقط ورقتها الطائفية الشعوبية ويتقي متاعبها، من لا

يتعرف على سجل علاقاتها مع جيرانها، والهامش الذي تبيحه لنفسها من وسائل الإيذاء معهم جميعًا (باستثناء الهند)، بصرف النظر عن لافتتها السياسية (صفوية، قارجارية، بهلوية، حوزوية)، ويتعرف على طرائقها في الخنق الفكري، وتفكيك الهويات غير الفارسية، وغير الشيعيَّة، بل والشيعية ما دامت أنها غير فارسية، وحتى الفارسية منها إن استوحت التشيع من خارج أسوار الكنيسة الصفوية (اللفظ للمفكر الراحل الدكتور علي شريعتي).

من دون هذه المعرفة، ستتوالى المفاجآت على العرب، ولن يخرجوا من الثمالة السياسية، وصدق اللّه العظيم: ﴿سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ﴾ [الحج: ٢]». ا.هـ.

* * *

تحالف الأمريكان مع الشيعة الرّافضة لإبادة أهل السُّنَّة في العراق:

تحت عنوان «المُدن السُّنّية العراقية والاستراتيجية الأمريكية» كتب إبراهيم العبيدي في مجلة «البيان»[1]:

«أصبح من الواضح لكل متابع للقضية العراقية، أن الاستراتيجية الأمريكية ومعها الحكومة العراقية برئاسة (الائتلاف الشيعي) في العراق، تقوم على سياسة الأرض المحروقة والإبادة الجماعية للمدن السنيّة، والتهميش المتعمد للسنة العرب لمنعهم من المشاركة السياسية الفاعلة، والحيلولة دون ممارستهم دورهم السياسي الحقيقي المفترض في العراق الجديد. ويبدو أن هذه الإستراتيجية قد تم الاتفاق عليها بين قوات الاحتلال الأمريكي والأحزاب الرئيسية في الائتلاف الشيعي؛ كالمجلس الأعلى للثورة الإسلامية بقيادة عبدالعزيز الحكيم، وحزب الدعوة بقيادة إبراهيم الجعفري، وبغطاء من المرجعية العليا في النجف والمتمثلة بالمرجع الديني (علي السيستاني) وبدعم إيراني مطلق قبل وبعد سقوط بغداد في التاسع من نيسان ٢٠٠٣م.

لقد تلاقت مصالح الشيعة الموالين لإيران مع المصالح الأمريكية في احتلال العراق؛ لذلك فقد أبدى الشيعة تعاونًا مطلقًا مع القوات الأمريكية لتسهيل مهمة احتلال العراق. (وهو الدور التاريخي نفسه المعروف الذي قام به ابن العلقمي نصر الدين الطوسي الوزير العباسي في سقوط بغداد على يد التتار آنذاك) مقابل تأمين نفوذهم في العراق الجديد، وتحقيق مكاسب سياسية للشيعة «الصفويين» الموالين لإيران، لتعيد إيران

(١) مجلة البيان ـ العدد (٢٢٤)، ص (٧٢- ٧٤).

إمبراطوريتها الفارسية الصفوية في بلاد الرافدين والخليج، بما يُعرف بـ(الهلال الشيعي).

إن استخدام القوة المفرط الذي تنتهجه القوات الأمريكية والقوات العراقية في معالجة ما يسمى بـ«الإرهاب» والمحصور في المناطق السنية تحديدًا أمر مثير للريبة والقلق؛ حيث إن من المعلوم أن معالجة الإرهاب في كل العالم وكما نسمع ونشاهد، تتم من خلال معلومات استخباراتية ترصد خلايا الإرهاب، ومن ثم يتم القبض عليهم أفرادًا أو جماعات من قِبَل الأجهزة الأمنية المتخصصة، كما حصل ذلك في كثير من دول العالم، ومن دون اللجوء إلى عمليات عسكرية واسعة النطاق، يروح أكثر ضحاياها من المدنيين الأبرياء.

إن استخدام القوة العسكرية الكبيرة، واستخدام المسموح وغير المسموح من الأسلحة التي يساندها القصف بالطائرات والمدافع والدبّابات، لتتحول بعدها مدن بكاملها أثرًا بعد عين، ويتم قتل وتشريد آلاف العوائل كما حصل لمدينة الفلُّوجة في العام الماضي؛ حيث تم قتل أكثر من ٣٥٠٠ مدني، وتشريد أكثر ٢٠٠٠٠٠ شخص، وتدمير أكثر من ١٥٠٠٠ وحدة سكنية وعشرات المساجد، وتدمير البنى التحتية للمدينة بأنواعها: الكهرباء والماء والصحة والصرف الصحي.. (بحسب إفادات منظمات إنسانية عراقية). بعد كل هذا التدمير الشامل (وكما وصفته الصحافة الغربية بأنه أكبر عملية تدمير للمدن حصلت بعد الحرب العالمية الثانية) يطالعنا يومها القادة الميدانيون الأمريكيون والسياسيون في (حكومة علاوي)، من أن الإرهابيين تمكن كثير منهم من الهروب خارج الفلوجة إلى مدن أخرى.

وهكذا يتم ويتواصل مسلسل الإبادة الجماعية والتدمير لمدن أخرى،

على غرار ما حصل لمدينة الفلوجة، ومدينة تلعفر، والتدمير متواصل في جميع المدن السنية، كالرمادي، وسامرَّاء، والموصل، والقائم، وحديثة، وعانة، واللطيفية، وأبو غريب، ومناطق جنوب بغداد إلى غيرها من المدن السنية التي تشهد مقاومة ضد قوات الاحتلال لإخضاعها؛ فالمدن السنية تخضع لخطة إرهاب دولة منظَّم من قِبَل الحكومة العراقية وقوات الاحتلال.

❑ **الجانب الشيعي:**

دوافع الجانب الشيعي في حرق المدن السنية في العراق هي دوافع **«طائفية حاقدة»** تنطلق من موروث ثأري تاريخي مغلوط ضد أهل السنة، منذ العهد الرَّاشدي وحتى اليوم، يتوارثونها حاقدًا عن حاقد للطعن في الإسلام وحَمَلته من العلماء والخلفاء، وإليك نموذجًا من امتداد هذا الحقد المتواصل الدفين ضد أهل السنة، تلك الكلمات والتصور والعقيدة والاستراتيجية التي عليها القوم، أطلقها مدوية نهارًا جهارًا **«علي كريمي»** أحد المرجعيات الشيعية في خطبة جمعة ألقاها في قم الإيرانية بعد سقوط بغداد مباشرة في ٩/٤/ ٢٠٠٣م، والتي يحرض فيها على قتل أهل السنة بقوله: «اليوم يا أهل الشيعة في العراق.. يا خاصة علي وفاطمة! بعد أن استعيد ملككم المغتصب وحقكم المستلب عليكم أن توقفوا الزحف السني البكري العمري الأموي والوهابي إلى بغداد.. عليكم أن تنتهكوا أعراضهم مثلما انتهكوا أعراضكم أيام صدَّام ـ على حد زعمه ـ عليكم أن تشردوهم وتقتلوهم كما قتلوكم وشردوكم.. شدوا على أيدي إخوانكم من فيلق بدر وساندوهم في إتمام مهمتهم في القضاء على كلاب السنة الوهابية أوَّلًا ثم عامتهم من الجراء ـ أي صغار الكلاب ـ كبيرهم كافر وصغيرهم زانٍ».

وبحسب وزارة الثقافة والإعلام العراقية ووزيرها المعين مفيد الجزائري، أن ما مقداره ٥٠٠ ألف كتاب ديني دخل العراق من إيران، ذكر أنها تحمل فكرًا معاديًا لما سماه: (أهل العامة) والمقصود به أهل السنة في العراق؛ وكان من أهمها خطبة المرجع الديني (علي كريمي) التي أشرنا إلينا. فهل هذه هي استراتيجية الحكومة العراقية الموجهة من إيران في كيفية محاربة أهل السنة وتحقيق الأهداف الطائفية في العراق والمنطقة؟

❑ **أقوال وإفادات دالّـة:**

- ما صرّح به وزير الداخلية العراقي (بيان جبر صولاغ) «الإيراني الأصل» في مؤتمره الصحفي أثناء الحملة العسكرية على مدينة القائم قبل فترة قال: «نحن مستعدون أن نتعاون مع الشيطان لمحاربة الإرهاب» والإرهاب كما هو معلوم في نظره هم السنة العرب بكل أطيافهم وتوجهاتهم؛ والواقع الممارَس يدل على ذلك.

فحملات الاعتقال (أكثر من مئة ألف سجين سنّي في السجون العراقية والأمريكية، بحسب إفادة نائب رئيس الوزراء العراقي **«عبد مطلك الجبوري»** أثناء مساعيه للإفراج عن المساجين) والاغتيال والإقصاء الوظيفي التي طالت أبناء السنة العرب ورموزهم أكبر شاهد على الممارسة الطائفية لهذه الحكومة.

- الدكتور طارق الهاشمي أمين عام الحزب الاسلامي العراقي **«السني»** في برنامج (بلا حدود) عبر قناة الجزيرة الفضائية مؤخرًا، قد أشار إلى ما تتعرض له المدن السنيّة، والسنّة العرب - تحديدًا - من ممارسات قمعية من قِبَل الحكومة العراقية والقوات الأمريكية، ووصفها بحرب إبادة وبالتطهير العرقي كالذي وقع في يوغسلافيا في الحرب الأخيرة.

وهذا الموقف تؤكده كل المرجعيات السنيّة الكبيرة مثل الوقف السني،

ومؤتمر أهل العراق، وهيئة علماء المسلمين، ومجلس الحوار الوطني.

ـ وحتى الزعيمان الكرديّان مسعود البرزاني رئيس إقليم كردستان، وجلال الطالباني رئيس الجمهورية، في مذكرتهما الأخيرة إلى رئيس الوزراء (إبراهيم الجعفري) التي هدد فيها الزعيمان الكرديان بإنهاء التحالف مع كتلة «الائتلاف» الشيعية إذا لم يطبق الاتفاق الذي وقّعه مع «التحالف الكردستاني» الذي مهد لتشكيل الحكومة، وطالباه بوضع حد لـ«الجرائم الكيفية بحق السنّة العرب».

ـ الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان في تقريره له إلى الأمم المتحدة قال: «إن حق المدنيين العراقيين في الحياة راح ضحية عوامل مثل: الإرهاب، والجريمة، والتجاوزات العسكرية».

وأضاف: «إنه فضلًا عن هجمات المسلّحين فإن هناك قلقًا متزايدًا بشأن العمليات العسكرية التي تنفذها القوة المتعددة الجنسيات بقيادة الولايات المتحدة والتي أفضت إلى حدوث وفيات وإصابات وتشريد بين المدنيين بسبب استخدام القوة بشكل مفرط أو يفتقر إلى التمييز فيما يبدو».

ـ والذي يعزز هذا التوجه الأمريكي في استخدام القوة المفرطة ضد المناطق السنية في العراق، هو مطالبة الإدارة الشديدة في اجتماع الجمعية العمومية الأخيرة للأمم المتحدة، على حذف عبارة: «إن الهجمات على المدنيين تعتبر عملًا إرهابيًا» من وثيقة مكافحة الإرهاب، وهو دليل قاطع على تبييت النية على استباحة المدنيين.

فكم تبجّحوا هم وأعوانهم في الحكومة العراقية الطائفية بجرائم صدام ضد العراقيين، وهاهم اليوم يحاكونه في البطش العشوائي بالمدنيين الأبرياء، فعلوها من قبل بالفلوجة وتلعفر يفعلونها الآن في مدينة حديثة من المنطقة الغربية، وأنجزوا من القتل والتدمير في سنتين ونصف أكثر مما انجزه

صدام بأكثر من ثلاثة عقود، إنها فعلًا تكنولوجيا الدِّيمقراطية الحديثة؛ فهل ذهب صدَّام الفرد ليحل محله صدَّامون كُثر؟ إنها فعلًا أمُّ المهازل.

ـ وآخرها التصريحات الخطيرة من الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية السعودي في مؤتمره بمقر السفارة السعودية في نيويورك؛ حيث شخَّص الواقع العراقي بالطائفي الخطير بقوله: «**إن السياسة الأمريكية في العراق عمَّقت الطائفية، وسلَّمت العراق لإيران**» في إشارة إلى النفوذ الإيراني الكبير في جنوب العراق، وتسليح المليشيات الشيعية الموالية لها. وهذا التشخيص للواقع العراقي قد لاقى ترحيبًا وتأييدًا كبيرًا في وسط العرب السنة والتشكيلات الوطنية الأخرى في العراق، وعلى رأسهم الحزب الإسلامي العراقي، وهيئة علماء المسلمين والوقف السني، ومؤتمر الحوار الوطني وغيرهم. بالإضافة إلى الترحيب الإقليمي العربي، ولا سيمًّا في دول الجوار العراقي والجامعة العربية، والتي على أثرها سيتم عقد مؤتمر مصالحة وطنية شاملة لكل مكونات المشهد العراقي تحت مظلة الجامعة العربية، وهو إنجاز كبير ولا شك «**إذا ما تم**» للجامعة العربية بخصوص القضية العراقية بعد سُبات طويل. يأتي ذلك بعد أن أيقنت قوات الاحتلال الأمريكي والحكومة العراقية أنهما في مستنقع كبير، وأن الحل الأمني القمعي والعسكري لم يفتّ في عضد العراقيين المقاومين، ولم يحقق شيئًا من الأمن والاستقرار على الأرض، وأنه وصل إلى طريق مسدود في العراق، ولا بد من حلول سياسية تلبي طلبات الشريحة الأكبر من الشعب العراقي الرافض للاحتلال وسياسته.

❑ **الجانب الأمريكي:**

أما دوافع القوات الأمريكية في حرق المدن السنيَّة فهي دوافع «**سياسية عسكرية**»؛ فكما لا يخفى أن الطرف السني العربي لم يكن شريكًا فعليًّا

في مؤامرة احتلال العراق، كما هو حال الطرف الشيعي والكردي العلماني في (مؤتمر لندن وصلاح الدين) فمنذ ذلك الوقت وُضع العرب السنة خارج اللعبة لعدم انسجامهم مع المشروع الاستعماري الجديد للعراق، وأن المقاومة الوطنية المسلحة قد انطلقت شرارتها من المدن السنية، وهو الأمر الذي جعل من العرب السنة هدفًا مباشرًا لقوات الاحتلال والحكومة العراقية الشيعية العميلة لها. فأصبح السنَّة العرب والقوى الوطنية الأخرى المناهضة للاحتلال حجر عثرة أمام المشروع الأمريكي ـ الشيعي في العراق.

فهل سيبقى العرب السنة وحدهم يدفعون ضريبة مواقفهم الوطنية، في مقاومة الغزاة، والدِّفاع عن هوية العراق التاريخية والإسلامية ووحدة أرضه وشعبه من دون أن تمتد إليهم يد العون والمساعدة من إخوة الدين والعروبة لنصرتهم؟». ا.هـ.

* * *

حقيقة الدور الإيراني في العراق بعد الاحتلال

كتب الدكتور محمد عيَّاش الكبيسي ممثِّل هيئة علماء المسلمين في الخارج[١]:

أثارت تصريحات وزير الخارجية السعودي (سعود الفيصل) ومن قبله تصريحات المسؤولين الأردنيين وعلى رأسهم الملك ـ عن الخطر الذي يتهدد هوية العراق ومستقبل المنطقة من الطرف الإيراني ـ أثارت تساؤلات كثيرة لا سيما أن تلك التصريحات كانت موجهة للأمريكان ومتهمة لهم بأنهم يسعون لتسليم العراق إلى إيران. بل وأكثر من هذا التصريح الذي نشرته السياسة الكويتية بتاريخ ٣/٣/ ٢٠٠٦م عن السيد عبداللّه جول وزير الخارجية التركي تحت عنوان: (تركيا تحذر من مخطط إيراني للسَّيْطَرة على العراق وتصدير الثورة إلى الخليج).

ولتوضيح الصورة والإجابة عن تلك التساؤلات أورد ثلاثة محاور، هي:

❑ المحور الأول: أمريكا وإيران خلاف أم وفاق؟

لا شك أن الذي يتابع مسيرة (الثورة الإسلامية) الإيرانية على يد الخميني والحرب الإعلامية مع الولايات المتحدة الأمريكية (الشيطان الأكبر) وقضية الرَّهائن الأمريكان الذي احتُجزوا من قِبَل (الطلاب السائرين على خط الإمام) الذي يتابع كل هذا لا شك أنه سيصل إلى أن هناك خلافات جوهرية بين الطرفين ليس من السهولة التقليل من شأنها، إلَّا أن بعض المراقبين سجَّل في الاتجاه المعاكس مؤشرات أخرى قد تكون من الناحية العملية أقوى في الدَّلالة، ومن هذه المؤشرات:

أ ـ سكوت الإعلام الأمريكي المطبق حول قضية الجزر الثلاث المتنازع

---

(١) مجلة البيان العدد (٢٢٤)، ص (٦٨ ـ ٧٠).

عليها من إيران وبين دولة تُصنّف على أنها قريبة من الولايات المتحدة رغم المطالبات المتكررة لدولة الإمارات العربية من خلال مجلس التعاون الخليجي لاسترداد هذه الجزر.

ب ـ سكوت الأمريكان عن الوضع المأساوي الذي تعيشه الأقليات الإيرانية مثل السنّة والأكراد والعرب والبلوش في ظل (الحكومة الإسلامية)، بينما نذكر كيف استغلت هذه المسألة بالنسبة للشيعة ضد العراق.

ج ـ تعامل الأمريكان مع المعارضة الإيرانية المسلحة (مجاهدي خلق) والتي كان لها معسكرات معروفة داخل العراق، فبُعيد دخول الأمريكان اتجهت القوات الأمريكية إلى هذه المعسكرات وحاصرتها وأجبرتها على نزع سلاحها، مع أن هذه الميليشيا علمانية التوجه بخلاف الحكومة الإيرانية!

د ـ تخليص إيران من الجارتين اللّدودتين (طالبان) في الشرق و(صدام حسين) في الغرب. نعم! ربما تكون هذه فائدة غير مقصودة من قِبَل الأمريكان. ولكن يبقى السؤال: هل كان (صدام) و(طالبان) أخطر على المشروع الأمريكي من إيران (الحكومة الإسلامية) ولماذا؟

هـ ـ تعامل الأمريكان مع الأذرع الإيرانية في العراق بعد الاحتلال؛ حيث لا يخفى أن جُلَّ الأحزاب والمنظمات والميليشيات التي تعاونت مع الاحتلال، وكانت رأس الرُّمح في غزو العراق كانت كلها مؤسسة ومدرَّبة في إيران، مثل: المجلس الأعلى للثورة الإسلامية (عبدالعزيز الحكيم)، وجناحه المسلح (فيلق بدر)، وحزب الدعوة (إبراهيم الجعفري)، وهؤلاء هم عصب النظام العراقي الجديد بعد الاحتلال، وحتى على مستوى المرجعيات الدينية قام الأمريكان بمساعدة الإيرانيين في تهميش

كل المراجع الشيعية (العراقية) مثل: آية اللّه العظمى (فاضل المالكي)، وآية اللّه (أحمد البغدادي)، وآية اللّه (جواد الخالصي)، وغيرهم كثير، وتم التعامل حصرًا مع (آية اللّه السيستاني) وهو إيراني الجنسية فارسي الأصل لا يملك أي وثيقة عراقية، وقد أعلن رفضه للجنسية العراقية التي منحتها إياه الجمعية الوطنية الحالية التي يسيطر عليها الاتجاه (الشيعي الإيراني)، وهذا بحسب ما أعلنته وسائل الإعلام الرسمية!! واليوم تعلن الولايات المتحدة وإيران الموافقة على إجراء مفاوضات مباشرة بخصوص العراق استجابة لدعوة المجلس الأعلى (عبدالعزيز الحكيم) وهذا اعتراف صريح بأن إيران هي الفاعل الأقوى في المشهد العراقي. ونسجل هنا اعتراض التيار الصدري الذي يمثل القاعدة الأعرض (للتشيع العروبي العراقي) على هذه المبادرة كما هو حال هيئة علماء المسلمين وكل القوى العراقية الوطنية.

و- وربما يُشْكل على كل هذه المؤشرات الأزمة الأخيرة حول (المفاعل النووي)، ويمكن الجواب: أن الأمريكان يفكرون بالاستفادة من إيران ضمن سقف محدد لا يتعارض على الأقل مع سقف (الكيان الصهيوني)، وربما لو كان أي نظام عربي آخر يفكر بما تفكر به إيران فسيواجه بقوة أشد حتى لو لم يكن إسلاميًا، مثل: (صدام) و(القذافي).

❑ **المحور الثاني: العراق وإيران**

لا شك أن حرب الثماني سنوات بين (عراق صدام) و(إيران الخميني) أذكت تاريخًا طويلًا من الصراعات المريرة تعود إلى أيام الفتح الإسلامي الأول والتي لا زال الإيرانيون يجاهرون بكراهيتهم لقادة هذا الفتح، انظر: (كشف الأسرار) للخميني، والذي يتهم فيه الصحابي الجليل عمر بن الخطاب ﷺ بالزندقة. ومن المراقبين من يُرجِع هذا الصراع إلى تاريخ

(نبوخذ نصّر) الملك العراقي الذي تمكن من أسر أمراء اليهود و(كورش) الملك الإيراني مسيح اليهود ومحرّرهم من العراقيين.

لم يُخْفِ الإيرانيون رضاهم بما حصل للعراق على يد الأمريكان، ومنهم من أعلن أن العراق ما كان له أن يسقط بيد الأمريكان لولا مساعدة الإيرانيين.

فماذا تريد إيران من العراق اليوم؟ يمكن بهذا الصَّدد تسجيل الملاحظات الميدانية التالية:

١- تسعى إيران بقوة لتكريس مبدأ (الفيدرالية) في العراق تحقيقًا لمصلحتها الإقليمية في عراق مفتَّت ضعيف، والأحزاب الشيعية المرتبطة بإيران هي التي أصرَّت على هذا المبدأ رغم أنهم يدّعون تمثيل الأغلبية (الشيعية) في العراق، والمتعارف عليه أن الأُقليات هي التي تتوجس من الحكومة المركزية القوية ولذلك تلجأ إلى (الفيدرالية) لحماية ذاتها وخصوصيَّتها؛ وعلى هذا فحينما يطالب الأكراد بـ (الفيدرالية) تكون مطالبتهم مفهومة، أما أن تطالب الأكثرية بهذا فمعنى ذلك أن هذه الأكثرية إما أنها أكثرية وهمية، أو أنها تعمل لصالح أطراف أخرى.

٢- تسعى إيران بقوة ومن خلال التنظيمات الموالية لها أيضًا لتهجير العوائل السنيَّة من بغداد، ومن منطقة (المدائن) التي فيها (إيوان كسرى) بشكل خاص، والذي يذكِّر بأيام الاحتلال الفارسي للعراق قبل الإسلام، كما أن الحكومة العراقية الحالية لم تُخْفِ رغبتها في تغيير محيط بغداد (ذي الأغلبية السنِّيَّة)؛ حيث صرَّح موفق الربيعي (مستشار الأمن القومي): أن بغداد لا يصح أن تبقى محاطة بالإرهابيين، وموفق هذا هو كما يقال (كريم شاهبور). ولتحقيق هذه الغايات قامت وزارة الداخلية والميليشيا المرتبطة بها بحملات قتل وتعذيب وتشويه للجثث في هذه

المناطق، ولم يعد الأمر خافيًا بعد اكتشاف (السجون السريَّة) و(فرق الموت) واعترافات مدير (مشرحة بغداد) الذي أعلن عن وصول أكثر من سبعة آلاف جثة عليها آثار التعذيب، وقد فرَّ إلى خارج العراق. وكان من المضحك أن تجيب الحكومة رسميًا: أن هؤلاء الذين يقومون بهذه الجرائم هم رجال يرتدون ملابس وزارة الداخلية، ويستخدمون سيارات وزارة الداخلية؛ لكنهم غير منتسبين فعلًا لهذه الوزارة.

تجدر الإشارة إلى أن وزير الداخلية هذا هو (بيان صولاغ جبر) المعروف بأنه أحد قياديي فيلق بدر الذي أشرفت على تأسيسه وتجهيزه المخابرات الإيرانية، والذي اعترف بالاشتراك مع القوات الإيرانية في قتالها للعراقيين إبَّان حرب الثماني سنوات، واليوم يفاخر بأنه يعمل جنبًا إلى جنب مع القوات الأمريكية في ضرب المقاومة العراقية والمعارك الكبرى التي دارت في الفلوجة والنجف وسامراء.. إلخ، شاهدة على ذلك.

٣- موقف إيران من المقاومة العراقية: كان يفترض بإيران أن تستثمر المقاومة العراقية لصالحها في صراعها المعلن مع الولايات المتحدة الأمريكية، إلَّا أن الذي يجري على الأرض بخلاف هذا تمامًا؛ حيث إن الذي يقوم باعتقال أفراد المقاومة أو المشتبه بعلاقته مع المقاومة هم الأذرع الإيرانية المعروفة، وحتى خطباء المساجد الذي يحثون الناس على الصمود يتم اعتقالهم وقتلهم بطريقة بشعة، وهناك إحصائيات كثيرة في هذا، وبعض الذي أُفرِج عنهم صرَّحوا أن بعض ضباط التحقيق كانوا يتكلمون الفارسية، وقد يقال: إن هذا بدافع طائفي، ولكن الحقيقة أن موقف إيران هذا لم يختلف كثيرًا عن موقفها من مقاومة (الصدر) في النجف وبغداد والبصرة.

حيث اشتركت القوات الموالية لإيران مع القوات الأمريكية في محاصرة

الصدر، وبقيت إيران تمارس الضغط على مقتدى الصدر حتَّى أعلن أخيرًا عن انضمامه للمشروع السياسي تحت قائمة الائتلاف التي يقودها (عبدالعزيز الحكيم)!! وبهذا يكون موقف إيران من المقاومة لا يقل خطورة عن موقف الأمريكان أنفسهم!! إلا أن هناك فارقًا واحدًا يضاعف من خطورة إيران ألا وهو أن الاحتلال الأمريكي مُدانٌ عربيًّا وإسلاميًّا وحتى عالميًّا، أما إيران فإنها تقوم بكل ما تقوم به وهي في وضع مريح جدًّا، حيث إنها أمنت من أيِّ ردة فعل عربية أو حتى سنِّيَّة؛ وذلك للأسباب التالية:

١ـ إن الحرب الإعلامية بين إيران وأمريكا والتهديدات التي يطلقها الرئيس الإيراني الجديد ضد الكيان الصهيوني جعل من الصعب إدانة الإيرانيين؛ لأن إدانتهم تعني الاصطفاف مع الإمبرالية الأمريكية، وبهذا يتم التغاضي بل وعدم الرَّغبة أصلًا في بحث حقيقة الدور الإيراني في العراق والمنطقة.

٢ـ إن الحركات الإسلامية والواجهات العلمية لا تريد أن تظهر بالمظهر الطائفي، وقد ظهر هذا جليًّا في الأحداث الأخيرة؛ حيث سارعت تلك الحركات والواجهات بإدانة تفجير مرقد الإمامين (علي الهادي والحسني العسكري) في سامراء، بينما تغاضوا عن هدم مئتي مسجد من مساجد السنَّة وحرق المصاحف التي تناقلت صورها الكثير من وسائل الإعلام.

٣ـ إن إيران تساعد بعض الحركات المقاومة في فلسطين ولبنان، وإن كنا لا ندري حجم هذه المساعدات، لكن من الواضح أن هناك لقاءات رسمية متكرِّرة، ومن هذه الناحية قد يُفهَم موقف هذه الحركات؛ لكن المفكرين والسياسيين في طول العالم الإسلامي وعرضه عليهم أن يسألوا الإيرانيين عن سرِّ دعمهم لحركات المقاومة في لبنان وفلسطين ومحاربتها للمقاومين

في العراق، بل وتعظيمها وتمجيدها بالذين تحالفوا مع المحتل الأجنبي حتى صرنا نسمع من الإيرانيين وحتى من بعض اللبنانيين مصطلح (شهيد المحراب) على محمد باقر الحكيم، وهو الذي لعب دورًا خطيرًا في تسليم العراق للمشروع الصهيوني الأمريكي.

إن هذا التساؤل لن يؤثر على مستقبل الحركة المدعومة من إيران، بل ربما ستجد إيران أفضل ردّ على هذه التساؤلات هو دعمها المباشر لهذه الحركات التي اكتسبت شرعيّة عامّة في الأوساط العربية والإسلامية، وبنفس الوقت تحقق هذه التساؤلات هدفها في الضغط على إيران لتخفيف حملتها ضد العرب السُّنة والمقاومة بصورة خاصة.

وإذا كان البعض يفضّل السكوت مراعاةً لمصلحة تلك الحركات من مواجهة العدو المشترك (المشروع الصهيوني الأمريكي) فإن تقارير المقاومة العراقية تؤكد أنه لولا الدور الإيراني المتحالف مع الأمريكان لتمكنت المقاومة العراقية من كسر هذا المشروع مبكّرًا، ولأعلنت أمريكا عن فشلها في العراق، وهذا بلا شك سيترك تداعيات مفصلية في مستقبل تلك الحركات المقاومة بل والمنطقة والعالم كله.

❑ وأخيرًا:

فإذا كانت نتيجة هذه المواقف للجارة الكبرى إيران ستكون باتجاه تسليم العراق للمشروع الصهيوني الأمريكي أو انتزاع العراق من حضنه العربي لصالح الإمبراطورية الإيرانية الكبرى أو تقاسم الكعكة فلأمريكا النفط، ولإيران الهوية؛ فإن الخاسر الأكبر هو الأمة العربية والإسلامية.

إن المطلوب من الأمة اليوم أن لا تدسّ رأسها في الرّمال بدوافع عاطفية أو مصلحية ضيقة، بل عليها أن تبحث عن الحقيقة كما هي لاتّخاذ الموقف الصحيح، وربما تكون هذه المواقف أوراق ضغط مناسبة لإجبار

الإيرانيين على التراجع والاصطلاح مع المشروع الكبير للأمة، في حين أن السكوت واتخاذ المواقف الخجولة والمتردِّدة قد يغري إيران بالاستمرار في طريقها هذا بحيث يصعب عليها فيما بعد مجرد التفكير بالتراجع أو التعديل.

***

سلوا التاريخ يخبركم عن الرافضة الاثنى عشرية

- «من الذي تآمر مع التتار حتى استولوا على بغداد وقتلوا الخليفة المستعصم، وقتلوا معه ـ غدرًا وفي ساعة واحدة ـ مئتي وألف شخصية من العلماء والوجهاء والقضاة، واستمرت المذابح فيها بضعًا وثلاثين يومًا، قُتِل فيها حوالي ثمان مئة ألف مسلم ومسلمة؟
- «ومن الذي سلّم أرض المسلمين في باكستان الشرقية لقمة سائغة للْهندوس حتى يقيموا عليها الدولة المسخ «بنجلاديش»[1]؟.

يقول الشيخ إحسان إلهي ظهير: «وها هي باكستان الشرقية ذهبت ضحية بخيانة أحد أبناء «قزلباش» الشيعة يحيى خان في أيدي الهندوس»[2].

وقد عارض شيوخ الشيعة في باكستان تطبيق الشريعة الإسلامية، وقد قال زعيم الشيعة مفتي جعفر حسين في مؤتمر صحفي بأن الشيعة يرفضون تطبيق الحدود الإسلامية، لأنها ستكون على مذهب أهل السنة.

وقديمًا في أفغانستان تعاملت طهران مع نظام نجيب الشيوعي في كابول، ولم يكن هذا سِرًّا، وقد تلقى نظام كابول معونات مالية من طهران طيلة السنوات الماضية، كان آخرها ما صرَّحت به إذاعة كابول الملتقطة في باكستان أن النظام الأفغاني تسلّم من طهران معونة نقدية إلى صندوق اللجنة النسائية مقدارها ٤٥ مليون روبية أفغانية... وأصبح قادة المجاهدين يشيرون بأصابع الاتهام إلى ضلوع حكام طهران في كثير من

---

(١) مقدمة «حقبة من التاريخ» لعثمان الخميس، والمقدمة للدكتور محمد إسماعيل المقدم ص (١٠) ـ دار الإيمان.

(٢) «الشيعة والسنة» لإحسان الهي ظهير ص (١١).

مجالات الاغتيال الفاشلة والناجحة التي تعرّض لها كثير من قادة المجاهدين المخلصين ومناصريهم في أفغانستان وباكستان(١).

*وعندما أسس المسلمون في أفغانستان دولة لتحكم بشرع الله، كان لطهران الدور الرئيس في إسقاط هذا الحكم، ولولا طهران ما استطاع الأمريكان إسقاط هذا الحكم.

*وقبل هذا كله فخيانة الخيانات هي خيانة الشيعة الفاطميين للقدس ودورهم في سقوطها في أيدي الصليبيين.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «كانوا من أعظم الأسباب في استيلاء النصارى قديمًا على بيت المقدس حتى استنقذه المسلمون منهم»(٢).

❑ قول ابن تيمية عن تعاون الرافضة مع الكفّار وسائر أعداء الإسلام وموالاتهم على حرب الإسلام وأهله:

بيّن شيخ الإسلام ابن تيمية حقد الرافضة على الإسلام ومعاونتهم للكفّار وأنهم شرّ الطوائف وسبب ذلك هو اتباع الهوى وهذا حال أهل البدع فقال: «هذا حال أهل البدع المخالفة للكتاب والسنّة، فإنهم لا يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس، فيهم جهل وظلم، لا سيما الرافضة، فإنهم أعظم ذوي الأهواء جهلًا وظلمًا، يعادون خيار أولياء الله ـ تَعَالَى ـ من بعد النبيين، من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ـ ورضوا عنه، ويُوالون الكفار والمنافقين من اليهود والنصارى والمشركين وأصناف الملحدين»(٣).

ثم قال: «فتجدهم أو كثيرًا منهم إذا اختصم خصمان في ربهم من

---

(١) مجلة «السنة» ـ العدد (١٧) ـ ربيع الثاني ١٤١٢هـ ـ ص (٧١، ٧٢).

(٢) «منهاج السنّة» لابن تيمية (٤/ ١١٠).

(٣) منهاج السُنّة النبوية (١/ ٢٠)، وانظر (٥/ ١٥٧).

المؤمنين والكفار، واختلف الناس فيما جاءت به الأنبياء.. تجدهم يعاونون المشركين وأهل الكتاب على المسلمين أهل القرآن.

كما قد جرّبه الناس منهم غير مرّة، في مثل إعانتهم للمشركين من الترك وغيرهم على أهل الإسلام بخراسان والعراق والجزيرة والشام وغير ذلك، وإعانتهم للنصارى على المسلمين بالشام ومصر وغير ذلك، في وقائع متعددة من أعظمها الحوادث التي كانت في الإسلام في المئة الرابعة والسابعة(١)، فإنه لما قدم كفّار الترك إلى بلاد الإسلام وقُتِل من المسلمين ما لا يُحصِي عدده إلا رب الأنام.

كانوا من أعظم الناس عداوة للمسلمين، ومعاونة للكافرين، وهكذا معاونتهم لليهود أمرٌ شهير، حتى جعلهم الناس لهم كالحمير»(٢).

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ «وكثير منهم يوادّ الكفار من وسط قلبه، أكثر من موادته للمسلمين، ولهذا لمّا خرج الترك الكُفّار(٣) من جهة المشرق فقاتلوا المسلمين وسفكوا دماءهم ببلاد خراسان والعراق والشام والجزيرة وغيرها، كانت الرافضة معاونة لهم على قتال المسلمين، ووزير بغداد المعروف بابن العلقمي(٤) هو وأمثاله كانوا من أعظم الناس معاونةً لهم على المسلمين»

---

(١) الذي حصل منهم في المئة الرابعة أمور عظائم من أشهرها قتلهم للحُجّاج تحت الكعبة، وأخذهم الحجر الأسود وقد مكث عندهم من سنة ٣٠٧هـ حتى عام ٣٣٩هـ.
وكذلك في المئة السابعة حصل منهم محن عظيمة من أشدّها وأشهرها ما حدث في بغداد سنة ٦٥٦هـ من إعانتهم للمغول على المسلمين، وخيانة ابن العلقمي، وقتل الخليفة العباسي، وقتل العلماء، وإغراق الكتب في النهر حتى تغيّر لونه... إلخ.

(٢) منهاج السنة (١/ ٢٠- ٢١).

(٣) يعني بهم التتار.

(٤) ابن العلقمي: هو محمد بن أحمد بن محمد بن علي، أبو طالب الأسدي البغدادي الرافضي وزير المستعصم العباسي، وصاحب الجريمة النكراء، في ممالأة هولاكو على غزو بغداد. قال ابن كثير: «وكان رافضيا خبيثا رديء الطوية على الإسلام وأهله» انظر «البداية والنهاية» (١٣/ ٢١٢).

وكذلك الذين كانوا بالشام بحلب وغيرها من الرافضة كانوا من أشد الناس معاونة لهم على قتال المسلمين، وكذلك النصارى الذين قاتلهم المسلمون بالشام كانت الرافضة من أعظم أعوانهم، وكذلك إذا صار لليهود دولة بالعراق وغيره، تكون الرافضة من أعظم أعوانهم، فهم دائمًا يُوالون الكفّار من المشركين واليهود والنصارى ويعاونوهم على قتال المسلمين ومعاداتهم»(١)، «ولهذا تجد الشيعة ينتصرون لأعداء الإسلام المرتدين، كبني حنيفة أتباع مسيلمة الكذّاب، ويقولون إنهم كانوا مظلومين، كما ذكر صاحب هذا الكتاب(٢)، وينتصرون لأبي لؤلؤة المجوسي، ومنهم من يقول: اللّهم ارض عن أبي لؤلؤة واحشرني معه. ومنهم من يقول في بعض ما يفعله من محاربتهم: وَاثَارات أبي لؤلؤة»(٣).

❑ **وقال ابن تيمية:**

«الرافضة يُوالون أعداء الدين الذين يعرف كل واحد معاداتهم من اليهود والنصارى والمشركين: مشركي الترك(٤)، ويعادون أولياء اللّه الذين هم خيار أهل الدين، وسادات المتقين، وهم الذين أقاموه وبلّغوه ونصروه، ولهذا كانت الرافضة من أعظم الأسباب في دخول الترك الكفار إلى بلاد الإسلام. وأما قصة الوزير ابن العلقمي وغيره ـ كالنصير الطوسي ـ، مع الكفّار وممالأتهم على المسلمين فقد عرفها الخاصة والعامة»(٥).

وقال «فهذه الأمور وأمثالها مما هي ظاهرة مشهورة، يعرفها الخاصة والعامة، تُوجب ظهور مباينتهم للمسلمين ومفارقتهم للدين، ودخولهم في

(١) منهاج السنة (٣/ ٣٧٧ ـ ٣٧٨)، (١/ ١٠ ـ ١١)، (٥/ ١٥٤ـ ١٥٦).
(٢) هو ابن المطهر الرافضي المتوفى سنة ٧٢٦هـ.
(٣) منهاج السنة (٦/ ٣٧٠ـ ٣٧١)، (٣/ ٤٥٨ـ ٤٥٩).
(٤) أي: التتار.
(٥) منهاج السنة (٧/ ٤١٤).

زمرة الكفار والمنافقين، حتى يعدهم من رأى أحوالهم جنسا آخر غير جنس المسلمين؛ فإن المسلمين الذين يقيمون دين الإسلام في الشرق والغرب قديمًا وحديثًا هم الجمهور، والرافضة ليس لهم سعي إلّا في هدم الإسلام ونقض عُرَاه وإفساد قواعده.

والقدر الذي عندهم من الإسلام إنما قام بسبب قيام الجمهور به»[(١)].

☐ الرَّفض والتشيّع دهليز الكفر والنفاق:

قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «التشيع من بابه يدخل الملاحدة من الباطنية الإسماعيلية وغيرهم، والغلاة النصيرية وغير النصيرية، إنما يظهرون التشيع وهم في الباطن أكفر من اليهود والنصارى فدلَّ ذلك على أن التشيّع دهليز الكفر والنفاق»[(٢)].

*وقال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «والعلماء دائمًا يذكرون أن الذي ابتدع الرفض كان زنديقًا ملحدًا، مقصوده إفساد دين الإسلام، ولهذا صار الرفض مأوى الزنادقة الملحدين من الغالية والمعطلة، كالنصيرية والإسماعيلية ونحوهم.. وأوّل الفكرة آخر العمل، فالذي ابتدع الرفض كان مقصوده إفساد دين الإسلام ونقض عراه، وقلعه بعروشه آخرًا، لكن صار يظهر منه ما يكنّه من ذلك، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون. وهذا معروف عن ابن سبأ وأتباعه، وهو الذي ابتدع النص في علي، وابتدع أنه معصوم، فالرافضة الإمامية هم أتباع المرتدين، وغلمان الملحدين، وورثة المنافقين، إن لم يكونوا أعيان المرتدين الملحدين»[(٣)].

وقال «الرَّفض أعظم باب ودهليز على الكفر والإلحاد»[(٤)].

(١) المصدر السابق (٧/ ٤١٥).
(٢) المصدر السابق (٨/ ٨٦)، (٥/ ١٦٠- ١٦١)، (٧/ ٤٠٩).
(٣) منهاج السنة (٧/ ٢١٩- ٢٢٠).
(٤) المصدر السابق (٧/ ٩- ١٠)، وانظر (١/ ٥٥٢).

❑ مشابهة الرافضة لليهود والنَّصارَى:

من أعظم خبث القلوب أن يكون في قلب العبد غلٌّ لخيار المؤمنين، وسادات أولياء اللَّه بعد النبيين، ولهذا كان بينهم وبين النصارى من المشابهة في الغُلُوِّ والجهل وغير ذلك من أخلاق النصارى، ما أشبهوا به هؤلاء من وجه وهؤلاء من وجه، وما زال الناس يصفونهم بذلك.

ومن أخبر الناس بهم الشعبي(١) وأمثاله من علماء الكوفة، وقد ثبت عن الشعبي أنه قال: «ما رأيت أحمق من الخَشَبيّة(٢) لو كانوا من الطير لكانوا رَخَما، ولو كانوا من البهائم لكانوا حُمُرًا(٣)، واللَّه لو طلبتُ منهم أن يملئوا لي هذا البيت ذهبًا على أن أكذب على عليٍّ لأعطوني، واللَّه ما أكذبُ عليه أبدًا».

وفي رواية «رأيتهم يأخذون بأعجاز لا صدور لها. يا مالك، لو أردتُ أن يُعطوني رقابهم عبيدًا، ويملئوا لي بيتي ذهبًا، أو يحجُّوا إلى بيتي هذا، على أن أكذبَ على عليٍّ رضي الله عنه لفعلوا، ولا واللَّه لا أكذب عليه أبدًا».

قال الشعبي: «أحذركم هذه الأهواء المُضِلّة وشرُّها الرافضة لم يدخلوا في الإسلام رغبة ولا رهبة، ولكن مقتًا لأهل الإسلام وبغيًا عليهم».

* ومحنة الرافضة محنة اليهود، قالت اليهود: لا يصلح المُلك إلّا في آل داود، وقال الرافضة: لا تصلح الإمامة إلّا في وَلَدِ عليّ.

* وقالت اليهود: لا جهاد في سبيل اللَّه حتى يخرج المسيح الدجّال وينزل سيف من السماء، وقالت الرافضة: لا جهاد في سبيل اللَّه حتى

---

(١) هو أبو عمرو عامر بن شراحيل بن عَبد الشعبي، كوفي تابعي جليل القدر وافر العلم، توفي سنة ١٠٤هـ.

(٢) الخشبية: نسبة إلى الخشب، وذلك لأنهم كانوا يرفضون القتال بالسيف ويُقاتلون بالخشب، ولا يستحلون حمل السلاح حتى يخرج الذي ينتظرونه.

(٣) الرخم: نوع من الطير، واحدته رخمة، يوصف بالغدر والقذر، وهو من لئام الطير.

يخرج المهديُّ ويُنادى منادٍ من السماء.

* واليهود يُؤخرون الصلاة إلى اشتباك النجوم، وكذلك الرافضة يُؤخرون المغرب إلى اشتباك النجوم.

عن أبي أيوب الأنصاري وعقبة بن عامر ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ قالا: «لا تزال أمتي بخير ـ أو قال: ـ على الفطرة ـ ما لم يُؤخروا المغرب إلى اشتباك النجوم»[1].

* واليهود تزول عن القبلة شيئًا، وكذلك الرافضة.
* واليهود تنود[2] في الصلاة، وكذلك الرافضة.
* واليهودُ تُسدل أثوابها في الصلاة، وكذلك الرافضة.
* واليهود لا يَرَوْن على النساء عِدَّة، وكذلك الرافضة.
* واليهود حرَّفوا التوراة، وكذلك الرافضة حرَّفوا القرآن.
* واليهود قالوا: افترض الله علينا خمسين صلاة، وكذلك الرافضة.
* واليهود لا يُخلصون السلام على المؤمنين، إنما يقولون: السام علكيم، والسام الموت، وكذلك الرافضة.
* واليهود لا يأكلون الجِرِّيَّ والمَرْمَاهي[3] وكذلك الرافضة.

واليهود حرَّموا الأرنب والطحال، وكذلك الرافضة.

* واليهود لا يَرَوْن المسح على الخُفَّيْن، وكذلك الرافضة.

---

(١) صحيح: رواه أحمد في المسند (٤/ ١٤٧)، (٥/ ٤١٧، ٤٢٢) عن أبي أيوب الأنصاري ورواه أبو داود في سننه واللفظ له (١/ ١٦٩) في كتاب الصلاة ـ باب في وقت المغرب، ورواه ابن ماجه (١/ ٢٢٥) في كتاب الصلاة، باب وقت صلاة المغرب، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٦/ ١٤٥).

(٢) ناد الرجل ينود إذا حرّك رأسه وأكتافه.

(٣) الجري: ضرب من السَّمك زعموا نه كان أُمَّة ثم مُسِخ (الحيوان ١/ ٣٩٧).
وذكر ابن الجوزي في «تلبيس إبليس» ص (١٠٠)، نقلًا عن كتاب المرتضى فيما انفردت به الإمامية أنهم يُحرّمون السمك الجري. والمرماهي هو سمك شبيه بالحيّات وليس من الحيّات.

* واليهود يستحِلُّون أموال الناس كلهم، وكذلك الرافضة.
* واليهود تسجد على قرونها في الصلاة، وكذلك الرافضة.
* واليهود لا تسجد حتى تخفق برؤوسها مرارًا شبه الرُّكوع، وكذلك الرافضة.
* واليهود تبغض جبريل ويقولون: هو عدوّنا من الملائكة، وكذلك الرافضة يقولون: غلط جبريل بالوحي على محمد ﷺ.
* وكذلك الرافضة وافقوا النصارى في خصلة النّصارى: ليس لنسائهم صداق إنما يتمتعون بهنَّ تمتعًا، وكذلك الرافضة يتزوّجون بالمتعة ويستحِلُّون المتعة.
* واليهود يسجدون على جبينهم وكذلك الرافضة.
* واليهود يستحلُّون دم كل مسلم، وكذلك الرافضة.
* واليهود يَرَوْن غشَّ الناس، وكذلك الرافضة.
* واليهود لا يعدُّون الطلاق شيئًا إلّا عند كل حيضة، وكذلك الرافضة.
* واليهود ليس لنسائهم صداق، إنما يمتّعوهن، وكذلك الرافضة يستحلون المتعة.
* واليهود لا يَرَوْن العزل عن السَّرَارِي وكذلك الرافضة.
* واليهودُ لا يُلحِدون، وكذلك الرافضة، وقد أُلحِد لنبينا ﷺ.
* واليهودُ يُدخلون مع موتاهم في الكفن سعفة رطبة، وكذلك الرافضة.
* * وَفُضِّلت اليهودُ والنصارى على الرافضة بخصلتين: سُئِلت اليهودُ: مَنْ خير أهل ملَّتكم؟ قالوا: أصحاب موسى، وسُئِلت النصارى: مَن خير أهل مِلتكم؟ قالوا: حواريّ عيسى. وسُئِلت الرافضة: مَن شرُّ أهل مِلَّتكم؟ قالوا: أصحاب محمد ﷺ. أُمِرُوا بالاستغفار لهم فسبُّوهم، فالسيف عليهم مسلولٌ إلى يوم القيامة، لا تقوم لهم راية، ولا يثبت لهم قدم، ولا

تجتمع لهم كلمة، ولا تُجابُ لهم دعوة، دعوتهم مدحوضة، وكلمتهم مختلفة، وجمعهم متفرق، كلما أوقدوا نارًا للحرب أطفأها اللّه»[1].

فانظر كيف شابهوا اليهود.. إذْ أنهم صنيع عبداللّه بن سبأ اليهودي وهو مُعَلِّمهم الأول.

* * *

(١) انظر منهاج السنة (١/ ٢٢- ٣٣).

إلى دُعاة التقريب المخدوعين

عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول اللّه ﷺ: «ألَا لا يَمْنَعَنَّ أحَدَكم رَهْبَةَ الناس أن يقول بِحَقٍّ إذا رَآهُ أوْ شَهِدَه؛ فَإنَّهُ لا يُقرِّبُ من أجل، ولا يُباعِدُ من رزقٍ أن يقول بِحَقٍّ أوْ يُذَكِّرَ بعظِيمٍ»[١].

وللّه در ابن حجر العسقلاني إذْ يقولُ: «مَن تَحَدَّث في غير فنه أتى بالعجائب»[٢]، كيف يُترك كلام من سَبَر أحوال الفرق وأهل البدع والعقائد والملل والنحل كأئمة سلفنا الصالح وقولهم عن الرافضة ونقول بقول من تسيِّره عاطفته، ولم يطّلع على معتقدات الرافضة من خلال أقوال أئمة أهل السنة، وممن اطلّعوا ونقبّوا وفتّشوا كل صغيرة وكبيرة في كتب القوم.

أفلا يتقي اللّه هؤلاء في عوام أهل السنة الذين يحبون الإسلام، فإذا رأوْا من يُشار إليه بالبنان يُثنى على حزب اللّه أحدث هذا له بلبلة وأي بلبلة؟!

ما هكذا يا دكتور محمد سليم العَوّا تورد الإبل:

ماذا يُريد العَوّا بقوله: «ويجمع بيننا وبين إخواننا الشيعة الإماميَّة الإيمان بالقرآن كتابًا منزّلًا من عند اللّه تبارك وتعالى وأنه محفوظ بحفظ اللّه له ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر: ٩١].

*وماذا يعني الدكتور القرضاوي بقوله «فلا يخالف مسلم سني أو شيعي في أن ما بين الدفتيْن من سورة الفاتحة إلى سورة الناس هو كلام اللّه المنزل على محمد ﷺ»[٣] هل يقول هذا الطبرسي أو الكليني شيخهم الأكبر؟

(١) إسناده صحيح: رواه أحمد في مسنده (١١٤٩٤)، وقال الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على المسند: إسناده صحيح.

(٢) فتح الباري (٣/ ٤٦٦).

(٣) مبادئ في الحوار والتقريب بين المذاهب الإسلامية للقرضاوي ص (٢٨) ـ مكتبة وهبة.

وعن سبّ الشيعة للصحابة - وهو أمر متواتر يعلمه الداني والقاصي - يقول العَوّا «والحق أن هذا الأمر قد بدأ يتغيّر، فقد أثبت الشيخ القرضاوي[1] أن الاتجاه إلى الكفّ عن سبّ الصحابة يقوى في إيران وينتشر شيئًا فشيئًا، حتى أن المناهج الدراسية الجديدة تذكر في بعض كُتُبها مواقف تاريخية لأبي بكر وعمر فيها تمجيد لهما وثناء عليهما. وللإمام الخوميني فتوى أصدرها في أول عهد الجمهورية الإسلامية الإيرانية صرّح فيها بكفر من يلعن الصحابة رضوان الله عليهم!!!»[2].

يقول العوّا بعد نقله لهذا الكلام العجيب الغريب «أخبرني بذلك أخي الأستاذ الجليل الدكتور محمد هيثم الخيّاط حفظه الله».

*وقال العَوّا عن أحمدي نجاد رئيس إيران «رفض رئيس أكبر دولة في العالم جورج بوش، المُفوَّض من العناية الإلهية لنشر الديمقراطية! مناظرة أحمدي نجاد؛ لأن جورج بوش أضعف من أن يواجه رجلًا امتلأ بالإيمان قلبه!! وتحدّث بالحق لسانه، ووقف يُواجه أكبر قوة في العالم دون خوف ولا تردد. وهذا درس ثانٍ تعلمّناه، جعل الأمة الإسلامية شبابها وبناتها يلتفُّون حول إخوانهم في إيران ويقولون: إيران هي الدولة الممثلة للأمة الإسلامية في زمننا هذا»[3]!!!

وتحت عنوان «فرِّق تَسُد» قال: «إن التمسُّك بالتعدّدية مع احترام كل ذي رأي وكل ذي فكر، هو أساس حياتنا وقوّتنا.

وسبيل فرض الرأي والفكر على الآخر، بالقوة والقهر، هي سبيل ضعفنا وموتنا، والذي يبصر يدرك ما أقول»[4].

---

(١) القرضاوي، المصدر السابق ص (٤٠).

(٢) «العلاقة بين السُّنَّة والشيعة» لمحمد العَوّا ص (٤٦) - سفير الدولية للنشر.

(٣) المصدر السابق ص (٥٤).

(٤) المصدر السابق ص (٥٧).

ويقول: «نحن نقف بكل قوتنا في وجه أي محاولة لفتنة الشيعة في مذهبهم بدعوتهم إلى مذهب أهل السنة باعتباره المذهب الصواب، وأمام كل محاولة لفتنة السُّنَّة في مذهبهم بدعوتهم إلى التشيّع باعتبار مذهب الشيعة هو الصواب، فكل ذي مذهب وكل ذي دين وكل ذي ملة يعتقد أنه على الصواب المطلق والحق الخالص؛ لكن ليس من حق أهل القِبلة أن يدعوا بعضهم بعضًا إلى ترك مذهبه إلى مذهب آخر، أوْ تديُّنه إلى تديُّن آخر، لأن هذا يؤدي إلى فتنة عظيمة لا يعرف مداها ومنتهاها إلا اللَّه تبارك وتعالى»[1]!!!

هذا كلام الدكتور العوَّا وهو كلام أبعد ما يكون عن منهج أهل السنة والجماعة وكلامه هذا يحتاج إلى مجلد للرد عليه من كلام الشيعة أنفسهم.

وحتى نختصر عليه الوقت وعلى أنفسنا وعلى القارئ فإنا نحيله إلى أقوال دعاة وعلماء سبقوه في هذه التجربة - التقريب بين السُّنَّة والشيعة - ثم عادوا منها بخفيّ حُنَيْن، وإذا الأمرُ زيْف وخِدَاعٌ ووهم كبير:

قال الشيخ العلّامة محمد رشيد رضا وهو يتحدث عن مساعيه في سبيل التقريب بين السُّنّة والشيعة: «إنني جاهدت في سبيله أكثر من ثلث قرن... وقد ظهر لي باختباري الطويل وبما اطلعت عليه من اختبار العقلاء وأهل الرأي أن أكثر الشيعة يأبون هذا الاتفاق أشد الإباء؛ إذ يعتقدون أنه ينافي منافعهم الشخصية من مال وجاه»[2].

وقال الدكتور مصطفى السباعي: «لا يزال القوم مُصِرِّين على ما في كتبهم من ذلك الطعن الجارح والتصوير المكذوب لما كان بين الصحابة

---

(١) المصدر السابق ص (٥٨).

(٢) «مجلة المنار» (٣١/ ٢٩٠).

من خلاف، كأن المقصود من دعوة التقريب هي تقريب أهل السُّنَّة إلى مذهب الشيعة لا تقريب المذهبينْ كل منهما إلى الآخر»[١].

* وقال الأستاذ عمر التلمساني المرشد السابق للإخوان المسلمين: «حين قام الخميني بالثورة أيَّدْناهُ ووقفنا بجانبه، مع ما بينْ أهل الشيعة وأهل السُّنَّة من خلاف جذري في العقائد، أيَّدْناهُ لوجود شعب مظلوم كان حاكمه يظلمه أشنع الظلم وأبشعه.. وحين يتمكّن هذا الشعب من التخلّص من ذلك الاضطهاد لا نملك أن ننكر ذلك عليه، نحن أيَّدْناه من الوجهة السياسية؛ لأن شعبًا مظلومًا استطاع التخلُّص من حاكم ظالم واستعاد حرّيته، ولكن من ناحية العقيدة: السُّنَّة شيء، والشيعة شيء آخر، ما يجري الآن في إيران من مذابح وأمور خطيرة كنت أظنُّ أنه مُبَالَغٌ في وصفه، ولكن ممَّنْ أثقَ بهم كل الثقة، وممن يتردَّدون بين إيران وبين أماكن أخرى أكَّدُوا أنَّ كثيرًا جدًّا ممّا يُنشر في الصحف حقيقة، وأنا لا أقرُّ هذا»[٢].

* ورجل الأعمال يوسف ندا مُنَسِّق العلاقات الدولة للإخوان المسلمين يقول الشيخ أشرف عبد المقصود عن يوسف ندا: «الذي ساعد الخميني في ثورته على أساس أنها إسلامية ثم تنكّر الخميني له ولغيره وجعلها طائفية شيعية خالصة لا تسمح لغيرها بالوجود. فلا أنسى دموعه وبكاءه الحارق في «برنامج شاهد على العصر» بقناة الجزيرة منذ سنوات، وهو يحكي عن صديقه السُّنِّي الشيخ أحمد مفتي زاده، وما تعرّض له من تعذيب أفضى إلى موته على يد الخميني وأتباعه مدلِّلًا على أن مساعدته لهم ومساعدة أهل السنة لهم قُوبلت بالجحود والإنكار، وأن الخميني بعد

---

(١) «السنة ومكانتها في التشريع» للدكتور مصطفى السباعي ص (١٠).
(٢) «مجلة المصور» ١٩٨٢م.

أن أعلنها إسلامية إذا به يُعلنها دولة إمامية طائفية»(١).

* والدكتور يوسف القرضاوي الذي يعلم القاصي والداني مدى حرص الشيخ على التقريب والدعوة إليه، ولكن ما يحدث اليوم على الساحة جعل القرضاوي يتكلم بعفويّة في ندوة بنقابة الصحفيين، ولمدة ربع ساعة تقريبًا عما يفعله القوم من تهجُّم على السُّنَّة واختراق الشيعة لمصر.

وللأسف الشديد سارع الدكتور محمد سليم العوّا لإصدار بيان أكّد فيه أن ما صدر من القرضاوي سبق لسان!! والحقيقة التي لا يريد أن يصدقها الدكتور الفاضل: أن هذا تقرير لواقع أليم مرير!! واستياء القرضاوي من تصرّفات الشيعة في إيران ظهر في حواره عن التقريب حين قال: «ومما قلتُه للإخوان أيضًا في إيران: إنّ أهل السُّنّة في طهران يُقَدَّرُون بِمليونين أو أكثر، وهم يُطالبون منذ سنين بإقامة مسجد لهم، يجتمعون فيه لأداء فريضة صلاة الجمعة ويشاركهم في ذلك السفراء العرب والمسلمون، فلم تستجب السلطات لهم حتى الآن»(٢).

وتصدى له أحمد راسم النفيس المتحدث الرسمي للشيعة بمصر، وألّف كتابًا بعنوان «القرضاوي وكيل الله أم وكيل بني أمية» كال فيه السباب للقرضاوي ووصفه بقوله: «نراه نحن رمزًا من رموز مدرسة التلفيق والتوفيق التي وضعت يدها على رقاب الأمة منذ عديد القرون» وأنه «من جمعيّة عُشّاق القتلة من بني أمية».

ويقول أحمد راسم النفيس عن نفسه متهكّمًا أنه «مندوب الدولة الفاطمية الذي يريد أن يُهيل التراب على رموز الأمة المقدَّسة فضلًا عن أنه

(١) خدعة التقريب بين السنة والشيعة ونقد فتوى الشيخ شلتوت لأشرف عبدالمقصود ص (٤٣- ٤٤) - مكتبة التراث الإسلامي.
(٢) خدعة التقريب ص (٤٤- ٤٥) نقلًا عن موقع إسلام أون لاين.

من طُلّاب الشهرة على حساب العظماء من أمثال القرضاوي وعمارة وهويدي والعريان ويا للعجب».

ووصف معاوية ﷺ بأنه رأس الإجرام الأموي!، نعوذ باللّه من الخذلان[١].

* يقول الدكتور محمد رشاد سالم في «مقدمة كتاب منهاج السُّنَّة النبويَّة»: «قد قامت جماعة تقول بوجوب التقريب بين المذاهب الإسلامية، وعدم جواز التعرض للخلافات بين الفرق الإسلامية المختلفة، حتى نحافظ بذلك على وحدة الصف بين جميع المسلمين وعلى هذا الرأي يكون نشر كتاب مثل «منهاج السنة» فيه نقد لمذهب الشيعة والمعتزلة مما يزيد الخلاف ويشيع الفرقة، وهو ما يجب أن نعمل على تلافيه وتجنبه.

ولا ريب أن اتحاد المسلمين واجتماع كلمتهم هو ما يجب أن يسعى إليه جاهدًا كل مسلم غيور على دينه مخلص لعقيدته، على أن هذا الاتحاد يجب أن يكون على الحق لا على الباطل، وعلى أساس التمسك بالكتاب والسنة، كما أمرنا اللّه ـ تَعَالَى ـ بذلك في قوله: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ [آل عمران: ١٠٣] وحبل اللّه هو كتاب اللّه[٢]. وكما قال صلى اللّه عليه وسلم في خطبة حجة الوداع:

«إني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدًا: كتاب اللّه وسنة نبيه»[٣].

---

(١) خدعة التقريب ص (٤٥- ٤٦).

(٢) أشار الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على تفسير الطبري (٧/ ٧٣) ط. دار المعارف إلى حديث زيد بن أرقم في المسند ومسلم والترمذي وابن حبان وفيه أن رسول الله ﷺ قال: «كتاب الله هو حبل الله».

(٣) قال المنذري في الترغيب والترهيب (١/ ٤٤) (ط. القاهرة، ١٣٥٢/ ١٩٣٢): رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد.

وعلى الرغم من هذا الأمر فإن طوائف من المسلمين أبت إلا أن تفعل فعل اليهود والنصارى من قبل فتخرج على الجماعة وتشق عصا الطاعة، وهم الذين حدثنا رسول الله ﷺ عنهم وحذرنا منهم وأمرنا بمخالفتهم كما في حديث معاوية رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ألا إن من كان قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين: ثنتان وسبعون في النار، وواحدة في الجنة وهي الجماعة»[1]. وكما في وصيته ﷺ التي رواها العرباض بن سارية رضي الله عنه: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمَّر عليكم عبد، وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديِّن، عَضُّوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة»[2].

وإذا بحثنا أسباب الخلاف بيننا ـ معشر أهل السنة والجماعة ـ وبين الشيعة، وجدنا أننا نعظِّم عليًا رضي الله عنه ونحب أهل البيت ونقول إن عليًا من أفضل صحابة رسول الله ﷺ وإنه الخليفة الرابع من الخلفاء الراشدين المهديين، ونحن إلى جانب ذلك نحب كل صحابة رسول الله ونترضى عليهم ونلتمس العذر للمخطئ منهم. أما الشيعة فهم يرفعون عليًا والأئمة إلى مرتبة أعلى من مرتبة الأنبياء فيقولون بعصمتهم ويغلون فيهم غلوًا

---

(١) الحديث في سنن أبي داود (٤/ ٢٧٦). وهو مروي مع اختلاف في اللفظ عن أبي هريرة وعن عبدالله بن عمرو ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ـ في صحيح الترمذي. قال ابن العربي في شرحه (٩/ ١٠٨): الأول صحيح حسن والثاني مفسر غريب. وهو مروي عن أبي هريرة في المسند (٢/ ٣٣٢)، وفيه عن أنس بن مالك (٣/ ١٢٠، ١٤٥)، وعن معاوية (٤/ ١٠٢)، وهو مروي كذلك في سنن ابن ماجه عن أبي هريرة وعوف بن مالك (٢/ ١٣٢١ـ ١٣٢٢) ط (فؤاد عبدالباقي، ١٣٧٣/ ١٩٥٣).

(٢) رواه المنذري في الترغيب والترهيب (١/ ٤١ـ ٤٣)، وقال: رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه. وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

شديدا، وإليك ما ينقله دونالدسن عن أحد أئمتهم وهو المجلسي في كتابه «حياة القلوب» حيث يقول: «وتدل بعض الأخبار المتيسرة التي سنذكرها فيما بعد إن شاء الله أن مرتبة الإمامة أعلى حتى من مرتبة النبوة فإن الله - تَعَالَى - بعد أن أعطى النبوة لإبراهيم خاطبه يقول: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [البقرة: ١٢٤](١). ثم ينقل المجلسي عن: «ابن بابويه (الصدوق) في «المجالس» وفي «إكمال الدين» أن الإمام زين العابدين (ع) كان يقول: نحن أئمة المسلمين وحجج الله على سادات المؤمنين وقادته الغر المحجلين وموالي المؤمنين وسادتهم، ونحن أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء، ونحن الذين بنا تمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، وبنا تمسك الأرض أن تميد بأهلها، وبنا ينزل الغيث وتنشر الرحمة وتخرج بركات الأرض، ولولا ما في الأرض منا لساخت الأرض بأهلها، ولم تخل الأرض منذ خلق الله آدم من حجة لله فيها ظاهر مشهور أو غائب مستور، ولا تخلو إلى أن تقوم الساعة من حجة لله، ولولا ذلك لم يعبد الله»(٢).

ويتصل بالكلام عن الأئمة عند الشيعة الإمامية كلامهم عن المهدي وهو الإمام الثاني عشر محمد بن الحسن العسكري، وهم يروون عنه أعجب الأساطير فيزعمون أنه عندما ولد كان ساجدًا لوجهه رافعًا سبابتيه للشهادة ثم عطس وقال: «الحمد لله رب العالمين، والصلاة على محمد وآله، زعمت الظلمة أن حجة الله داحضة، لو أذن لنا في الكلام لزال الشك». ويزعم الإمامية أيضًا أنه بعد أن ولد المهدي كلم أباه الحسن

(١) انظر الترجمة العربية لكتاب عقيدة الشيعة لدونالدسن حيث ينقل نص كلام المجلسي الذي أوردناه هنا، ص (٣٠٤- ٣٠٥)، ط. الخانجي، القاهرة (١٣٦٥/ ١٩٤٦). وهذا الكلام منقول عن حياة القلوب للمجلس ج (٣)، ص (١- ٢٣).

(٢) عقيدة الشيعة، ص (٣٠٧).

العسكري بلسان عربي فصيح وشهد الشهادتين وصلى على الأئمة، ثم هبطت طيور من السماء وخفقت بأجنحتها عند رأسه، فنادى الإمام العسكري واحدًا منها ودفع إليه المولود وقال: خذوه وأرضعوه وردوه إلينا كل أربعين يومًا، فأخذه الطائر وصعد به إلى السماء. ثم أمر الإمام باقي الطيور بمثل ذلك فطاروا وراءه، وقال: استودعتك الذي استودعت أم موسى. وقالت حليمة ـ عمة الطفل ـ إنها ذهبت بعد مرور أربعين يومًا لزيارة ابن أخيها فإذا بالصبي يمشي بين يديه، فتعجبت وسألت أخاها فقال لها بأن الصبي من الأئمة كلما أتى عليه شهر كان كمن أتت عليه سنة، وأنه يتكلم في بطن أمه ويقرأ القرآن ويعبد ربه ﷻ وتعلمه الملائكة وتنزل عليه صباحًا ومساءً[1].

وهذا هو ثواب زيارة قبر عليّ عند الإمامية: روى عن الإمام جعفر الصادق أنه قال: «من زار أمير المؤمنين عارفا بحقه غير متجبر ولا متكبر كتب اللّٰه له أجر مئة ألف شهيد وغفر اللّٰه له ما تقدم من ذنبه وما تأخر».

وأتى رجل الإمام الصادق وأخبره أنه لم يزر أمير المؤمنين فقال له: «بئس ما صنعت لولا أنك من شيعتنا ما نظرت إليك، ألا تزور من يزوره اللّٰه مع الملائكة ويزوره الأنبياء ويزوره المؤمنون»[2].

ومن أصول الشيعة الهامة القول بالتقية ومعناها أن يظهر الشيعى إذا اجتمع بمخالفيه غير ما يبطن، وأن يتظاهر بموافقتهم حتى يتمكن من كتمان أمره عنهم واتقاء شرهم. وقد أصبحت التقية عند الشيعة صفة

---

(١) عقيدة الشيعة (الترجمة العربية)، ص (٢٣٤- ٢٣٥). وينقل دونالدسن هذه الأخبار عن: بحار الأنوار للمجلسي، ج (١٣)، ص (٢- ٤) (الترجمة الفارسية)؛ حق اليقين للمجلسي أيضًا، ص (١٤٦)؛ كمال الدين لابن بابويه القمي، ص (٢٤٠)؛ كتاب إثبات الوصية للمسعودي، ص (١٩٥- ٢٠٠).

(٢) عقيدة الشيعة، ص (٧٩) نقلا عن تحفة الزائرين للمجلسي، ص (٥٠).

مميزة لهم وخُلُقًا من أخلاقهم ووسيلة لتفسير كل أحداث التاريخ، فسكوت عليّ على أبي بكر وعمر وعثمان كان تقية، وتنازل الحسن عن الخلافة لمعاوية كان تقية، وبعض أئمة الشيعة إنما يختفون ويتسترون تقية. وقد روى الكليني عن أبي عبداللّٰه أنه قال: تسعة أعشار الدين في التقية، ولا دين لمن لا تقية له، والتقية في كل شيء إلا في النبيذ والمسح على الخفين. وينسب الشيعة إلى بعض أئمة أهل البيت أنه قال: من صلَّى وراء سني تقية فكأنما صَلى وراء نبيّ[١].

ويصف جولدتسيهر التقية فيقول: «من اليسير أن نتصور أي مدرسة للمخاتلة والغدر تنطوي عليها تعاليم مبدأ التقية الذي أصبح ركنا من أركان المذهب الشيعي»[٢].

والتقية فوق ذلك تمثل النظام السري الذي التجأ إليه الشيعة في حربهم لخصومهم «فإذا أراد إمام الخروج والثورة على الخليفة وضع لذلك نظامًا وتدابير وأعلم أصحابه بذلك فتكتموه وأظهروا الطاعة حتى تتم الخطط المرسومة»[٣]. وفي مثل هذه الأنظمة السرية يكون المجال واسعًا لكل مدع محتال إذ يستطيع عن طريقها أن يبتدع ما شاء له هواه من الآراء والمذاهب ثم ينسبها إلى الإمام المختفي حتى تشيع وتنتشر ويؤمن بها العوام، وهي محض اختلاق وكذب.

ومن الأمور التي يؤمن بها الشيعة الإِمامية الاعتقاد بالرجعة، فهم يزعمون أنه في اليوم الذي سيظهر فيه المهدي سيرجع إلى الدنيا كل من أخلص في الإيمان وكل من أمعن في الكفر. والقصد من هذه الرجعة كما

---

(١) أحمد أمين: ضحى الإسلام (٣/ ٢٤٧- ٢٤٨) ط. القاهرة (١٣٦٨/ ١٩٤٩).
(٢) «العقيدة والشريعة في الإسلام» ص (١٨١).
(٣) ضحى الإسلام (٣/ ٢٤٧).

قال المجلسي أن ينتقم المهدي من أعدائه الذين يشاهدون من ظهور كلمة الحق وعلو كلمة أهل البيت ما أنكروه عليهم. وسيرجع مثلا الحسين بن علي ومن استشهد معه كما سيرجع يزيد بن معاوية وأنصاره فينتقم منهم الحسين وجيشه انتقاما سريعًا وسيرجع علي ﷺ ومعه عصا موسى وخاتم سليمان فيلتقي بأصحابه قرب الكوفة ثم يذهب معهم لقتال الشيطان وجميع أتباعه الذين تمكن من إغوائهم، ويستمر القتال بين الجيشين حتى يأتي محمد ﷺ على رأس الملائكة فيقتل الشيطان ويفنى جيشه(١).

ويقول الشريف المرتضي: إن أبا بكر وعمر يصلبان على شجرة في زمن المهدي(٢).

والشيعة الإمامية يجيزون سب أكثر صحابة رسول الله ﷺ، بل يتقربون إلى الله بلعنهم، وينصون على ضرورة تكفير خيرة الصحابة مثل أبي بكر وعمر وطلحة والزبير وعائشة وغيرهم - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - أجمعين. على أن الإمامية يتفاوتون في التصريح برأيهم أو التلميح به، فمحمد مهدي الكاظمي القزويني في كتاب «منهاج الشريعة في الرد على ابن تيمية» وهو الكتاب الذي ألفه ردًا على كتاب «منهاج السنة» يبدأ بالنص على تجويز سب الشيخين - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فيقول إن من يسبهما معذور لكونهما قد تآمرا على العترة وتقدما عليهم فضلا عن وجود خبر: «ستة لعنتهم» وخبر «ليس يضل بعدي عنها غير الهالك». ثم يقول: «فهذه بعض أدلة الساب، وهي أدلة ثابتة الصحة عند من تابعهما، وليس لها معارض، بل لها ما يعضدها مما صدر منها من المخالفات للشريعة، والمشاقات لله

---

(١) انظر: عقيدة الشيعة، ص (٢٣٨- ٢٤٠) (نقلا عن حق اليقين، ص (١٦٠)؛ بحار الأنوار (الترجمة الفارسية). ج (١٣)، ص (٣٣٥- ٣٤١).

(٢) ضحى الإسلام (٣/ ٢٤٦).

ورسوله، حسبما يأتي البيان، فمن فسَّق من سبهم فهو على خطر عظيم لدخوله في خبر: وقاضٍ قضى بجور وهو يعلم فهو في النار، لعلم المفسِّق بأنهم مستحقون للسب بالسنن المشار إليها»[١]. على أنه ما يلبث أن يصرح بكفر أهل الجمل وصفِّين لمحاربتهم إمام زمانهم ويستدل على ذلك بخبر: «وانصر من نصره واخذل من خذله» ففيه «دليل على نفاق حتى من لم يحارب معه ولم يحاربه، فإن من خذله الله ليس بمسلم، فعلم مخالفتهم وتركهم لهذه السنن جميعًا في حكمهم بأن من حارب عليًا مسلم»[٢].

ويذكر الأستاذ أحمد أمين أن الإمامية: «يروون عن الصادق: ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: من ادعى إمامة ليست له، ومن جحد إمامًا من عند الله، ومن زعم أن أبا بكر وعمر لهما نصيب في الإسلام». ثم يقول أحمد أمين: «وأكثروا من لعن أبي بكر وعمر وعائشة وحفصة وغيرهم، وبالغوا في ذلك حتى جعلوا لعنهم قربة إلى الله، ولهم أدعية مأثورة في لعن هؤلاء وأمثالهم»[٣].

ويفسر الشريف المرتضى الآية الكريمة: ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِن تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾﴾ [الفتح: ١٦] فيقول: «فأما الوجه الذي نسلم فيه أن الداعي لهؤلاء المخلفين هو غير النبي عليه السلام فبيِّنٌ أيضًا، لأنه لا يمتنع أن يعني بهذا الداعي أمير المؤمنين عليه السلام لأنه قد قاتل بعده أهل الجمل وصفين وأهل النهروان،

---

(١) منهاج الشريعة في الرد على ابن تيمية، ص (٥٠- ٥١).
(٢) المرجع السابق، ص (٥٢- ٥٣).
(٣) ضحى الإسلام (٣/ ٢٥٠)، ويشير المؤلف إلى رجوعه إلى كتاب «الكافي» للكليني (٣/ ٣٩١).

وبشره عليه السلام بأنه يقاتلهم، وقد كانوا أولى بأس شديد بلا شبهة. وليس لهم أن يقولوا إن ذلك لا يمكن حمله على من قاتله عليه السلام من حيث قال: ﴿تُقَٰتِلُونَهُمۡ أَوۡ يُسۡلِمُونَۖ﴾ والذين حاربوه كانوا على الإسلام ولم يكونوا على الكفر.

وذلك أن أول ما فيه أنهم غير مسلمين عند جميع من خالفنا من المعتزلة لأن عندهم أن صاحب الكبيرة ليس بمؤمن ولا مسلم لأن الإيمان والإسلام عندهم شيء واحد. وأما مذهبنا في محاربي أمير المؤمنين عليه السلام فمعروف لأنهم عندنا كفار بحربه لوجوه نذكر منها طرفًا هاهنا ولاستقصائها موضع آخر»[1].

وأبو بكر وعمر كفرا عند الشريف المرتضى لأنهما خالفا نص النبي ﷺ على خلافة عليّ. وإذا قال أهل السنة: كيف يعظم النبي ﷺ أبا بكر مع علمه بكفره؟ يرد الشريف المرتضى بقوله: إن الأخبار التي وردت في ذلك غير صحيحة، ثم يقول: «وما في تعظيمه ومدحه لو ثبت فما يدل على صلاحه للإمامة، أو كل معظم ممدوح يصلح لها؟ وهذا مما لا يقولونه ولا يقوله أحد. فإن قالوا: نفينا بتعظيمه ومدحه كونه كافرًا ليثبت به إيمانه، قيل لهم: إنما يمنع تعظيمه ومدحه إياه من كونه مظهرًا للكفر ولا يمنع من كونه مبطنًا له، إذ كان لا يعلم باطنه، فمن أين أن المدح والتعظيم يدلان على الإيمان الباطن؟ فإن قالوا: كيف تسلمون أن النبي عليه السلام كان يعظمه على الظاهر، وعندكم أنه عليه السلام كان يعلم أنه سيدفع النص، وذلك عندكم كفر وردة، والكفر الذي يوافي به صاحبه على مذاهبكم لا يجوز أن يتقدمه إيمان، فكيف يجوز على هذا أن يعظمه النبي عليه السلام وهو يعلم

---

(١) كتاب الشافي في الإمامة لعلي بن الحسين بن موسى المعروف بالشريف المرتضى (م. سنة ٤٣٦هـ)، ص (٤٠٥)، ط (١٣٠١).

من باطنه ما يقتضي خلاف التعظيم؟ قيل لهم: ليس يمتنع أن يكون النبي ﷺ غير عالم بأنه سيدفع النص، لأن هذا لا طريق له إلا بإعلام الله ـ تَعَالَى ـ له، وفي الجائز ألا يعلم ذلك»(١).

ولا عجب بعد ذلك كله أن نقبل ما يرويه لنا شاه عبدالعزيز الدهلوي من أن الإمامية يجعلون اليوم الذي قتل فيه أبو لؤلؤة المجوسي (ويسمونه بابا شجاع الدين) عمر بن الخطاب رضي الله عنه من أيام أعيادهم ويسمونه يوم العيد الأكبر ويوم المفاخرة ويوم التبجيل.. إلخ(٢).

فكيف نتحد ـ معشر أهل السنة ـ مع من يكفِّر الصدِّيق والفاروق وأم المؤمنين وأحب نسائه إليه وطلحة والزبير وغيرهم من أجلَّة الصحابة ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ـ أجمعين وقد نهانا رسول الله ﷺ حتى عن سبهم؟ فعن أبي سعيد الخدري قال: قال النبي ﷺ: «لا تسبُّوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه»(٣).

وكيف تتم الوحدة مع من يغلون في دينهم وأئمتهم غلوا شديدًا ويحرفون الكلم عن مواضعه ويحدثون في شريعة الله ما لم يأذن به الله؟

إن مناقشة الشيعة ونقد أصولهم وآرائهم نقدًا علميًا هو الكفيل بتصحيح الأوهام وتقويم الانحرافات ورد الصف إلى الالتئام والاجتماع، وإذا كان الخلاف يراد به البحث عن الحقيقة والتماس الصواب بدون عصبيّة أو حقد، فهو ولا شك أفضل من كل وحدة زائفة تخفي وراءها ضغينة وعداوة وتظاهرًا بما لا تنطوي عليه القلوب» أ. هـ.

---

(١) المرجع السابق، ص (٤٠٧).

(٢) مختصر التحفة الاثنى عشرية، اختصار السيد محمود شكري الألوسي، نشر وتحقيق أستاذنا السيد محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، (١٣٧٣).

(٣) الحديث في: البخاري (٥/ ٨)؛ مسلم (٨/ ١٨٨)؛ سنن أبي داود (٤/ ٢٩٧).

❏ ما أَحْلى الرجوع إلى الحقّ .. عَوْدٌ إلى الحق - والعَوْد أحْمد - من الداعية الأستاذ سعيد حوّى:

الأستاذ سعيد حَوَّى هو كبير الإخوان بسوريا وبلاد الشام، وله كلام عَطِر عن الشيعة الرافضة والخميني، والرجل رَحِمَهُ ٱللَّهُ قد سبر حال الخميني وثورته عن قرب، وكلامه خير كلام نُهديه لإخواننا في جماعة الإخوان الذين قال أحد كبارهم: إن الشيعة الرافضة قد غيّروا أصولهم، ولا يسبُّون الصحابة، وأنتم أيها السلفيون منغلقون، وليس عندكم علم بالواقع.. ونحن نحيلهم إلى هذا الكلام للأستاذ سعيد حوّى.. ونسألهم سؤالًا واحدًا: باللَّه عليكم لو وُجِد من الناس قومٌ يُكفِّرون الشيخ حسن البنَّا رَحِمَهُ ٱللَّهُ أو يتهمونه بالفسق أكنتم تُوالونه وتهتفون له؟ فإن قالوا: اللَّهم لا، فنقول لهم: أفأصحابُ رسول اللَّه ﷺ أقلُّ منزلةً عندكم من الأستاذ الشيخ حسن البنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنتم تعلمون تمام العلم ما يُصرِّح به حسن نصر اللَّه في محاضراته في وصف عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ بأنه «اللَّعين» ومن سبّه للصحابة فماذا أنتم فاعلون؟.

وحتى لا نطيل نذكر نَصَّ قول الأستاذ سعيد حوَّى في رِسالته القيِّمة **«الخُمَيْنِيَّة .. شذوذٌ في العقائد وشذوذٌ في المواقف»**.

قال الأستاذ سعيد حوّى:

«لم تزل الأمة الإسلامية تتقرّبُ إلى اللَّه بحبِّ آل بيت رسول اللَّه ﷺ؛ ولكنه عبر شعار حب آل البيت وُجد التشيُّع الشاذ الذي ظهر عبر التاريخ بعقائد فاسدة ومواقف خطيرة خائنة.

وعندما انتصر الخميني ظنَّ المخلصون في هذه الأمّة أن الخمينية إرجاع للأمر إلى نصابه في حب آل البيت وتحرير التشيع من العقائد الزائفة والمواقف الخائنة، خاصة، وأن الخميني أعلن في الأيام الأولى من انتصاره

أن ثورته إسلامية وليست مذهبية، وأن ثورته لصالح المستضعفين ولصالح تحرير شعوب الأمة الإسلامية عامّة ولصالح تحرير فلسطين خاصة. ثم بدأت الأمور تتكشّف للمخلصين، فإذا بالخميني هذا يتبنّى كل العقائد الشاذة للتشيع عبر التاريخ، وإذا بالمواقف الخائنة للشذوذ تظهر بالخميني، فكانت نكسة كبيرة وخيبة أمل خطيرة»[1].

وقال: «فكان لا بد لأهل العلم في هذه الأمة أن يبيّنوا للمسلمين خطورة الخميني والخمينية» وقال «أما وقد دخل الخميني في زمرة الغلاة المُحرّفين والمنتحلين المبطلين والمؤوّلين الجاهلين، فلا بد لأهل العلم في هذه الأمة أن يقولوا فيه ما يفضح أمره ويبين حاله كي لا يغتر أحد به، ولكي لا يهلك فيه أحد إلا وقد قامت عليه الحجة وظهر له من البينات ما يدعوه إلى اجتناب هذا الخطر العظيم الذي هو مقدمة لسخط الله واستحقاق عذابه ﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾.

هذا هو الذي دعانا لكتابة هذه الرسالة، وخلاصة السبب هو أن المسلمين استبشروا في مشارق الأرض ومغاربها بتيار الصحوة الإسلامية المعاصرة آملين أن تعيد إليهم مجدهم الغابر وسلطانهم الزائل ووحدتهم العقدية التي بها يواجهون تحديات عصرهم التي صارت تحيط بهم من كل حدب وصوب وجهة ومكان.

وقد تحقق أعداء الإسلام من خطورة هذه الصحوة الإسلامية الرشيدة على مصالحهم وأنها القاضية الماحقة لغاياتهم التي خططوا لها زمانًا؛ فأعادوا لعبتهم القديمة الجديدة، وتشاور كهنة المجوس وأحبار اليهود يريدون الكيد للإسلام وأهله، وبان لهم بأن تشويه هذه الصحوة الواعية

---

(١) «الخمينية شذوذ في العقائد وشذوذ في المواقف» للأستاذ سعيد حوّى ص (٣- ٤).

وحرفها عن مقاصدها النبيلة الكريمة أفضل وسيلة وأنجع طريق لضربها وإخراجها من مضمونها الإسلامي السليم تحرفًا لغاياتها وتدميرًا لأسسها، فسلطوا عليها من المتظاهرين بالإسلام قومًا علهم يحققون لهم ما خططوا له ويبتوا من سوء ليغتالوا الوليد في مهده وأول نشأته ونمائه.

وهكذا كان الأمر، جاءت الخمينية المارقة تحذو حذو أسلافها من حركات الغلو والزندقة التي جمعت بين الشعوبية في الرأي والفساد في العقيدة تتاجر بمشاعر جماهير المتعلقين بالإسلام تاريخًا وعقيدة وتراثًا، فتتظاهر بالإسلام قولًا وتبطن جملة الشذوذ العقدي والحركي الذي كان سمه مشتركة وتراثًا جامعًا للّهالكين من أسلافها من الأبا مُسلمية والبابكية والصّفوية فيعيدوا إلى واقع المسلمين كل نزعات الشر والدمار التي جسدتها تلك الحركات المشبوهة الساقطة في شرك الكفر والزندقة والعصيان، وتعيد إلى الأذهان كل مخططات البرامج الباطنية القائمة على التدليس والتلبيس، فتدعي نصرة الإسلام وهي حرب عليه عقيدة ومنهجًا وسلوكًا، وتتظاهر بالغيرة على وحدة الصف الإسلامي وهي تدق صباح مساء إسفينًا بعد إسفين في أركان الأمة الواحدة متوسلة إلى ذلك بنظرة مذهبية شاذة، وتزعم نصرة المستضعفين في الأرض وهي تجند الأطفال والصغار وتدفعهم قسرًا وإلجاءً إلى محرقة الموت الزؤام، ثم هي لا تكتفي بكل هذا الشر الأسود بل تقيم فلسفتها جملة وتفصيلًا على قراءة منحرفة قوامها التلفيق والتدليس لكل تاريخ المسلمين، فتأتي على رموزه وأكابر مؤسسيه هدمًا وتشويهًا وتمويهًا، وتجدد الدعوة بإصرار إلى كل الصفحات السلبية السوداء الماضية في التاريخ والتي ظن المخلصون أنها قد بادت فليس من مصلحة المسلمين ولا في صالح الإسلام إعادة قراءتها من جديد، فلقد قاسى الجميع من شرها ما لا يحصره كتاب.

وهكذا أيضًا خلطت الخمينية في منهجها الحركي الفاسد المدمِّر كل توجهات الحركات السرية الباطنية ومناهجها القائمة على التلقين السري والاعتصام بالتقية والاستمداد من المجوسية لتتحول في الغاية والنهاية، كأخواتها في التاريخ إلى مدرسة ممتازة للغدر والمخاتلة، وإلى منهجية شريرة ذات شعب ثلاث: إفساد للعقيدة، وطمس لمعالم الإسلام وتشويه لمقاصده النبيلة، ورغبة في السيطرة والهيمنة قد غلفت بشعارات خادعة»[1].

تكلم الأستاذ سعيد حوّى عن غُلُوّ الرافضة في الأئمة ثم تكلّم عن غلوّ الخميني في الأئمة فقال:

«جاء الخميني ليؤكد هذا الغلو ويعمقه، وذلك جحود لما هو معلوم من الدين بالضرورة، وهو كفر بواح، فانظر إلى الخميني وهو يغلو في حق أئمته فيعطيهم العصمة والتدبير والعلم الإلهي ويرفعهم فوق مقام الأنبياء، فيقول في كتابه «الحكومة الإسلامية»: «إن للإمام مقامًا محمودًا ودرجة سامية وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون. وأن من ضرورات مذهبنا أن لأئمتنا مقامًا لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل. وبموجب ما لدينا من الروايات والأحاديث فإن الرسول الأعظم ﷺ والأئمة عليهم السلام كانوا قبل هذا العالم أنوارًا فجعلهم الله بعرشه محدقين... وقد ورد عنهم ـ عليهم السلام ـ: إن لنا مع الله حالات لا يسعها ملك مقرب ولا نبي مرسل»[2].

وقال في موضع آخر من كتابه هذا: «إن تعاليم الأئمة كتعاليم القرآن لا تخص جيلًا خاصًا وإنما هي تعاليم للجميع في كل عصر ومصر إلى يوم

(١) الخمينية ص (٤ـ ٨).

(٢) الحكومة الإسلامية: ص (٥٢) ط. القاهرة (١٩٧٩) وطبعة طهران مكتبة بزرك الإسلامية، وراجع تفاصيل أخرى في كتاب العلامة أبو الحسن الندوي: صورتان متضادتان: ص (٧٧) فما بعد.

القيامة يجب تنفيذها واتباعها»[١] و«أنه لا يتصور فيهم (أي الأئمة) السهو والغفلة»[٢].

* وحين تكلّم الشيخ سعيد حوّى عن قول الشيعة بتحريف القرآن قال عن الخميني:

«وكنا نأمل أن يتصدى الخميني لمثل هذه الكفريات وينزه كتاب الله سبحانه عنها ويلعن القائلين بها ويصرح بكفرهم وخروجهم عن ملة الإسلام، إلا أنه عاد فأكد كل هذا الشذوذ العقدي في كتابه «كشف الأسرار» حينما قال: «لقد كان سهلًا عليهم (يعني: الصحابة الكرام) أن يخرجوا هذه الآيات من القرآن ويتناولوا الكتاب السماوي بالتحريف ويسدلوا الستار على القرآن ويغيبوه عن أعين العالمين. إن تهمة التحريف التي يوجهها المسلمون إلى اليهود والنصارى إنما تثبت على الصحابة»[٣].

وهذا من خميني كفر بواح ونقض للإسلام كله، فهذا القرآن المعجز الذي حوى معجزات كثيرة إذا تجرئ عليه فأي سند في الإسلام يبقى له مكانة وأي سند للإسلام يبقى بعد ذلك»؟؟[٤].

* أمّا عن موقف الخميني من السُّنَّة النبوية المُطَهَّرة فقد قال الأستاذ سعيد حَوّى:

«قد درس الشيخ حسين بن عبدالصمد العاملي المتوفى سنة ٩٨٤هـ في كتابه المشهور «وصول الأخيار إلى أصول الأخبار» وهو من كتب مصطلح الحديث المشهورة المرموقة عندهم، هذا الأمر فتوصل إلى الحكم

---

(١) الحكومة الإسلامية (١١٢).

(٢) المصدر نفسه (٩١).

(٣) كشف الأسرار ص (١١٤) بالفارسية نقلًا من كتاب العلّامة الشيخ أبي الحسن الندوي «صورتان متضادتان» ص (٩٤).

(٤) «الخمينية» ص (١٩- ٢١).

العام في كتب حديث أهل السنة حينما قال: «فصحاح العامة كلها وجميع ما يرونه غير صحيح»[١].

«وقد صَرّح الخميني في كتابه «كشف الأسرار» أن أبا بكر الصديق ﷺ قد وضع حديث «نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة» في معرض حديثه عن مخالفة أبي بكر للقرآن الكريم[٢] كما صرح في كتابه «الحكومة الإسلامية» أن الصحابي الجليل سمرة بن جندب كان يضع الحديث أيضًا[٣].

هذا هو رأي الشيعة وزعيمهم الخميني في السنة النبوية المطهرة التي رواها عن رسول الله ﷺ أصحابه الأتقياء البررة. وأن من المعلوم عند علماء الحديث أنه من أنكر حديثًا صحيحًا مع الأدب فقد فسق، ومن أنكره مع سوء الأدب فقد كفر، وكذلك من أنكر حديثًا متواترًا. وقد تبين مما تقدم أن الخميني وشيعته ينكرون كل السنة التي رويت لنا بأسانيد صحاح، وفي ذلك إنكار لأحاديث صحيحة كثيرة، وبعض ما أنكروه يبلغ مبلغ التواتر، وجميع ما أنكروه يدخل ضمنًا في حد التواتر، وهم بذلك ينقضون الأساس الثاني لهذا الدين وهو السنة، وهم بدلًا عن السنة الثابتة يعتمدون روايات عن أئمة الكذب والوضع مما جمعه الكليني وغيره. وقد بلغنا أن بعضهم نقد رجال الكليني فذكر عددًا كبيرًا منهم بأنهم كذابون، وتلك شهادة الشيعة أنفسهم على ما في كتبهم المعتمدة من دس عند كثير من المنصفين منهم. أما نحن فلا نقبل رواياتهم أصلًا لأنهم منحرفون في العقيدة يستحلون الكذب في نصرة أهوائهم. وقد ثبت أن الخميني الذي

---

(١) وصول الأخيار ص (٩٤) طبعة رقم ( ) سنة ١٣٠١هـ. العامة المقصود بهم أهل السُّنة .

(٢) كشف الأسرار.

(٣) الحكومة الإسلامية ص (٧١).

يقول بارتداد الصحابة بعد وفاة رسول اللّه ﷺ ويتهمهم بوضع الحديث، ويطعن في رواة الأمة الثقات، لا يستدل في بحوثه إلا بكتب فرقته، وهو أمر مشهور»[١] أ. هـ.

❑ **وعن موقف الخميني من سبِّ الشيعة للصحابة وتكفيرهم قال الأستاذ سعيد حوّى:**

أما الخميني الذي نادى في أول حركته بتوحيد الأمة الإسلامية فقد كان من المفروض أن يسدل الستار على مثل هذه الضلالات بحّق أطهار هذه الأمة ويعلنها حربًا على من يقول بها ويمنع الكتب المؤلفة في سبهم وتكفيرهم لكنه بدلًا من كل ذلك تبنى أعتى الشذوذ الشيعي في هذا المجال.

وكان الخميني قد كتب فصلين في كتابه «كشف الأسرار» أحدهما في بيان مخالفة أبي بكر للقرآن[٢] والآخر في مخالفة عمر لكتاب اللّه[٣] فيهما من الكذب والافتراء والحقد على أئمة المسلمين مالا يتصور وصفه من رجل يدعي العلم والمعرفة والدين، فقال في حق الشيخين: «إننا هنا لا شأن لنا بالشيخين وما قاما به من مخالفات للقرآن ومن تلاعب بأحكام الإله، وما حللاه وما حرماه مِن عندِهما، وما مارساه من ظلم ضد فاطمة ابنة النبي وضد أولادها، ولكننا نشير إلى جهلهما بأحكام الإله والدين... إن مثل هؤلاء الأفراد الجهال الحمقى والأفاقون والجائرون غير جديرين بأن يكونوا في موضع الإمامة، وأن يكونوا ضمن أولي الأمر»[٤]. ووصف سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه بأن أعماله: «نابعة من أعمال الكفر والزندقة

---

(١) الخمينية ص (٢٢- ٢٣).

(٢) كشف الأسرار (١١١- ١١٤).

(٣) كشف الأسرار (١١٤- ١١٧).

(٤) كشف الأسرار ص (١٠٧- ١٠٨).

والمخالفات لآيات ورد ذكرها في القرآن الكريم»[١]، بل ذكر في خلاصة كلامه على سبب عدم ورود ذكر الإمامة في القرآن الكريم وما قام به الشيخان في زعمه من اغتصاب للخلافة ما نصه: «من جميع ما تقدم يتضح أن مخالفة الشيخين للقرآن لم تكن عند المسلمين شيئًا مهمًا جدًا. وأن المسلمين إما كانوا داخلين في حزب الشيخين ومؤيدين لهما وإما كانوا ضدهما ولا يجرؤون أن يقولوا شيئًا أمام أولئك الذين تصرفوا مثل هذه التصرفات تجاه رسول الله وتجاه ابنته، وحتى إذا كان أحدهم يقول شيئًا فإن كلامه لم يكن ليؤخذ به. والخلاصة: حتى لو كانت لهذه الأمور ذكر صريح في القرآن فإن هؤلاء لم يكونوا ليكفوا عن منهجهم ولم يكونوا ليتخلوا عن المنصب»[٢].

من المداراة والتقية باعتباره برنامجًا حركيًا له ولاتباعه فإنه حرص كل الحرص على أن لا يذكر اسم الشيخين وعثمان بن عفان ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ـ كلما اضطرته ضرورة التسلسل التاريخي، بل يقفز من ذكر الرسول ﷺ إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه[٣]. ولكن الواضح من عقيدته التي نسوق

خميني: «نحن نعتقد بالولاية ونعتقد ضرورة أن يعين النبي خليفة من بعده، وقد فعل»[١] ويقول بعد قليل: «وكان تعيين خليفة من بعده عاملًا ومتممًا ومكملًا لرسالته»[٢] ثم يوضح ذلك فيقول: «بحيث كان يعتبر الرسول ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وآله ـ لولا تعيين الخليفة من بعده غير مبلغ رسالته»[٣].وهذا هو الشذوذ الذي يخرج قائله عن دائرة الإسلام، فإن هؤلاء وقعوا في الضلال والإضلال وشاركوا أهل الكتاب فيما نهاهم اللَّه ﷻ بقوله:

﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾»[٤] أ. هـ.

❑ **وعن انتقاص الخميني لرسول اللَّه ﷺ قال الأستاذ سعيد حوى.**

«لم تزل كتب الشيعة مليئة بانتقاص الرسول ﷺ سواء بذلك انتقاصه من خلال الطعن في أزواجه أو من خلال الطعن في أصحابه أو من خلال الطعن في كمال رسالته وجاء الخميني ليزيد على ذلك بأن ينتقص من مقام رسول اللَّه ﷺ فيذكر أنه لم يحقق الإنصاف الإلهي مع أن اللَّه ﷻ قال ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ﴾ فالرسول ﷺ حقق الإنصاف الإلهي بما لا مزيد عليه وكل من حقق شيئًا من الإنصاف بعده فإنما حققه مقتديًا به بينما الخميني ينتقص رسول اللَّه ﷺ في تصريح له نشرته مجلة امباكت انترناشنل في لندن[٥]

---

(١) الحكومة الإسلامية (١٨).

(٢) الحكومة الإسلامية (١٩).

(٣) الحكومة الإسلامية (٢٣).

(٤) الخمينية ص (٢٧ـ ٣٠).

(٥) مجلة إمباكت ـ لندن ١٩٨٤/٨/٢٤.

بالإنكليزية، ومجلة ايشيا الصادرة بلاهور في باكستان باللغة الأوردية[(١)] وهما مجلتان كانتا صديقتين لخميني إلا أنهما استفظعتا منه هذا القول وردتا عليه بمقال عنوانه: «هذا نفي للإسلام وتاريخ الإسلام».

❏ أمّا موقفه من أهل السُّنّة والجماعة

فيكفي أن ننقل ما نقله الأستاذ سعيد حوى من «رسالة التعادل والترجيح» للخميني، فبعد أن ساق الخميني مجموعة من الروايات المُختَلَقَة المنسوبة إلى آل البيت الكرام في وجوب مخالفة أهل السنة والجماعة استطرد قائلا:

«ولا يخفى وضوح دلالة هذه الأخبار على أن مخالفة العامة مرجحة في الخبرين المتعارضين مع اعتبار سند بعضها، بل صحة بعضها على الظاهر واشتهار مضمونها بين الأصحاب، بل هذا المرجح هو المتداول العام الشائع في جميع أبواب الفقه وألسنة الفقهاء» وقد انتهى الخميني في بحثه الفقهي في هذه المسألة بقوله: «فتحصل في جميع ما ذكرنا في أول البحث إلى هنا أن المرجِّح المنصوص ينحصر في أمرين، موافقة الكتاب والسنة[(٢)] ومخالفة العامة»[(٣)].

ألا فليعلم شباب أهل السنة والجماعة من هذه الأمة رأي الخميني في أهل السنة والجماعة عامة وليكفوا عن الإعجاب به بخداعه وخداع أتباعه فما هم إلا دعاة ضلالة وماهم إلا دعاة إلى النار فاللَّه ـ تَعَالَى ـ يقول ﴿وَٱتَّبِعۡ سَبِيلَ مَنۡ أَنَابَ إِلَيَّۚ﴾ وهؤلاء يأمرون أتباعهم بوجوب مخالفة فتوى أئمة الاجتهاد من أمثال الشافعي ومالك وأحمد بن حنبل وأبي

---

(١) عدد ذي الحجة ١٤٠٤هـ الموافق ١٩٨٤/٩/٢٣.

(٢) السُّنة عند الشيعة ما تناقلته الشيعة وحدهم والعامة عندهم هم أهل السُّنّة..

(٣) «التعادل والترجيح» للخميني ص (٨٢)، وأصل الرسالة بالعربية مطبوعة ضمن رسائل له في طهران.

حنيفة والثوري والأوزاعي بل يأمرون أتباعهم بمخالفة أي عالم من علماء أهل السنة والجماعة ويعتبرون ذلك علامة على صحة السير وسلامة المقصد، فهؤلاء بالنسبة لأهل السنة والجماعة يرون أن يعامل أهل السنة والجماعة كمعاملة اليهود والنصارى في ضرورة المخالفة حيث لا نص في الكتاب والسنة والإجماع[1].

□ **وفي غلوّه وغلوّ الشيعة في فاطمة الزهراء رضي الله عنها قال الأستاذ سعيد حوّى:**

«هذه كتب الشيعة تنص على أن الوحي تنزل على فاطمة بعد أبيها عليه الصلاة والسلام وزاد الخميني فرفعها إلى مقام فوق مقام الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام)، يقول في خطابه (الذي ألقاه في حسينية جماران ظهر يوم الأحد المصادف ٢/ ٣/ ١٩٨٦ بمناسبة عيد المرأة وهو يوم مولد سيدتنا فاطمة الزهراء ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ يقول تعليقًا على رواية وردت في كتاب الكافي للكليني ما نصه: «إن فاطمة الزهراء عاشت بعد وفاة والدها خمسًا وسبعين يومًا قضتها حزينة كئيبة، وكان جبرائيل الأمين يأتي إليها لتعزيتها وإبلاغها بالأمور التي ستقع في المستقبل، ويتضح من الرواية بأن جبرائيل خلال الـ(٧٥ يومًا) كان يتردد كثيرًا عليها، ولا أعتقد بأن رواية كهذه الرواية وردت بحق أحد باستثناء الأنبياء العظام. وكان الإمام علي يكتب هذه الأمور التي تنقل لها من قبل جبرائيل ومن المحتمل أن تكون قضايا إيران من الأمور التي نقلت لها.. لا نعرف من الممكن أن يكون ذلك أي أن الإمام علي كان كاتب وحي مثلما كان كاتب وحي رسول الله.. فقضية نزول جبرائيل على شخصٍ ما ليست بالقضية السهلة والبسيطة ولا تعتقدوا بأن جبرائيل ينزل على كل شخص، إذ لا بد من تناسب روح الشخص الذي ينزل عليه جبرائيل وبين جبرائيل وأنبياء

(١) الخمينية ص (٣٤- ٣٦).

الدرجة الأولى مثل الرسول الأعظم وعيسى وموسى وإبراهيم وأمثالهم ولم ينزل جبرائيل على أحد غير هؤلاء حتى أنني لم أجد رواية تشير إلى نزول جبرائيل على الأئمةِ.. إذن فهذه الفضيلة لم يحظ بها أحد من بعد الأنبياء غير فاطمة الزهراء عليها السلام وهذه من الفضائل الخاصة بالصديقة فاطمة الزهراء».

إن مثل هذه الأقوال تخرج صاحبها من الدين الإسلامي بإجماع المسلمين بمختلف مذاهبهم.

وبعد فهذه بعض عقائد الشيعة الإثنى عشرية وهذه بعض العقائد الخمينية ذكرناها لك باختصار، وفي كتب الشيعة أنفسهم وفي كتب الخميني المزيد الذي يدهشك بشذوذه وانحرافاته وقد كتب الكثيرون من قبل ومن بعد في شذوذات المذهب الإثنى عشري والشذوذات التي تطالعها في كتبهم كثيرة وغريبة، وأن من أَلِفَ عقائد أهل السنة والجماعة وعرف صفاءها ونقاءها، وعرف مذاهبهم الفقهية وطرائقهم في التحقيق والجرح والتعديل لا يستطيع أن يتحمل ما يجده من شذوذ وغرائب[١] ولكن بعض شباب أهل السنة والجماعة خدعوا بذلك وغُرِّرَ بهم؛ لأن عندهم فراغًا استغله هؤلاء المخادعون الخادعون فحاولوا أن يقدموا لهم الخمينية على أنها تمثل الأصالة والحيوية وما هي إلا مقبرة للإسلام الصحيح ومحاولة لدفن الإسلام وأهله، فيا شباب الأمة الإسلامية انتبهوا»[٢].

❑ **وعن تعاون الشيعة مع الكافرين ضد المسلمين يقول الأستاذ سعيد حوّى:**

«تحدث التاريخ عن حالات كثيرة كانت فيها عواطف بعض الشيعة مع

---

(١) أي: عند الشيعة.

(٢) الخمينية ص (٣٧- ٣٩).

الكافرين ضد المسلمين بل جمعوا إلى العواطف أعمالًا: فهؤلاء الشيعة ساعدوا الهولنديين في القضاء على دولة اليعاربة في شرقي الجزيرة العربية، وهذا نصير الدين الطوسي يقنع هولاكو في إنهاء الخلافة العباسية، وها هو ابن العلقمي يخون خليفته فيساعد التتار في القضاء على الدولة العباسية، وها هم الحشاشون يحاولون اغتيال صلاح الدين. وكم من مرة أظهر فيها بعض الشيعة عواطفهم نحو الكفر والكافرين ضد الإسلام والمسلمين.
وكنا نتمنى ألا تتكرر هذه الظاهرة ولكنها ظهرت من جديد بالخمينية وأتباعها، ولئن كان حب العرب مركوزًا في فطرة كل مسلم فإن كثيرًا من الشيعة خلال العصور لم تستطيعوا أن يخفوا كرههم للعرب وخاصة الفرس منهم، وهكذا كان كثيرٌ من الشيعة الفرس دعاة ورعاة للشعوبية الحاقدة على كل ما هو عربي ومسلم، وكنا نأمل أن تكون الشعوبية قد انتهت إلى الأبد ولكن الخميني أثارها من جديد، وهكذا يجتمع في الخمينية عقائد شاذة ومواقف شاذة، فيحيي بذلك الشذوذ العقدي عند الشيعة والمواقف الشاذة عندهم، وكل ذلك على حساب الإسلام والمسلمين ومن ها هنا أصبحت المواقف الخمينية خطرًا ماحقًا على هذه الأمة لا يجوز لأهل الرأي والفكر أن يسكتوا عنها وعن أهدافها القذرة وأساليبها الماكرة، ولقد ظهرت المواقف الشاذة للخمينية في أمور متعددة آن الأوان للتنبيه عليها والتحذير منها وهاك أخطر ما في هذه المواقف:

❑ أولًا: روح السيطرة على العالم الإسلامي ومحاولة تشييعه:

إن ما يجري في تركيا وفي لبنان وفي سوريا وفي السند، وإن الحرب العراقية الإيرانية والدعاية الهائلة والأموال الطائلة التي تبذلها الخمينية ما هي إلا مقدمات لسيطرة الشذوذ الشيعي على الأمة الإسلامية، فها هي «حركة أمل» و«حزب الله» يتعاونان على القضاء على الفلسطينيين في

لبنان بمساعدة سوريا، وها هي أمل بالتعاون مع سوريا تُصَفِّي الوجود السني في بيروت، وها هي النصيرية في طرابلس متعاونة مع النظام السوري تصفي شوكة السنيين في طرابلس وها هي سوريا النصيرية تعمل على تقويض سلطان السنة في تركيا، فتمد اليسار والأرمن وتدفع بالنصيرية نحو التغلغل في الأحزاب المتطرفة، وها هي سوريا تتحالف مع إيران مساعدة كل منهما الأخرى في كل شيء، وها هم الشيعة في السند يركبون موجة بعض الأحزاب ليقوضوا استقرار باكستان، وما هي إلا أن يسقط العراق في حربه مع إيران - لا سمح اللَّه - حتى يسري التهديد الشيعي الإيراني إلى كل جزء في الخليج، بل إلى كل قطر في الجزيرة العربية لتقوم بذلك نواة لدولة قادرة على السيطرة على العالم الإسلامي، تمتد من السند إلى إيران إلى العراق إلى سوريا إلى لبنان إلى أجزاء في الجزيرة العربية إلى تركيا، وها هي ليبيا جاهزة للتعاون في أفريقيا مع هذه الدولة النواة لتشكل هي وإيران ومن يدور في فلكهما وإسرائيل والجهات المسيطرة على طمس معالم الإسلام فيه. ومن هنا كان لنا موقف لا بد منه من الحرب العراقية الإيرانية؛ هذا الموقف يتمثل في وجوب إيقاف هذه الحرب، لأن إيقاف الحرب هو الذي ينهي التطلعات الخمينية الجنونية للسيطرة الخطرة على الأمة الإسلامية.

❑ **ثانيًا: تحالفات استراتيجية مرفوضة:**

كان لا بد للتطلعات الخمينية من تحالفات تحقق بها مآربها ومطامعها، ولقد أدركت دوائر كثيرة أن عليها أن تراعي التطلعات الخمينية وأن تتعاون معها لما يترتب على هذا التعاون من تحقيق مقاصد مشتركة سننبّه عليها في الفقرات التالية. ومن ها هنا وجدنا تحالفًا عجيبًا بين إيران وليبيا، وبين إيران وسوريا وأمل من جهة، وإسرائيل من جهة أخرى، ووجدنا

تحالفًا بين إيران والغرب، ووجدنا وفودًا من الاتحاد السوفياتي تأتي إلى إيران، ووجدنا وفودًا من إيران تذهب إلى الاتحاد السوفياتي، وكل ذلك يتناقض مع كل ما صرح به الخميني ابتداء، وإنما جَرّه إلى هذا التناقض الذي أفقده مصداقيته، تطلعاته للسيطرة على الأمة الإسلامية ولو كان ذلك لحساب كل جهة معادية للإسلام والمسلمين»[١] أ. هـ.

❑ **وعن انتكاس الصحوة الإسلامية بظهور الخميني يقول الأستاذ سعيد حوّى:**

لقد كان العالم الإسلامي قبل ظهور الخميني في طريقه إلى العودة إلى الإسلام وبدأت شعوب العالم تستمع إلى كلمة الإسلام الصافية، فجاء التطبيق الخميني أسوأ مثل لنموذج تطبيقي للإسلام على أرض الإسلام، وخاطب العالم بخطاب غير معقول، ودعاهم إلى اسلام عجيب، رأينا نماذجه في الفصل الأول، فكان لذلك آثار على صحوة الشعوب الإسلامية، وكان لذلك آثار على استعداد غير المسلمين لسماع كلمة الحق، فكانت الخمينية انتكاسة للصحوة الإسلامية وكانت تحطيمًا لتطلعات دعاة الإسلام إلى عالم جديد. وهكذا وبعد أن كادت جهود المصلحين والمجددين أن تؤتي ثمارها، هزّ الخميني فطرة الإنسان فأحدث بها اهتزازًا وارتباكًا لأنه خاطب هذه الفطرة بغير المعقول وبغير المقبول؛ فجعل المذهبية مادة في دستوره وحرم الأقلية السنية في تطبيقه أبسط حقوق الإنسان، فإذا عرفت أن طهران كلها ليس فيها مسجد واحد لأهل السنة والجماعة، عرفت مدى ما يمكن أن ينظر إليه العالم إلى ضيق الأفق في التطبيق الإسلامي الذي لا يعطي فرصة حتى للمخالفين في المذهب أن يقيموا مساجدهم فما بالك بغير المسلمين؟. وإذا عرفت أن الخمينية

(١) الخمينية ص (٤٣- ٤٧).

جددت عادة الصفوية في زج من هم دون البلوغ في مقدمة الجيش المقاتل، عرفت إلى أي حد لا تراعي الخمينية الطفولة البريئة التي يعتبرها كل إنسان أنها هي البقاء لجنس الإنسان، وإذا عرفت أن الخمينية تسد أذنيها عن كل نداء للسلام مع تعادل القوى مجافية لقوله - تَعَالَى - ﴿وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾، إذا عرفت ذلك أدركت كم سينظر العالم بازدراء إلى تطبيق الإسلام؛ هذا العالم الذي ذاق مرارة الحروب وأصبح عاشقًا للسلام»[1].

التقيّة والبندقيّة

قال سعيد حوّى: «كنّا نتصوّر أنه بعد انتصار الخميني في إيران أن الشيعة قد تجاوزوا التقية ولكننا من خلال الواقع وجدناهم يستعملون التقية مع البندقية، فهم سواء في ذلك النظام النصيري في سوريا أو حركة أمل أو إيران يتعاونون مع إسرائيل سرًا ويعطونها الذي تريد ويتظاهرون بخلاف ذلك، وهم يحاربون حربًا طائفية في كل مكان ويتظاهرون بشعارات سوى ذلك، وهم يتخيرون لخطاب شباب الإسلام عبارات وخطابات يلبسونها ثوب الخداع ويتسترون على حقيقتهم ويقدمون للناس في إيران زادًا ويقدمون لشباب الإسلام كلهم زادًا آخر. كانوا بالأمس يستعملون التقية حماية لأنفسهم والآن يستعملون البندقية للسيطرة ويستعملون التقية لخداع الآخرين، فيلبسون لكل حالة لبوسها، يتحالفون مع اليسار إذا رأوا أن ذلك يقربهم من أهدافهم ويدخلون في الأحزاب اليسارية ويعلنون شعاراتها التي تناقض مبادئهم وهم يكتمون أهدافهم الحقيقة. انظر إليهم في سوريا وفي تركيا وفي باكستان وفي أفغانستان وفي غيرها فإنك حيث

(١) الخمينية ص (٤٩- ٥٠).

ما رأيتهم، هنا وهنالك، تجدهم يلبسون لباسًا حزبيًا في الظاهر ويكتمون مخططاتهم الخفية في الباطن حتى يصلون إلى مرادهم، فاجتمع لهم في بعض البلدان التقية والبندقية ولا زالوا في بعض البلدان يظهرون التقية ويحثون معها عن البندقية وقد آن الأوان لشباب الإسلام أن يدركوا خداع هؤلاء وأن يعرفوهم على حقيقتهم. فهناك عقائد صحيحة واحدة هي عقائد أهل السنة وهي التي ينبثق عنها كل خير أما هؤلاء فعقيدتهم زائفة ولا يجتني من الشوك العنب ولا من الحسك تينًا فمن حسَّن ظنه بالخمينية فقد وقع بالغلطة الكبرى وجنى على نفسه في الدنيا والأُخرى وجانب حذر المؤمن الذي لا يلدغ من جحر مرتين.

هذه بعض مواقف الخمينية الشاذة ومن قبل ذكرنا بعض العقائد الشاذة، وما الخمينية إلا تَبَنٍ لعقائد الشيعة الشاذة ولمواقفهم التاريخية الشاذة وإعطائها زخمًا جديدًا وساعد على وجود هذا الزخم تطلع شباب أهل السنة والجماعة وحنيهم لدولة الإسلام فخالوا السراب ماء وظنوا الخمينية هي دولة الإسلام، وبالخداع وقعوا، وبالوهم سقطوا، وإن حنيننا إلى دولة الإسلام لا يوقعنا في الكفر أو في الضلال، ولا ينبغي أن تنطلي علينا الحيلة فمجتمع الخميني ليس «مجتمع حق» وهو أحد شعارات الحركة الإسلامية الحديثة وليس «مجتمع حرية» وهو أحد شعارات الحركة الإسلامية الحديثة، وليس «مجتمع قوة» وأول القوة عندنا قوة الاعتقاد الصحيح والقوة إحدى شعارات الحركة الإسلامية الحديثة.

فيا شباب هذه الأمة تطلعوا إلى دولة الحق والقوة والحرية، ولا تخدعنكم الخمينية فهي دولة الباطل والانحطاط والعبودية، وهي عودة بالأمة الإسلامية إلى الوراء وكفى الخمينية فضيحة صفقات السلاح مع إسرائيل وتعاونها الكامل معها، فتلك علامة على أنه لن يخرج عن إيران

الشيعة إلا الدمار والولاء لأعداء اللّه، ولأمرٍ ما ذكر رسول اللّه ﷺ في أحاديث صحيحة أن الدجال يخرج من خراسان، وأنه يخرج مع الدجال سبعون ألفًا من يهود أصفهان عليهم الطيالسة، ولهذا أيضًا أجمع مؤرخة التراث الإسلامي بأن خراسان عش الباطنية السوداء الحاقدة»[(١)] أهـ.

❑ **ثُمَّ ختم الأستاذ سعيد حوّى رسالته القيّمة بقوله:**

لقد ذكر ابن عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - في أثر صحيح محدثًا عن حال الصحابة قال: لقد عشنا برهة وإن أحدنا يؤتي الإيمان قبل القرآن. وقد ذكر اللّه في سورة الفاتحة العقائد أولًا ثم ثني بالعبادة ثم ثلَّث بمناهج الحياة مما يدل على أن مناهج الحياة الصحيحة تكون أثرًا عن عبادة وعقيدة صحيحة، ومن هاهنا فنحن نركز على العقيدة أولًا، ثم على العبادة ثانيًا، ثم على مناهج الحياة. وينص الحديث الصحيح: «تفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة» فنحن نبحث عن عقائد هذه الفرقة الناجية ونتمسك بها، وعن عاداتها وقيمها وعن مناهج الحياة فيها فنسلكها ونتمسك فيها. والخمينية وعقائدها غير عقائدنا وعباداتها غير عباداتنا ومناهج حياتها غير مناهج حياتنا؛ لأن الأصل عندهم هو أن يخالفونا، فما بال أناس في الفرقة الناجية يفرون من الجنة إلى النار، ويسلكون غير سبيل المؤمنين؟ إن بعض من نفترض عندهم الوعي غاب عنهم الوعي، فلم يدركوا خطر الخمينية، وإن بعض من نفترض عندهم العلم قصروا عن إبراز خطر الخمينية، فكادت بذلك تضيع هذه الأمة، ولذلك فإننا نناشد أهل الوعي أن يفتحوا الأعين على خطر هذه الخمينية، ونناشد أهل العلم أن يطلقوا أقلامهم وألسنتهم ضد الخمينية. لقد آن لهذا الطاعون أن ينحسر عن أرض الإسلام، وآن للغازي أن يكون مغزوًا،

---

(١) الخمينية ص (٥١- ٥٣).

فالأمة الإسلامية عليها أن تفتح إيران للعقائد الصافية من جديد كما يجب عليها أن تنهي تهديدها الخطير لهذه الأمة وليعلم أصحاب الأقلام المأجورة والألسنة المسعورة الذين لا يزالون يضللون الأمة بما يكتبونه وبما يقولونه أن الله سيحاسبهم على ما ضلوا وأضلوا، فليس لهم حجة في أن ينصروا الخمينية، فنصرة الخمينية خيانة لله والرسول والمؤمنين ألم يروا ما فعلته الخمينة وحلفائها بأبناء الإسلام حين تمكنوا، ألم يعلموا بتحالفات الخمينية وأنصارها مع كل عدوٍ للإسلام لقد آن لكل من له أذنان للسمع أن يسمع ولكل من له عينان للإبصار أن يبصر فمن لم يبصر ولم يسمع حتى الآن فما الذي يبصره وما الذي يسمعه؟ فهؤلاء أنصار التتار والمغول وأنصار الصليبيين والاستعمار يظهرون من جديد ينصرون كل عدو للإسلام والمسلمين، وينفذون بأيديهم كل ما عجز عنه غيرهم من أعداء الإسلام والمسلمين ألا فليسمع الناس وليبصروا ولات ساعة مندم. أنه لا يزال للعذر مكان لمن أراد الاعتذار وسيأتي يوم لا يقبل فيه من أحد الاعتذار، فالساكتون عن الحقيقة لن يعذروا والناكبون عن الحق لن يعذروا، والذين ضللوا وأضلوا لن يعذروا فهذا رسول الله ﷺ يتحدث عن الله فيقول (من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب)، وهؤلاء الخمينيون يعادون أولياء الله من الصحابة فمن دونهم فكيف يواليهم مسلم وكيف تنطلي عليه خدعتهم وكيف يركن إليهم والله ـ تَعَالَى ـ يقول ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾.

وهؤلاء الخمينيون ظالمون، ومن بعض ظلمهم أنهم يظلمون أبا بكر وعمر فكيف يواليهم مسلم؟ والله ـ تَعَالَى ـ يقول ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾﴾ إنه لا يواليهم إلا ظالم، ومن يرضى أن يكون ظالمًا لأبي بكر وعمر وعثمان وأبي عبيدة وطلحة

والزبير؟ ومن يرضى أن يكون في الصف المقابل للصحابة وأئمة الاجتهاد من هذه الأمة؟ ومن يرضى أن يكون أداة بيد الذين يستحلون دماء المسلمين وأموالهم؟ ألا يرى الناس أنه مع أن ثلث أهل إيران من السنة لا يوجد وزير سني؟ ألا يرى الناس ماذا يفعل بأهل السنة في لبنان سواء في ذلك اللبنانيون أو الفلسطينيون؟ ألا يرى الناس ماذا يفعل حليف إيران حافظ الأسد بالإسلام والمسلمين؟ أليست هذه الأمور كافية للتبصير وهل بعد ذلك عذر لمخدوع؟ ألا إنه قد حكم المخدوعون على أنفسهم أنهم أعداء لهذه الأمة وأنهم أعداء لشعوبهم وأوطانهم وأنهم يتآمرون على مستقبل أتباعهم فهل هم تائبون؟؟ اللّهم إني أبرأ إليك من الخميني والخمينية ومن كل من والاهم وأيَّدهم وحالفهم وتحالف معهم اللّهم آمين وصلى اللّه على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم» أهـ.

❑ وللّـه در الشيخ الندوي من فاضح للشيعة الرافضـة والإماميـة الإثنى عشرية:

الشيخ أبو الحسن للّه دره ينوب عن الأمة الإسلامية، ويفضح مذهب الرافضة ويذبُّ ـ وهو السيد الذي ينتمي إلى بيت النبوة ـ عن الصحابة الكرام، فيقول في رسالته القيمة «صورتان متضاتان عند أهل السنة والشيعة الإمامية».

«قد صدق شيخ الإسلام الحافظ ابن تيمية حينما قال:

«وخيار هذه الأمة هم الصحابة، فلم يكن في الأمة أعظم اجتماعًا على الهدى ودين الحق، ولا أبعد عن التفرق والاختلاف منهم، وكل ما يذكر عنهم مما فيه نقص، فهذا إذا قيس إلى ما يوجد في غيرهم من الأمة كان قليلًا من كثير، وإذا قيس ما يوجد في الأمة إلى ما يوجد في سائر الأمم كان قليلًا من كثير، وإنما يغلط من يغلط أنه لينظر إلى السـواد القليل في

الثوب الأبيض، ولا ينظر إلى الثوب الأسود الذي فيه بياض»[١].

❑ الصورة المشوهة المظلمة لعهد الإسلام المثالي والجيل الإسلامي الأول:

ولكن بالعكس من ذلك فإن جماعة تدعي الانتماء إلى الإسلام ونبي الإسلام ﷺ وهي فرقة الإمامية الإثني عشرية ـ تقدم لهذا المجتمع والعصر صورة معاكسة تهدم المجهودات التي قام بها النبي ﷺ في مجال التربية والتوجيه، وتثبت له إخفاقًا لم يواجهه أي مصلح أو مُرَبٍّ خبير مخلص لم يكن مأمورًا من الله ولا مؤيدًا من السماء ولا مورد وحي ولطف إلهي، كما كان الشأن مع رسول الله ﷺ، إنها تقدم صورةً مشوّهةً كالحةً لجهود النقمة والجفاء والغدر، وإخفاء الحق، وعبادة النفس، وحب الجاه، واستخدام كل نوع من المساعي والمؤامرات، والتحريفات والافتراءات، وتبريرها لتحقيق أغراضها الخسيسة، إنها الصورة المشوهة الكريهة التي لا تبعث في النفوس اليأس من مصير الجهود الإسلامية والتربوية فحسب، بل إنها تبث اليأس من صلاحية الإنسانية جمعاء ومصيرها ومستقبلها.

إنها ترى أنَّ المجهودات الجبارة التي بذلها محمد ﷺ ثلاثة وعشرين عامًا، لم تنتج إلا ثلاثة أشخاص (أو أربعة وفقًا لبعض الروايات) ظلوا متمسكين بالإسلام إلى ما بعد وفاة النبي ﷺ، أما غيرهم فقد قطعوا صلتهم فور وفاته ﷺ والعياذ بالله ـ عن الإسلام، وأثبتوا أن صحبة النبي ﷺ وتربيته أخفقت في مهمته التي توخاها[٢].

---

(١) منهاج السُّنَّة النبوية (٣/ ٢٤٢).

(٢) ولولا أنه من إساءة الأدب إلى النبي ﷺ وفساد الذوق أن نتحدث عن أفراد أمته ـ الذين أدركوا ما أدركوه بفضل تربيته ـ وهدايتهم وتأثيرهم ضمن الحديث عن التأثير الثوري الذي أحدثته صحبة النبي ﷺ وتربيته، لتحدثنا عن حياة المصلحين الكرام، وهداة الطريق في مختلف العصور، التي تدل على أنَّ من جلس إليهم برهة من الزمان ووضع يده في يدهم تحوّل إلى معدن كريم، إننا نعلم أن عتاة المجرمين وقساة المنحرفين إذا كتب لهم اللقاء معهم والتوبة أمامهم، عادوا رجالًا أتقياء مثاليين في رسوخ العقيدة، وتجنب الذنوب والسيئات،=

وقد جاء في كتاب «الجامع الكافي» الذي تعتبره الاثنا عشرية أصح كتاب، في الفصل الأخير منه تحت عنوان (كتاب الروضة) رواية عن الإمام أبي جعفر (الإمام محمد الباقر) يقول: «كان الناس على ردة بعد النبي ﷺ إلا ثلاثة، فقلت: ومن الثلاثة؟ فقال: المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي ـ رحمة الله عليهم وبركاته»[1].

الخميني وأقواله

إنَّ قائد الثورة اليوم في إيران ومؤسس ما يسمى «الحكومة الإسلامية» فيها، «ونائب الإمام الغائب» الخميني، ينعت الصحابة الكرام ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ـ في كتابه الفارسي (كشف الأسرار) بأوصاف تثبتهم عُبَّادًا للدنيا، متجرئين على الله ـ تَعَالَى ـ، محرّفين للقرآن الكريم وفي عاقبة الأمر كافرين، يقول في كتابه «كشف الأسرار» ما ترجمته:

«أولئك (الصحابة) الذين لم يكن يهمهم إلا الدنيا، والحصول على الحكم دون الإسلام والقرآن، والذين اتخذوا القرآن مجرد ذريعة لتحقيق نواياهم الفاسدة، قد سهل عليهم إخراج تلك الآيات من كتاب الله ـ التي كانت تدل على خلافة علي رضي الله عنه بلا فصل، وعلى إمامة الأئمة ـ وكذلك

= وقد حدث في التاريخ أن مجرمًا متعودًا ـ كان الناس يفرون منه خوفًا من سوء أخلاقه، وكانت الآمال كلها قد انقطعت عن إصلاحه ـ صادف أن يبيت على مقربة من بعض هؤلاء الصالحين والمربين ليلة واحدة فقط، فتحول ذلك المجرم إلى رجل تقي ورع يحيى ليله بالنوافل، وظل على هذه الخصلة الربانية إلى آخر لحظة من حياته، لقد حدثت مثل هذه الحكايات منذ عهد الرسالة إلى ما بعده بقرون، حتى في البلدان النائية عن مركز الإسلام كالهند، ومن شاء أن يطلع على التفاصيل فليراجع رسالة المؤلف «الإمام الذي لم يوف حقه من الإنصاف والاعتراف»، وكتابه «إذا هبت ريح الإيمان» وما إلى ذلك من كتب.

(١) فروع الكافي الجزء الثالث فصل «كتاب الروضة» ص (١١٥)، طبع لكهنؤ، وبموجب رواية أخرى يعتبر عمار بن ياسر رابع هؤلاء الأربعة.

تحريف الكتاب السماوي ـ وإقصاء القرآن عن أنظار أهل الدنيا على وجه دائم، بحيث يبقى هذا العار في حق القرآن والمسلمين إلى يوم الدين، إن تهمة التحريف التي يوجهونها إلى اليهود والنصارى إنما هي ثابتة عليهم»[١].

ويقول في موضع آخر:

«هب أن القرآن إذا كان قد عين اسم الإمام فمن أين نستنتج عدم حدوث الخلاف بين المسلمين، ذاك أنَّ الذين كانوا قد ألصقوا نفوسهم بدين الرسول ﷺ إلى سنوات طويلة، طمعًا في الحكومة والولاية، وكانوا يتآمرون في سبيل ذلك ويتحزَّبون من مدة، ما كان يمكنهم أن يتنازلوا عن أغراضهم نزولًا إلى امتثال أوامر القرآن، وما كانوا يضنون بأي حيلة لتحقيق غايتهم، بل ربما أصبح ذلك سببًا للخلاف فيما بين المسلمين، الذي أدى إلى هدم أساس الإسلام، فقد كان من الممكن للذين كانوا يترقبون الفرص لتأسيس حكومة لهم وتحقيق غرضهم أن يتحزبوا ضد الإسلام، ويعارضوه بكل صراحة وجهر، إذا كانوا قد يئسوا أن غرضهم هذا لا يكاد يتحقق باسم الإسلام»[٢].

❑ تعليق الأمير محسن الملك، المبصر الصريح:

إنَّ تعليق الأمير محسن الملك[٣] (السيد محمد مهدي علي) على معتقدات هذه الفرقة عن الصحابة الكرام ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ـ وسلوكهم

---

(١) كشف الأسرار ص (١١٤)، وهذا الكتاب يتعرّى عن اسم المطبعة والتاريخ غير أنه من مؤلفات الخميني، وقد أدرجه ضمن مؤلفاته الأستاذ أسعد الكيلاني في كتابه «الإمام الخميني ـ دعوته وحركته وأفكاره» أنظر ص (٦٥) من هذا الكتاب ـ طبع باكستان.

(٢) كشف الأسرار ص (١١٣ ـ ١١٤).

(٣) هو الأمير محسن الدولة، محسن الملك منير نوازجنك السيد مهدي علي بن السيد ضامن الحسيني (١٢٥٣ ـ ١٣٢٥هـ)، ولد في بيت شيعي وتمسك بمذهب أهل السنة.. انظر ترجمته في «نزهة الخواطر» لعبدالحي الحسني ج (٨).

نحوهم في كتابه: «الآيات البينات» لا يمكن الزيادة عليه، ولا يسهل إبداء رد فعل يواجهه إنسان رزق شيئًا من سلامة الطبع بعد علمه بهذا الواقع، بأسلوب أحسن من أسلوبه، إنه يقول:

«الحقيقة أنَّ ما يعتقده الشيعة في الصحابة الكرام - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - يسبِّبُ توجيه التهمة إلى النبي ﷺ، ويثير الشبهات حول الإسلام في نفوس المطَّلعين على هذه المعتقدات، - ذلك لأنَّ من يعتقد في الذين آمنوا بالنبي ﷺ، أنهم لم يكونوا صادقين في إيمانهم إلا في ظاهر الأمر، أما في باطنهم فكانوا كافرين - والعياذ بالله - حتى إنهم ارتدوا عن الإسلام على إثر وفاة النبي ﷺ، لا يستطيع أن يصدق نبوة النبي ﷺ، بل يقول: لو أن النبي كان صادقًا في نبوته لكانت تعليماته ذات تأثير، ووجد هناك من يكون قد آمن به من صميم القلب، ووجد من بين العدد الهائل ممن آمنوا به بعض المئات الذين ثبتوا على الإيمان، فإذا كان الصحابة الكرام - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - ناقصين في إيمانهم وإسلامهم - كما يزعمون - فمن هم أولئك الذين تأثَّروا بهداية النبي ﷺ؟، وإلى كم يبلغ عدد الذين استفادوا من نبوته، فإن كان أصحابه - سوى بضعة رجال منهم - منافقين ومرتدين فيما زعموا - والعياذ بالله - فمن دان بالإسلام؟ ومن انتفع بتعليم الرسول عليه الصلاة والسلام وتربيته؟»[1].

* * *

(١) الآيات البينات (١/ ٦ - ٧) للأمير محسن الملك - طبع مرزافور «الهند» عام ١٨٧٠م.

ما رأي الدكتور العَوّا فيما يقوله الشيخ أبو الحسن الندويّ؟

تحت عنوان «عقيدة الفرقة الاثنى عشرية عن القرآن الكريم وأقوالها» من كتابه «صورتان متضادتان» كتب الأستاذ أبو الحسن الندوي:

«فلنستعرض أقوال الفرقة الاثنى عشرية عن القرآن، فإن رجال هذه الفرقة يعتقدون بتحريف القرآن، ويكادون يجمعون على ذلك[١]، وإن نوري الطبرسي قد ألف كتابًا مستقلًا في موضوع إثبات التحريف في القرآن، وسماه «فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب»[٢].

وقد أورد في كتابه هذا: إن هناك أكثر من ألفي رواية عن أئمتنا المعصومين تؤكد التحريف في القرآن من كل نوع[٣]، ولقد كان علماء الشيعة والمؤلفون منهم يدّعون كلامًا وكتابة إلى عصر باقر المجلسي الذي يعتبر خاتم المحدثين للفرقة الاثني عشرية وترجمان مذهب «الشيعة» في القرن العاشر والحادي عشر الهجري بل وإلى ما بعد عصره، أن القرآن الموجود لا يخلو من تحريف وتغيير ونقص وزيادة[٤] وقد اطلع القراء الكرام على ما أسلفناه من كلام الخميني: «لقد كان سهلًا عليهم (الصحابة الكرام) أن يخرجوا هذه الآيات من القرآن ويتناولوا الكتاب السماوي بالتحريف، ويسدلوا الستار على القرآن ويغيبوه عن أعين

(١) استثني من هذا الإجماع أربعة أشخاص وهم: ١ـ صدوق. ٢ـ الشريف المرتضى. ٣ـ أبو جعفر الطوسي. ٤ـ وأبو علي الطبرسي، ولكن ثبت رجوع بعضهم، والبعض الآخر يُشَكُّ في أن يكون قد قال ذلك على سبيل التقيّة (في ضوء أصول التقية عند الشيعة).

(٢) لقد تم طبع هذا الكتاب في باكستان أخيرًا.

(٣) فصل الخطاب ص (٢٢٧).

(٤) وللاطلاع على التفصيل انظر كتاب فضيلة الشيخ محمد منظور النعماني (الثورة الإيرانية، الإمام الخميني، والشيعة) ص (١٥٦) طبع لكهنؤ، الهند.

العالمين»[١].

ثم يقول: «إنَّ تهمة التحريف التي يوجهها المسلمون إلى اليهود والنصارى، إنما تثبت على الصحابة»[٢].

وفي «أصول الكافي» الذي يعتبر أوثق كتاب لدى الإمامية، وردت أمثلة للمواضع في القرآن التي أخرجت فيها آيات بكاملها وحُرِّفَ فيها[٣]، وقد بلغوا في هذه التهمة إلى أن ادعوا بأن ثلثي القرآن قد أخرج وضُيِّع وكان عدد آياته سبعين ألف آية[٤]، إنهم يعتقدون أنَّ أصل القرآن هو ما قد جمعه علي رضي الله عنه، وهو موجود عند الإمام الغائب ويختلف عن القرآن الموجود[٥].

وقال بعض الأئمة منهم: إن لدينا مصحف فاطمة، وهو على ثلاثة أضعاف من القرآن الموجود[٦].

❑ قِلّة الاعتناء بالقرآن الكريم:

هنا نكتفي بهذا، ونتيجة لما مرَّ من آراء ومعتقدات للشيعة عن القرآن الكريم، فإنهم لا يهتمون بالقرآن ولا يرتبطون به عمليًا، ذلك الكتاب العظيم الذي يتلى لدى الأمة المحمدية شرقًا وغربًا، وشمالًا وجنوبًا، والذي يتجاوز عدد حفظته مئات الآلاف، ولا تخلو منه أي قرية أو بقعة صغيرة، وفي رمضان يقرؤونه في كل مسجد مهما كان صغيرًا في صلاة التراويح ويختمونه مرة أو مرتين في الشهر المبارك، ومما قد نال شهرة بين الناس أن

---

(١) كشف الأسرار ص (١١٤).
(٢) نفس المصدر السابق.
(٣) انظر أصول الكافي ص (٢٦٤- ٢٦٧)، طبع لكهنؤ، الهند.
(٤) أصول الكافي ص (٢٧١).
(٥) نفس المصدر السابق.
(٦) المصدر السابق ص (١٦٠).

الشيعة لا يوجد فيهم حفظة للقرآن، وذلك نتيجة نفسية للشك في صحة القرآن الكريم وأصالته، وقد جربت ذلك شخصيًا لدى رحلتي إلى إيران عام ١٩٧٣م.

ولذلك فإنَّ مكتبات «الإثني عشرية» لا تحتوي على آثار ونماذج كثيرة لخدمة القرآن والتأليف في مختلف موضوعاته، ولا تشهد بالحركة العلمية القوية في بيان إعجازه وما يشتمل عليه من علوم وحقائق، وعلى خلاف ذلك فإنَّ مكتبات الأقطار الإسلامية العامة زاخرة بالمؤلفات في مقاصد القرآن وما يتعلق به، حتى تكوّنت مكتبة مستقلة من أغنى المكتبات العلمية وأوسعها في تاريخ العلوم والفنون، والنشاط العلمي، والانتاج التأليفي.

❑ **حجة بيد المنكرين:**

في مثل هذا الوضع كيف يمكن للمسلمين أن يعرضوا ـ مع وجود هذه العقيدة ـ على العالم دعوة دينهم، وكيف يمكنهم أن يعتمدوا على القرآن كشهادة لصدقهم وصحة دعوتهم، وأفضلية تعاليم دينهم، ثم إنَّ صورة الإسلام والمسلمين التي تبرز مع هذه العقيدة، هل تصلح لدعوة غير المسلمين إلى الإسلام، وهل هي تحمل جاذبية لاستلفات أنظارهم إلى الإسلام، ودراسة شريعته؟ ألا يحق للدنيا بالله ـ بعد ادّعاء التحريف في القرآن ـ أن تخاطب الداعية المسلم، وتقول:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٣﴾ [الصف: ٣]»[(١)].

* وتحت عنوان «مذهب الخميني وعقيدته في الأئمة» كتب الشيخ أبو الحسن الندوي «لعل هنا من يفكر في نفسه ويقول: إن ما ظهر من فرقة

(١) صورتان متضادتان للشيخ أبي الحسن الندوي ص (٧٠ـ ٧٢).

الإثني عشرية من غلوٍّ وتطرف، إنما يرجع إلى ما قبل عصر العلم والتحقيق والفكر والدراسة، وقبل ارتباطهم بالعالم الإسلامي وجماعة المسلمين، وقبل انطلاق دعوتهم العامة إلى الثورة الإسلامية وحينما كانوا يعيشون في نطاقهم المحدود، أما الآن فلا يستطيع شخص مثقف من الشيعة ممن يكون مطلعًا على روح الإسلام ومقاصده، وداعية إلى الإسلام، ومتأملًا للوضع الذي تعيش فيه الأمة الإسلامية، أن يعتقد بمثل هذه المعتقدات التي لا يكاد يصدقها العقل.

ولكننا نقدم إلى القارئ الكريم عبارة من كتاب الخميني «الحكومة الإسلامية» تحت عنوان: «الولاية التكوينية» ننقلها هنا بنصها:

«فإنَّ للأئمة مقامًا محمودًا ودرجةً ساميةً وخلافةً تكوينية، تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون، وإنَّ من ضرورات مذهبنا أنَّ لأئمتنا مقامًا لا يبلغه مَلَكٌ مُقَرَّب، ولا نبيٌّ مرسل، وبموجب ما لدينا من الروايات والأحاديث، فإن الرسول الأعظم ﷺ والأئمة - عليهم السلام - كانوا قبل هذا العالم أنوارًا فجعلهم الله بعرشه محدقين، وجعل لهم من المنزلة والزلفى ما لا يعلمه إلا الله»(١).

وقد ثبت أنَّ الخميني يعتقد بالإمام الغائب وظهوره كما يعتقد به غيره من علماء الفرقة الإثنى عشرية ومؤلفيهم، بل إنه يرى أن الإمام الغائب وإن كان قد مضى على تغيبه أكثر من ألف عام، ولكن يمكن أن يمر عليه هكذا مزيد من آلاف السنين(٢).

---

(١) الحكومة الإسلامية ص (٥٢)، هذا الكتاب وصل إلينا من إيران مباشرة، وهو مطبوع في (مكتبة بزرك الإسلامية) وموجود عندنا.

(٢) المصدر السابق ص (٧١- ٧٧).

رأي شيخ الإسلام الإمام
أحمد بن عبدالرحيم الدهلوي في عقيدة الإمامة

ونظرًا إلى هذه المعتقدات الشركية عن الإمامة، يبدو أن ما توصل إليه الإمام أحمد بن عبدالرحيم الدهلوي المعروف بولي اللّه الدهاوي[١] (م١١٧٦هـ) من نتيجة وحكم على هذا المذهب، إنما هو واقع صحيح، يقول: «إنَّ بطلان الإمامية يعرف من لفظ الإمام، فإنَّ الإمام عندهم هو المعصوم، المفترض الطاعة، الموحى إليه وحيًا باطنيًا، وهذا هو معنى النبي، فمذهبهم يستلزم إنكار النبوة»[٢].

❑ **استقامة الخميني على معتقدات الشيعة وإظهارها، والدعوة إليها جهارًا:**

يقول الأستاذ الندوي: «ولما قام الخميني بالدعوة الإسلامية قبل أعوام عديدة وأسَّسَ الحكومة الإسلامية كما يزعم - بقلب نظام المملكة البهلوية - وبدأ بها عهدًا جديدًا، توقع الناس: وقد توافرت لذلك علامات ودلائل - أنه لكي تعم دعوته ويكسب إعجاب الناس وقبولهم سوف لا يفتح صفحات تاريخ الخلافات المستمرة القديمة بين الشيعة والسنة، وإذا لم يتمكن من سحبها من كتابه فلن يفتحها من جديد على أقل تقدير، وكانوا يتوقعون أنه إذا كان لا يستطيع أن يعلن براءته من معتقدات الفرقة الإمامية نظرًا إلى مصالح سياسية أو محلية، فعلى أقل تقدير لا يقوم بإعلانها وإظهارها، بل كان يتوقع من زعيم ديني جريء شجاع مثله - الذي استطاع بجراءته وبصرف النظر عن العواقب والنتائج، وبخطابته

---

(١) هو صاحب الكتابين الشهيرين، حجة الله البالغة، وإزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء، راجع لترجمته كتابنا «الإمام الدهلوي».

(٢) الدر الثمين في مبشرات النبي الأمين ص (٤- ٥)، طبع المطبعة الأحمدية دهلي (الهند).

وتصريحاته الساحرة، أن يطيع بعرش المملكة البهلوية التي عرف العالم وفرة قواتها وتدبيراتها الهائلة لتوطيد دعائمها - أن لا يتأخر - على أساس دراسته، وفكره العميق توخيًا لتوحيد صفوف المسلمين ومن أجل جراءته الخلقية - في إعلان الحق، وأنه لا مجال الآن لهذه المعتقدات ولا حاجة إليها، المعتقدات التي تزعزع أساس الإسلام، وتنال من سمعته وقيمته في العالم والتي هي عائق كبير[1] في سبيل توجيه دعوة الإسلام إلى غير المسلمين، تلك المعتقدات التي أنتجتها مؤامرة خطيرة مناوئة للإسلام منذ القرن الأول وعهد الصحابة، والتي تحققت نتيجة لدافع أخذ الثأر للإمبراطورية الفارسية القائمة من قرون طويلة، بادت على أيدي العرب المسلمين، وكان المعقول أن يقول بصراحة: يجب علينا أن نتناسى الماضي لإعادة سلطة الإسلام وقوته، ولإصلاح الأقطار الإسلامية وللقضاء على فساد المجتمع المسلم، حتى تبدأ صفحة جديدة، تتمثل فيها صورة الإسلام الماضية، والحاضرة المشرقة، وتُقْبِل شعوب العالم الأخرى على الإسلام.

ولكن بالعكس من جميع الآمال والآثار والدلائل، فقط تمثلت أمام الناس رسائله وكتبه وكتاباته الصادرة من قلمه، متحدثًا فيها بكل قوة وصراحة عن نفس تلك المعتقدات الشيعية، إن كتابه «الحكومة الإسلامية» أو «ولاية الفقيه» يتضمن أفكارًا عن الإمامة والأئمة ترفعهم إلى مكانة الألوهية، وتثبت أنَّ الأئمة أفضل من كل نبي وملك، وأن هذا الكون

(١) لأن مفاد هذه المعتقدات أن جماعة الصحابة الكرام - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - التي بلغ عددها في حجة الوداع فقط إلى أكثر من مئة ألف صحابي، ما بقي منهم على الإسلام إلا أربعة فقط، بعدما لحق النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ - بالرفيق الأعلى، أما غير هؤلاء الأربعة فكلهم سلكوا مسلك الردة - والعياذ بالله - والقرآن مُحرَّف بكامله، وكان أئمة البيت - من وجهة التقيّة التي تعتبر واجبًا دينيًا وعزيمة - كاتمين للحق، ومغيبين للقرآن، بعيدين عن كل خوف وخطر، ويلقنون أتباعهم ذلك (انظر الكتب الموثوق بها للفرقة الاثني عشرية كأصول الكافي، وفصل الخطاب، ومؤلفات الخميني نفسه، مثل كشف الأسرار، وما إليه).

خاضع لهم وتابع لسلطتهم بطريق تكويني[١]، وكذلك كتابه الفارسي «كشف الأسرار» لا يتناول صحابة الرسول ﷺ ولا سيما الخلفاء الثلاثة - بالجرح والنقد فحسب، بل ينطوي على كلمات السب والشتم الموجَّهة إليهم، والتي يمكن أن تطلق على جماعة ضالة مضللة فاجرة فاسقة، زائغة مزيغة ذات مؤامرات[٢] وكلا هذين الجانبين المتضادين يسايران دعوته، وليس ذلك كتعليمات سرية أو في صورة رسائل خاصة، إنما هو مطبوع ومنشور في الرسائل العامة.

❑ الخميني: أنصاره والمعجبون به وصرف أنظارهم عن العقيدة:

إن هاتين الفكرتين للخميني (فكرته عن الإمامة والأئمة، وتوجيه الطعن والتهم الموجهة إلى الصحابة الكرام - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ -) لم تعودا أمرًا خافيًا، بل إن رسائله هذه قد وُزِّعت في إيران وخارجها بعدد هائل يبلغ مئات الآلاف، وبناءً على ذلك، فقد كان من المتوقع أن دعوته سوف لا تنال قَبولًا وإعجابًا في طبقة المسلمين السنيِّين، وهي الكثرة الغالبة في المسلمين، بل تُرفض رفضًا باتًا، خصوصًا بعد ما ثبت زيفُ معتقداته وأساسه ونقضه لعقيدة التوحيد الأساسية للأمة الإسلامية، وعقيدة المشاركة في النبوة (التي هي النتيجة الحتمية المنطقية لتعريف الإمامة وامتيازات الأئمة)، وبعدما تحقق طعنه وتجريحه لشخصيات الصحابة الكرام - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ -، الذين يحتلون أرفع محل في قلوب المسلمين بعد رسول الله ﷺ في الحب والتعظيم، وكان عهد حكمهم أمثل عهد وأفضل نموذج للحياة لا في تاريخ الإسلام فقط، بل في التاريخ الإنساني في العالم كله (في ضوء التاريخ الموثوق به، وعلى إجماع من شهادات

---

(١) الحكومة الإسلامية ص (٥٢).

(٢) كشف الأسرار (بالفارسية) ص (١١٢- ١١٤).

المؤرخين المسلمين وغير المسلمين) كان من المتوقع أن لا يعتبر الخميني بعد ذلك كله حامل لواء الثورة الإسلامية ومؤسس الحكومة الإسلامية ومنشئها، والقائد المثالي لدى المسلمين السنيّين على أقل تقدير، ولكن الذي يبعث على الأسف والاستغراب أن بعض أوساط المسلمين التي تحمل لواء الفكر الإسلامي وتتمنى للإسلام الازدهار والغلبة وتدعو إليه، أحلته محل «الإمام المنتظر»، وأبدت له من الإعجاب والحب ما بلغ إلى حدود العصبية، حيث لا تحتملُ كلمةَ انتقاد له في أي حال، ولقد بلغت بنا التجربة والمشاهدة إلى تقدير أمرين:

❑ **أهمية العقيدة في الإسلام، والنتائج الخطيرة لصرف النظر عنها**

١ـ لم يعد مقياس المدح والذم والانتقاد والتقريظ في أوساط كثيرة، هو الكتاب والسنة، وأسوة السلف، وصحة العقائد والمذهب، بل إن إقامة حكومة مطلقة باسم الإسلام والفوز بالقوة، أو توجيه تحدٍّ إلى معسكر غربي، وإحداث العراقيل في طريقه، يكفي لمن يتولى ذلك أن يكون قائدًا محبوبًا ومثاليًا.

٢ـ تفقد العقيدةُ أهميتها لدى جيلنا الجديد المثقف إلى حدٍ خطير جدًا، وذلك واقع يبعث على القلق والاضطراب، فإنَّ العقيدة هي الخط الفاصل بين دعوات الأنبياء ومقاصد مجهوداتهم وعواملها، وبين دعوات غيرهم، ومقاصد جهودهم، تلك العقيدة التي لا يرضى الأنبياء وخلفاؤهم بالمساومة أو التفاهم عليها بأكبر ثمن، إنَّ مقياس الرفض والقبول والاستحسان والاستهجان، وشروط الفصل والوصل عندهم هي العقيدة، وهذا الدين الذي لا يزال موجودًا بصورته الأصلية ـ على الرغم من ضعف المسلمين ـ إنما هو مدين في بقائه واستمراره للاستقامة والصلابة والحمية والغيرة في شأن العقيدة، فإنَّ حملة الدين ودعاته لم يستسلموا في هذا

المجال أمام أي قوة أو جبروت أو إمبراطورية واسعة، ولم يرضوا بالسكوت على عقيدة أو دعوى خاطئة فضلًا عن أن يكونوا قد قبلوها أو وافقوا عليها لمصلحة دنيوية للإسلام والمسلمين، أو طمعًا في تفادي خلاف وشقاق.

الواقع أن تعاليم الإسلام الحقيقية والعقيدة السليمة الصحيحة، هما النهران اللذان لا يتغيَّر مجراهما في أي حال، ولا يغور ماؤهما في أي حين، أما القوى السياسية، والثورات الطارئة، ووجود الحكومات ونهايتها، والدعوات والتحركات، كلها بمثابة الأمواج التي تنشأ وتتلاشى، إذا كان النهر جاريًا نحو الوجهة الصحيحة، وكان الماء صافيًا جاريًا فلا خطر عليه، ولكن العقيدة إذا تسلَّل إليها الفساد، فمعنى ذلك أن النهر قد تغيَّر عن مجراه الصحيح وحلَّ فيه الماء العكر محل الماء الصافي، لذلك فإنه لا

ذلك الانحطاط الخلقي والديني والأوضاع السيئة ومواضع الضعف التي تسود على عدة دول مسلمة وعربية، وأصبحت شعارًا لها، وإعجاب هذه الطبقة من الشباب بكل ما يصادقونه من شهامة وطموح ومغامرة يقترن بها اسم الإسلام، من جرّاء هذه الأسباب كلها، ينال منهم الخميني إعجابًا يشبه ما قد ناله من الإعجاب فيما مضى «كمال أتاتورك»، وفي أوساط القوميين العرب «جمال عبدالناصر»، ولا يزال قادة وحكام يتمتعون بإعجاب بعض الأوساط، ممن ينكرون السنّة علنًا وجهارًا، ويستهزئون بالحديث النبوي الشريف ويدعون إلى الأخذ بالحضارة الغربية جملة وتفصيلًا، ويحملون أفكار الشيوعية.

ولكنَّ الخميني ينال من هذا الإعجاب والقبول قسطًا كبيرًا، نظرًا إلى ما يتجلى فيه من لون ديني، وقد بلغ أمر الإعجاب بهؤلاء المعجبين إلى حد أنه إذا أثير موضوع العقيدة، وأشير إلى ما أجمعت عليه الأمة، وعرض هذا المقياس، لم يطيقوا سماعه، وكادوا يفقدون اتزانهم، ويبلغون في الإسفاف والكراهية والغيظ إلى حد الابتذال.

إنَّ هذه الظاهرة تبعث على قلق شديد نظرًا إلى مستقبل الدين وروح الإسلام.

وهذا الإشفاق الذي يستند إلى تجارب عملية ودراسات شخصية، اضطرنا إلى كتابة هذه السطور»[1] أ. هـ.

□ تكفير علماء الأمة للشيعة والإمامية الاثنا عشرية بسبب تكفيرهم للصحابة ولعنهم إياهم وزعمهم تحريف القرآن:

كتب الشيعة الإمامية وأقوال أئمتهم مليئة باللعن والتكفير لمن - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ورضوا عنه - من المهاجرين والأنصار وأهل بدر وبيعة الرضوان

---

(١) صورتان متضادتان ص (٩٤- ١٠٠).

وسائر الصحابة أجمعين وتقول كتبهم: إن الصحابة بسبب توليتهم لأبي بكر قد ارتدوا إلا ثلاثة: سلمان والمقداد وأبا ذر.

يقول ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «إن الرافضة تقول: إن المهاجرين والأنصار كتموا النص، فكفروا إلا نفرًا قليلًا.. بضعة عشر أو أكثر ثم يقولون: إن أبا بكر وعمر ونحوهما ما زالا منافقين، وقد يقولون: بل آمنوا ثم كفروا»[1].

وهم يخصون كبار الصحابة بمزيد من الطعن والتكفير لهم، ولهم في ذلك أقوال ونصوص تقشعر من سماعها جلود المؤمنين.

وهم يخصون أبا بكر وعمر وعثمان - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - وزراء رسول الله ﷺ وأصهاره بالنصيب الأولى من التكفير، وانظر ما كتبه المجلسي شيخهم وكافرهم في كتابه «البحار» الذي يعدونه المرجع الوحيد في تحقيق المذهب، وانظر إلى «الكافي» للكليني، ورجال الكشي ونصوص كتب الشيعة تربو على المجلدات في تكفير الشيخين، بل ترى أن من أعظم الكفر الحكم بإسلامهما[2]، وحينًا تنعتهم بأنهم الجبت والطاغوت[3] وتارة تصب عليهم اللعنات ولا سيما في أدعية الزيارات[4]، وأذكار ما بعد الصلوات حيث يستبدلونها بلعن الشيخين وسائر المسلمين[5].

وقالوا: إن إبليس أرفع مكانًا في النار من عمر، وأن إبليس شرف عليه في النار.

وزعموا أن محمد بن أبي بكر بايع عليًا عَلَيْهِ السَّلَامُ على البراءة من أبيه[6]

---

(١) «مجموع فتاوى شيخ الإسلام» (٣/ ٣٥٦).
(٢) «أصول الكافي» (١/ ٣٧٣).
(٣) المصدر السابق (١/ ٤٢٩).
(٤) «من لا يحضره الفقيه» لابن بابويه القمي (٢/ ٣٥٤).
(٥) «مستدرك الوسائل» للنوري (١٠/ ٣٤٢).
(٦) «رجال الكشي» ص (٦١).

وأن أباه في النار[1] «معاذ الله».

وقالوا تحت قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾ قالوا: «ما بعث الله نبيًا إلا وفي أمته شيطانان يؤذيانه ويضلان الناس بعده، فأما صاحبا نوح... وأما صاحبا محمد فجبتر وزريق[2].

وزريق مصغر لأزرق والمراد أبو بكر، وجبتر معناه الثعلب والمراد به عمر.

*وفي قوله سبحانه: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ﴾، قالوا: فلان وفلان، ﴿فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ﴾ يعني: نعثل، ﴿مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ﴾ طلحة والزبير، ﴿ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾ معاوية»[3].

قال المجلسي في «بحار الأنوار» (٢٣/ ٣٠٦): «المراد بفلان وفلان أبو بكر وعمر، ونعثل هو عثمان».

وكتب الشيعة الاثنا عشرية الرئيسية تطفح بهذا الركام:

«الكافي» للكليني، و«من لا يحضره الفقيه» لابن بابويه القمي، و«بحار الأنوار» لمحمد باقر المجلسي، و«وسائل الشيعة» للحر العاملي، و«مستدرك الوسائل» للنوري الطبرسي.

❑ ولذا كفرهم الأئمة:

قال النووي: «إن المذهب الصحيح المختار الذي قاله الأكثرون والمحققون أن الخوارج لا يكفرون كسائر أهل البدع»[4].

قال الشيخ ملا علي القاري: «قلت: وهذا في غير حق الرافضة الخارجة في زماننا فإنهم يعتقدون كفر أكثر الصحابة فضلًا عن سائر أهل السنة

(١) «رجال الكشي» ص (٦٠).

(٢) «تفسير القمي» (١/ ٢١٤) طبعة النجف ١٣٨٦هـ.

(٣) «تفسير القمي» (٢/ ١٠٦)، و«بحار الأنوار» للمجلسي (٢٣/ ٣٠٤ـ ٣٠٥).

(٤) «شرح النووي على صحيح مسلم» (٢/ ٥٠).

والجماعة، فهم كفرة بالإجماع بلا نزاع»[١].

*وذكر النووي في «شرح مسلم» أن الإمامية لا يكفرون الصحابة، ويرى أن التكفير إنما هو عند غلاة الشيعة[٢]، فالإمامية في عصر النووي كانوا لا يكفرون الصحابة، أو أن الإمام رَحِمَهُ اللَّهُ لم يعرف ذلك عنهم.

وقد ذهب إلى كفرهم الإمام مالك، وأحمد، والبخاري وغيرهم كالقرطبي وابن تيمية والألوسي.

***الإمام مالك:** روى الخلال عن أبي بكر المروذي قال: سمعت أبا عبدالله يقول: قال مالك:ـ «الذي يشتم أصحاب النبي ﷺ ليس لهم اسم أو قال: نصيب في الإسلام»[٣].

* قال ابن كثير عند قوله ـ تعالى ـ: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾ [الفتح: ٢٩].

قال: «ومن هذه الآية انتزع الإمام مالك ـ رحمة الله عليه ـ في رواية عنه تكفير الروافض الذين يبغضون الصحابة ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ـ قال: لأنهم يغيظونهم ومن غاظ الصحابة ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ـ فهو كافر لهذه الآية، ووافقه طائفة من أهل العلم»[٤].

قال القرطبي: «لقد أحسن مالك في مقالته وأصاب في تأويله، فمن

---

(١) «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» لملا علي القاري (٩/ ١٣٧).

(٢) «شرح النووي» (١٥/ ١٧٣).

(٣) «السنة» للخلال (٢/ ٥٥٧).. وإسناده صحيح.

(٤) «تفسير ابن كثير» (٤/ ٢١٩، وانظر «روح المعاني» للألوسي (٢٦/ ١١٦)، فقد ذهب إلى تكفيرهم، وانظر أيضًا في استنباط وجه تكفيرهم من الآية ـ في «الصارم المسلول» ص (٥٧٩).

نقص واحدًا منهم، أو طعن عليه في روايته فقد رد على اللّه رب العالمين وأبطل شرائع المسلمين»[١].

* الإمام أحمد: وردت عنه روايات عديدة في تكفيرهم:

فقد روى الخلال عن أبي بكر المروذي قال: سألت أبا عبداللّه عمن يشتم أبا بكر وعمر وعائشة؟ قال: ما أراه على الإسلام».

* وقد جاء في كتاب «السنة» للإمام أحمد قوله عن الرافضة: «هم الذين يتبرءون من أصحاب محمد ﷺ ويسبونهم، وينتقصونهم ويكفرون الأئمة إلا أربعة: علي وعمار والمقداد وسلمان، وليست الرافضة في الإسلام في شيء»[٢].

وقال البخاري رحمه الله: «ما أبالي صليت خلف الجهمي والرافضي، أم صليت خلف اليهود والنصارى، ولا يسلم عليهم ولا يعادون ولا يناكحون ولا يشهدون ولا تُؤكل ذبائحهم»[٣].

*وقال عبدالرحمن بن مهدي: هما ملتان الجهمية والرافضية[٤].

*وسأل رجل الفريابي عمن يشتم أبا بكر؟ قال: كافر، قال: فيصلي عليه؟ قال: لا. وقال: لا تمسوه بأيديكم ارفعوه بالخشب حتى تواروه في حفرته[٥].

وممن كفّرهم أحمد بن يونس، وأبو زرعة الرازي، وابن قتيبة.

*قال عبدالقاهر البغدادي: «وأما أهل الأهواء من الجارودية والهشامية والجهمية والإمامية الذين أكفروا خيار الصحابة ـ فإنا نكفرهم ولا تجوز

(١) «تفسير القرطبي» (١٦/ ٢٩٧).

(٢) «السنة» للإمام أحمد ص (٨٢) تحقيق الشيخ إسماعيل الأنصاري.

(٣) «خلق أفعال العباد» للإمام البخاري ص (١٢٥).

(٤) المصدر السابق ص (١٢٥)، و«مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية» (٣٥/ ٤١٥).

(٥) «الصارم المسلول» لابن تيمية ص (٥٧٠).

الصلاة عليهم عندنا ولا الصلاة خلفهم»[١].

وقال القاضي أبو يعلى: «وأما الرافضة فالحكم فيهم.. إنْ كفّر الصحابة أو فسّقهم بمعنى يستوجب به النار فهو كافر».

وقال ابن حزم: «وأما قولهم - يعني النصارى - في دعوى الروافض تبديل القرآن، فإن الروافض ليسوا من المسلمين»... وهي طائفة تجري مجرى اليهود والنصارى في «الكذب والكفر»[٢].

ثم قال: «ومن قول الإمامية قديمًا وحديثًا أن القرآن مبدل...».

ثم قال: «القول بأن بين اللوحين تبديلًا كفر صريح وتكذيب لرسول الله ﷺ»[٣].

*وقال الإسفرايني: «وليسوا في الحال على شيء من الدين، ولا مزيد على هذا النوع من الكفر إذ لا بقاء فيه على شيء من الدين».

*وقال أبو حامد الغزالي: «فلو صرّح مصرح بكفر أبي بكر وعمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، فقد خالف الإجماع وخرقه، وردّ ما جاء في حقهم من الوعد بالجنة والثناء عليهم والحكم بصحة دينهم وثبات يقينهم وتقدمهم على سائر الخلق في أخبار كثيرة»، ثم قال: «فقائل ذلك إن بلغته الأخبار واعتقد مع ذلك كفرهم فهو كافر»[٤].

*وقال القاضي عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: «نقطع بتكفير غلاة الرافضة في قولهم: إن الأئمة أفضل من الأنبياء».

والشيعة المعاصرون يعدون هذا من ضرورات مذهبهم ومنكر الضروري كافر عندهم.

---

(١) «الفرق بين الفرق» لعبد القاهر البغدادي ص (٣٥٧).
(٢) «الفصل» لابن حزم (٢/ ٢١٣).
(٣) «الفصل» (٥/ ٤٠).
(٤) «فضائل الباطنية» لأبي حامد ص (١٤٩).

*وقال السمعاني: «واجتمعت الأمة على تكفير الإمامية؛ لأنهم يعتقدون تضليل الصحابة، وينكرون إجماعهم وينسبونهم إلى ما لا يليق بهم»(١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «من زعم أن الصحابة ارتدوا بعد رسول الله ﷺ إلا نفرًا قليلًا لا يبلغون بضعة عشر نفسًا، أو أنهم فسقوا عامتهم، فهذا لا ريب ـ أيضًا ـ في كفره؛ لأنه مكذب لما نصه القرآن في غير موضع من الرضى عنهم والثناء عليهم.

بل من يشكك في كفر مثل هذا؟ فإن كفره متعين»(٢).

*وساق الإمام ابن كثير بعض الأحاديث الثابتة في السنة، والمتضمنة نفي دعوى النص والوصية التي تدعيها الرافضة لعلي، ثم قال بعدها معقبًا: «ولو كان الأمر كما زعموا لما رد ذلك أحد من الصحابة فإنهم أطوع لله ولرسوله في حياته وبعد وفاته من أن يفتاتوا عليه فيقدموا غير من قدّمه، ويؤخروا من قدّمه بنصه، وحاشا وكلا، ومن ظن بالصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ ذلك فقد نسبهم بأجمعهم إلى الفجور، والتواطئ على معاندة الرسول، ومضادته في حكمه ونصه، ومن وصل من الناس إلى هذا المقام فقد خلع ربقة الإسلام، وكفر بإجماع الأئمة الأعلام، وكان إراقة دمه أحلّ من إراقة المدام»(٣).

*وكفرهم شيخ الإسلام ابن عبدالوهاب في رسالته «الرد على الرافضة»، والشيخ شاه عبدالعزيز الدهلوي في «مختصر التحفة الإثنا عشرية» ص (٣٠٠).

---

(١) «الأنساب» للسمعاني (٦/ ٣٤١).
(٢) «الصارم المسلول» ص (٥٨٦- ٥٨٧).
(٣) «البداية والنهاية» لابن كثير (٥/ ٢٥٢).

*وكفرهم الإمام الشوكاني فقال: «وبهذا يتبين أن كل رافضي خبيث يصير كافرًا بتكفيره لصحابي واحد، فكيف بمن كفّر كل الصحابة، واستثنى أفرادًا يسيرة»[1].

ما قاله علماؤنا المحدثون عن الشيعة الرافضة:

١ـ الألوسي:

قال الشيخ المجدد محمود الألوسي في تفسير قوله ـ تَعَالَى ـ: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًاۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾﴾ [الفتح: ٢٩].

قال الألوسي بكفر الرافضة لأنهم يكرهون الصحابة، واعتمد في قوله هذا على آراء سلفه من الأئمة ومنها قوله:

«وفي المواهب أن الامام مالكا قد استنبط من هذه الآية تكفير الروافض الذين يبغضون الصحابة ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ـ، فإنهم يغيظونهم، ومن غاظ الصحابة فهو كافر ووافقه ـ أي الإمام مالك ـ كثير من العلماء»[2].

---

(١) «نثر الجوهر على حديث أبي ذر» للشوكاني.

(٢) انظر سفره النفيس: «روح المعاني» ٢٦/ ١١٦ عند تفسير الآية [٢٩] من سورة [الفتح]، وتوفي الألوسي ـ رحمه الله ـ عام ١٢٧٠هـ.

٢ـ الخطيب:

الأستاذ محب الدين الخطيب من العلماء الذين وقفوا بوجه الطوفان الرافضي في العصر الحديث، وترك آثارا مهمة في هذا الشأن أبرزها:

أ ـ الخطوط العريضة.

ب ـ حاشية المنتقى من منهاج الاعتدال.

ج ـ حاشية العواصم من القواصم.

ولخص في مقدمة المنتقى رأيه ورأي عدد من علماء السلف في الرافضة فقال عن الصحابة:

«.. ولا يغمط جيل الصحابة فيما قاموا به للإنسانية من ذلك إلا ظالم يغالط في الحق إن كان غير مسلم، أو زنديق يبطن للاسلام غير الذي يظهره لأهله إن كان من المنتسبين إليه».

واستشهد الخطيب بالرواية التالية:

«.. ويوم كنا لا نزال أصحاب السلطان على أسبانيا كان أحبار النصارى من الاسبانيين يحتجون على الإمام ابن حزم بدعوى ما ذكره في كتاب «الفصل». ج (٢) ص (٧٨):

«وأما قولهم في دعوى الروافض تبديل القرآن فإن الروافض ليسوا من المسلمين».

وينتهي الخطيب باستحالة الالتقاء مع الرافضة لأن الأسس التي يقوم عليها بنيان الدينين مختلفة من أصولها والعميق العميق من جذورها ثم يعدد اختلاف ديننا عن دينهم في القرآن، وفي الأحاديث النبوية، وفي عصمة الأئمة، وفي الاجماع، ويستدل على كفرهم بقول أبي زرعة الرازي:

«إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه

زنديق، لأن الرسول ﷺ عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله ﷺ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى، وهم زنادقة»(١).

وأقوال محب الدين الخطيب هذه خير تلخيص لمنهاج السنة الذي ألفه شيخ الإسلام ابن تيمية والمنتقى من هذا المنهاج الذي ألفه الإمام الذهبي.

٣ـ البيطار:

قال علامة الشام الشيخ محمد بهجة البيطار في نقد علماء وكتَّاب الشيعة:

«.. وقد كنت قرأت كتاب «أوائل المقالات» للشيخ المفيد (م ٤١٣هـ)(٢) ومعه شرح عقائد شيخه ابن بابويه القمي المعروف بالصدوق (م ٣٨١هـ) فرأيت فيهما بعض ما في غيرهما ـ كالكافي والتهذيب والوافي ـ من الأحكام الصادرة: باللعن والتكفير والتخليد في النار، لمن أورثوهم الأرض والديار!! قلت:

لا شك أن هذه الكتب تورث قراءها وغرا وحقدا، وعداء وبغضا وتنطق ألسنتهم بأفحش القول وأوحشه، لرجال الصدر الأول فمن دونهم، وفي مقدمتهم الخلفاء الثلاثة، وبعض أمهات المؤمنين، ومن معهم من المهاجرين والأنصار، ممن ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ـ ورضوا عنه بنص القرآن، ولم نر انتقادا ولا اعتراضا على الكتابيْن الأولين ممن صححوها، وهم ثلة من أشهر مجتهدي الشيعة في عصرنا، بل رأينا حركة الطبع والنشر قد قويت في العراق وإيران والشام، وصدرت منها كتب كثيرة في هذه

---

(١) مقدمة منهاج الاعتدال للخطيب. ص (٦ـ ١٠).

(٢) حياة شيخ الإسلام ابن تيمية للشيخ العلامة محمد بهجة البيطار ص (١٣١). المكتب الاسلامي.

الأعوام الأخيرة، وكلها ردود على السُّنِّيين، وزراية على أهل المفاخر والمآثر في الإسلام.

ويرى الشيخ البيطار أن كتاب المنتقى من منهاج الاعتدال خير رد يرد به على الشيعة؛ لأنه تلخيص لمنهاج السنة مع اضافات مفيدة للكاتب الكبير السيد محب الدين الخطيب، ولهذا قام الشيخ بتقديم دراسة حول الكتاب نشرت في مجلة المجمع العلمي بدمشق الذي كان عضوا فيه، وتبنى كل ما ورد في هذا الكتاب. ومن المعلوم أن في كتاب المنتقى أدلة مفحمة تثبت كفريات الرافضة وإلحادهم.

٤ـ رشيد رضا:

سعى رشيد رضا كثيرا من أجل التقارب السني الشيعي، وقامت علاقات طيبة بينه وبين عدد من أعلام الرافضة منهم صاحب مجلة «العرفان»، والمدعو هبة الدين الشهرستاني النجفي، والمدعو عبدالحسين العاملي ـ صاحب المراجعات ـ، والمدعو محي الدين عسيران. وظن رشيد رضا أن أصحابه هؤلاء من المعتدلين لكنه فوجيء بكتاب للمدعو محسن الأمين العاملي اسمه: «الرد على الوهابية» ثم ظهر له كتاب آخر اسمه: «الحصون المنيعة، في الرد على ما أورده صاحب المنار في حق الشيعة».

فعلم صاحب المنار أن الاعتدال الذي كان يتظاهر به أصحابه الشيعة ليس إلا تقية ونفاقا وتأكد من ذلك عندما راح صديقه صاحب مجلة العرفان يشيد بكتب معدوم الأمانة محسن العاملي.

ووجد رشيد رضا نفسه مضطرا للرد على أباطيلهم، وبيان الحق الذي حاولوا طمسه فكتب رسالته الأولى التي أسماها: «السنة والشيعة».

وبين فيها مذهب أهل الرفض الذين يزعمون أن الصحابة قد حذفوا آيات من القرآن، والسنة عندهم هي قول إمامهم المعصوم أو فعله أو

تقريره، وأخيرًا كشف وقاحتهم على أصحاب رسول الله ﷺ، ولعنهم لأبي بكر وعمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - وزعمهم أن معظم الصحابة قد ارتدوا.

وأجمل ما في كتاب رشيد رضا رسالتان تبادلهما علامة العراق محمود شكري الألوسي وعلامة الشام جمال الدين القاسمي في الرد على محسن العاملي. ويبدو أن القاسمي كان قد كتب للألوسي في أمر الكتابيْن الصادرين عن العاملي، فأجابه الألوسي مؤكدا أن الرافضة يقولون بتحريف القرآن وانكار السنة وكان مما قاله:

وأما العترة أي زعمهم بأخذ أصولهم عن العترة فاعلم أن الروافض زعموا أن أصح كتبهم أربعة: الكافي، وفقه من لا يحضره الفقيه، والتهذيب، والاستبصار.

وقالوا إن العمل بما في هذه الكتب الأربعة من الأخبار واجب.

وبدأ الألوسي بنقد رواة هذه الكتب وهم بين فاسد المذهب كابن مهران وابن بكير، ووضاع كجعفر القزاز وابن عياش، وكذاب كمحمد بن عيسى، ومجاهيل كابن عمار وابن سكره، ومجسمه كالهشاميْن وشيطان الطاق المعبر عنه لديهم بمؤمنة.

ثم تتبع الألوسي شركيات الرافضة في العقيدة والعبادة ولا عجب أن ينالوا من أعلامنا لأنهم قالوا بكفر أصحاب رسول الله ﷺ وردتهم، واستدل بقول الشاعر:

إن الروافض قوم لا خلاق لهم ... من أجهل الناس في علم وأكذبه

وقال صاحب المنار أنه حذف عبارات من رسالة الألوسي لأنها جاءت قاسية، وليته لم يفعل. فرسالة «السنة والشيعة» لرشيد رضا تتضمن شهادة عالميْن جليليْن: القاسمي والألوسي إضافة إلى شهادة المؤلف وجميعهم قالوا بفساد عقيدتهم واستحالة الالتقاء معهم.

٥- الهلالي:

تنقل علامة المغرب العربي الدكتور تقي الدين الهلالي بين الهند والعراق وشبه الجزيرة العربية، وعاش مع الرافضة عن كثب، وسجل لنا في رسالة من رسائله حوارا دار بينه وبين بعض علمائهم، وعنوان هذه الرسالة:

«مناظرتان بين رجل سني وهو الدكتور محمد تقي الدين الهلالي الحسيني وإمامين مجتهدين شيعيَّين».

ورسالة الهلالي تقوم على تكفير الرافضة بدءا من أسمائهم: عبدالحسين، عبد علي، عبدالزهراء، عبدالأمير، ثم يتحدث عن مناظرته لشيخهم عبدالمحسن الكاظمي في المحمرة وكان هذا الشيخ الشيعي بين جمع من أصحابه يزيد عددهم على ثلاث مئة.

وسمع الهلالي منهم جميعا قولهم عن عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - «لا يا ملعونة» كما سمع من الكاظمي شتيمة وضيعة لأبي بكر رضي الله عنه نعف عن ذكرها، وزعم أن قريشًا حذفت كثيرًا من القرآن.

ثم ذكر المؤلف نقاشًا حصل بينه وبين الشيخ مهدي القزويني تنصل الأخير من قول الكاظمي بتحريف القرآن، لكن تنصله كان تقية بدليل أنه ألف كتابا يرد فيه على الهلالي الذي كتب في مجلة المنار سبع حلقات تحت عنوان:

«للقاضي العادل في حكم البناء على القبور».

بارك الله في عمر الدكتور الهلالي الذي ما زال مقتنعًا أشد الاقتناع بفساد عقيدة الرافضة واختلافهم مع أهل السنة في أصول الدين وفروعه.

٦- السباعي:

كان الدكتور الشيخ مصطفى السباعي من الداعين إلى التقارب السني الشيعي، وبدأ بنفسه فبدأ يعرض فقه الشيعة في مؤلفاته ودروسه في كلية

الشريعة بجامعة دمشق[١]، ويتحدث عن تجاربه مع الشيعة فيقول:

«في عام ١٩٥٣م زرت المرحوم السيد عبدالحسين شرف الدين العاملي في بيته بمدينة صور في جبل عامل، وكان عنده بعض علماء الشيعة، فتحدثنا عن ضرورة جمع الكلمة، وإشاعة الوئام بين فريقي الشيعة وأهل السنة، وأن من أكبر العوامل في ذلك زيارة علماء الفريقين بعضهم لبعض، وإصدار الكتب والمؤلفات التي تدعو إلى هذا التقارب، وكان السيد عبدالحسين متحمسا لهذه الفكرة ومؤمنا بها، وتم الاتفاق على عقد مؤتمر لعلماء السنة والشيعة لهذا الغرض، وخرجت من عنده وأنا فرح بما حصلت عليه من نتيجة، ثم زرت في بيروت بعض وجوه الشيعة من سياسيين وتجار وأدباء لهذا الغرض ولكن الظروف حالت بيني وبين العمل لتحقيق هذه الفكرة، ثم ما هي فترة من الزمن حتى فوجئت بأن السيد عبدالحسين أصدر كتابا في أبي هريرة[٢] مليئًا بالسباب والشتائم، ولم يتح لي حتى الآن قراءة هذا الكتاب الذي ما أزال أسعى للحصول على نسخة منه، ولكني علمت بما فيه مما جاء في كتاب الأستاذ محمود أبي ريه[٣] من نقل بعض محتوياته ومن ثناء الأستاذ عليه لأنه يتفق مع رأيه في هذا الصحابي الجليل.

لقد عجبت من موقف الأستاذ عبدالحسين في كلامه وفي كتابه معا، ذلك الموقف الذي لا يدل على رغبة صادقة في التقارب ونسيان الماضي، وأرى الآن نفس الموقف من فريق دعاة التقريب من علماء الشيعة، إذ هم بينما يقيمون لهذه الدعوة الدور وينشئون المجلات في القاهرة، ويستكتبون

---

(١) انظر مقدمة «السنة ومكانتها في التشريع» ص (١٧).

(٢) هو كتاب «أبو هريرة» الذي كفر فيه هذا الصحابي الجليل.

(٣) هو كتاب «أضواء على السنة المحمدية».

فريقا من علماء الأزهر لهذه الغاية، لم نر أثرا لهم في الدعوة لهذا التقارب بين علماء الشيعة في العراق وإيران وغيرهما، فلا يزال القوم مصرين على ما في كتبهم من ذلك الطعن الجارح والتصوير المكذوب لما كان بين الصحابة من خلاف، كأن المقصود من دعوة التقريب هي تقريب أهل السنة إلى مذهب الشيعة، لا تقريب المذهبيْن بعضهما مع بعض»(١).

وعن حديث السباعي عن الوضع في الحديث يقول: «ويكاد المسلم يقف مذهولاً من هذه الجرأة البالغة على رسول الله ﷺ، لولا أن يعلم أن هؤلاء الرافضة أكثرهم من الفرس الذين تستروا بالتشيع لينقضوا عرى الاسلام، أو ممن أسلموا ولم يستطيعوا أن يتخلوا عن كل آثار ديانتهم القديمة فانتقلوا إلى الاسلام بعقلية وثنية لا يهمها أن تكذب على صاحب الرسالة، لتؤيد حبا ثاويا في أعماق أفئدتها، وهكذا يصنع الجهال والأطفال حين يحبون وحين يكرهون»(٢).

٧ـ الشيخ محمد حسنين مخلوف مفتي الديار المصرية السابق:

قال رَحِمَهُ اللهُ: «بدأت فكرة التقريب بين أهل السُّنّة والشيعة حين كان بمصر رجل شيعي اسمه «محمد القمّي» وسعى في تكوين جماعة سمّاها «جماعة التقريب»، وأصدر «مجلة التقريب» وكتب فيها بعض الناس، وأنا لم أكن موافقًا لا على التقريب، ولا على المجلة؛ ولذلك لم أكتب في المجلة، ولم أجتمع مع جماعة التقريب في مسجد ما، وقد سعى «القميّ» لدى شلتوت في أن يقرِّر تدريس مادة الفقه الشيعي الإمامي في الأزهر أسوة بالمذاهب الأربعة التي تُدرَّس فيه، وأنا حين علمتُ بهذا السّعْي كتبتُ كلمة ضد هذه الفكرة، وأنه لا يصحُ أن يُدَرَّس فقه الشيعة في

(١) «السنة ومكانتها في التشريع» للسباعي ص (١٨)، مكتبة دار العروبة.
(٢) المصدر السابق ص (٩٥).

الأزهر، ألا ترون أن الشيعة يُجيزون نكاح المتعة، ونحن في الفقه نقرِّرُ بطلان نكاح المتعة وأنه غير صحيح، وقد أبلغتُ هذا الرأي لأهل الحل والعقد في مصر إذ ذاك، وأصدروا الأمر لشيخ الأزهر بأنه لا يجوز تدريس هذا الفقه ولم يُنَفَّذ والحمد لله»[1] أ. هـ.

٨ـ الشيخ محمد أبو زهرة:

قال العلامة الفقيه الأصولي الشيخ محمد أبو زهرة وهو يُعدِّد مظاهر غلوِّ الشيعة الإثني عشرية في أئمتهم:

«ويظهر أن الإمامية جميعًا على رأيهم في هذا النظر، وليس مقام الإمام ومقاربته لمقام النبي عندهم موضع خلاف، فإنهم يُصرِّحون تصريحًا قاطعًا بأن الوَصِيَّ لا يُفرِّقه عن النبي إلا شيء واحد وهو أنه يُوحى إليه، وإن القارئ لهذا الكلام الذي اشتمل على دعاوى واسعة كبيرة لشخص الإمام لم يقم دليل على صحته، والدليل قائم على بطلانه؛ لأن محمدا ﷺ أتمَّ بيان الشريعة فقد قال ـ تعَالَى ـ ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾، ولو كان قد أخفى شيئًا فما بَلَّغ رسالة ربه وذلك مستحيل؛ ولأنه لا عصمة إلا لنبيٍّ، ولم يقم دليل على عصمة غير الأنبياء»[2].

* وقال رَحِمَهُ اللَّهُ وهو يتحدَّث عن الإمام جعفر الصادق وابتلائه بالشيعة الذين غالوا فيه: «ابتلي بالدعاة الذين كانوا يَدَّعُون الانتماء إليه. قد كان في العراق وما وراءه في الشرق من الديار الإسلامية دعاةٌ لآل البيت فرّخت في رءوسهم أفكار فاسدة وآراء باطلة أهونها تكفير الصحابة، ولعن الشيخينْ أبي بكر وعمر ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وأثابهما عمّا عملا للإسلام ـ،

---

(١) مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة (٢/ ٣٤٨) للدكتور ناصر القفاري ـ دار طيبة.
(٢) (تاريخ المذاهب الإسلامية» لأبي زهرة ص (٥٢).

وأعلاها ادعاؤهم الألوهية لآل البيت»[١].

*وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «أولئك الذين غَالُوا وحاولوا أن يُفسدوا دين الناس باسمه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقد كان يُصحِّح ما وسعه التصحيح ولكن أولئك كانوا يريدون الكيد للإسلام بهذه المغالاة»[٢].

*وقال رَحِمَهُ اللَّهُ وهو يُعدِّد أسباب الفتن في عهد عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ومن الأسباب وهو أعظمها: وجود طوائف من الناقمين على الإسلام الذين يكيدون لأهله، ويعيشون في ظله، وكان أولئك يلبسون لباس الغيرة على الإسلام، وقد دخلوا في الإسلام ظاهرًا وأضمروا الكفر باطنًا، فأخذوا يشيعون السُّوء عن ذي النورين ويذكرون علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالخير، وينشرون روح الفتنة في البلاد ويتخذون مما يفعله بعض الولاة ذريعة لدعايتهم، وكان الطاغوت الأكبر لهؤلاء: عبدالله بن سبأ»[٣] أ.هـ.

- **علامة الجزيرة الشيخ عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ.**
- **العلامة محمد الأمين الشنقيطي.**

ويشهد طلاب الجامعة الاسلامية على موقفه وخاصة عندما أجاب بعض آياتهم الذين جاءوا لمناظرته قال:

«لو كنا نتفق على أصول واحدة لناظرتكم ولكن لنا أصول ولكم أصول وبصورة أوضح لنا دين ولكم دين، وفوق هذا كله أنتم أهل كذب ونفاق».

- **الشيخ محمد ناصر الدين الألباني محدث بلاد الشام.**
- **شيخ علماء الجزائر البشير الإبراهيمي** الذي شاهد بعينيه كتاب «الزهراء» في ثلاثة أجزاء نشره علماء النجف وقالوا فيه عن أمير المؤمنين

---

(١) المصدر السابق ص (٦٨٥).

(٢) المصدر السابق ص (٦٨٨).

(٣) تاريخ المذاهب الإسلامية ص (٢٩).

عمر بن الخطاب أنه كان مبتلى بداء لا يشفيه منه إلا ماء الرجال. قاتلهم الله ما أكذبهم!.

*أحمد أمين في كتابه فجر الإسلام تكلم عن تاريخ التشيع ودور اليهودية فيه، ومروق الرافضة من الدين. وقد تعرض لهجوم عنيف في معظم كتبهم الحديثة.

*الشيخ محمد اسعاف النشاشيبي في كتابه «الاسلام الصحيح».

*الشيخ إبراهيم السليمان الجبهان الذي ألف سلسلة من الكتب أسماها «تبديد الظلام وتنبيه النيام»، وكشف في هذا الكتاب مجوسيتهم وبعدهم عن الإسلام.

ومن يعود إلى مجلة الرسالة لأحمد حسن الزيات يجد فيها آراء كثيرة من العلماء، ومنهم من زار إيران وحاور الرافضة وسجل ملاحظاته في الرسالة.

الشيخ منظور النعمائي كبير علماء الهند.

ألف منظور نعماني كتابه (الثورة الإيرانية في الميزان): وقد قدم له الأستاذ أبو الحسن الندوي مقدمة طيبة في الثناء على الكتاب وغرض مؤلفه. والمقدمة مكتوبة سنة ١٩٨٤م. وقد ذكر الشيخ نعماني أنه كتب الكتاب بعد دراسة مطولة ومتأنية لكتب الشيعة استغرقت منه وقتًا طويلًا تبين له خلالها فساد عقائد الشيعة وفساد مذهبهم.

الأستاذ محمد مال الله:

وله سلسلة طويلة من المؤلفات الفاضحة للشيعة ومن كتبه كذلك:

*الشيعة والمتعة.

*سلسلة (شبهات حول الصحابة والرد عليها) تتضمن كتابات ابن تيمية في الدفاع عن أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ـ.

الدكتور علي أحمد السالوسي:

وله كتاب عقيدة الإمامة عند الشيعة الإثنى عشرية والإمامة عند الجمهور والفرق المختلفة قدم فيها دراسة علمية لعقيدة الإمامة عند الشيعة الإثنى عشرية مبينًا مخالفتها للكتاب والسنة.

الشيخ عمر الأشقر في سلسلة كتبه في العقائد خاصة «الرسل والرسالات».

الشيخ إحسان إلهي ظهير رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

له صولات وجولات حتى قتله رَحِمَهُ ٱللَّهُ .. وللشيعة الدور الخطير في قتله بعد أن فضحهم في كتبه: «الشيعة والتشيع» و«الشيعة والقرآن» و«الشيعة وأهل البيت» و«الشيعة والسنة».

وما من رجل مسّ محبرة من المتأخرين أو تناول قرطاسًا للردّ على الشيعة إلّا وللشيخ إحسان إلهي في عنقه مِنّه وديْن فاللّهم تقبّله في عداد الشهداء بما ذب عن دينك وفضح الشيعة وعقائدهم.

تنبيه:

بعض طلاب العلم ـ اليوم ـ يتحرجون من وصم الشيعة بالكفر أو الشرك الأكبر، وحجتهم في ذلك أن معظم علماء السلف كفروا غلاتهم، واكتفوا باطلاق لقب أهل بدع على الباقين، وهنا أود أن أسجل الملاحظة التالية:

لا يجوز وصم الشيعة بالكفر على الاطلاق ذلك لأن فرقا كثيرة تندرج تحت هذه المظلة ومنها:

ـ الصحابة والتابعون الذين وقفوا مع علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ضد معاوية فهؤلاء شيعة علي، ولو كنا في ذلك العصر لكنا مع علي فهو أحق بالخلافة من معاوية، وأهل السنة والجماعة يعتقدون أن معاوية بغى على علي.

وجمع من التابعين كانوا من شيعة الحسين رضي الله عنه، فلا نقول عنهم إلا خيرًا.

والزيديُّون وهم أتباع الامام زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب، والزيديون يفضلون عليًا رضي الله عنه على من سبقه من الخلفاء لكنهم يعترفون بخلافة أبي بكر وعمر وعثمان ولا يتعرضون لهم بسوء... فهؤلاء مسلمون، وعندما رفضت الامامية زيدا سميت بالرافضة ودخلت في سراديب الغلاة.

- وفي كل عصر من العصور نجد أفرادًا من المسلمين يتشيعون لآل البيت، وهذا التشيع لا يخرجهم من الملة...

فأمثال هؤلاء من الشيعة لا يجوز أن نصمهم بالشرك.

أما الإمامية الاثنى عشرية الجعفرية الذين يشتمون أصحاب رسول اللَّه ﷺ وينكرون السنة، ويؤمنون بأن الصحابة حذفوا من القرآن ولو آية واحدة، ويعتقدون بعصمة أئمتهم، وأنهم أفضل من أنبياء اللَّه ويعلمون الغيب فهؤلاء لا نشك بشركهم وبعدهم عن الاسلام بعد السماء عن الأرض لا سيما إن كانوا يؤمنون بكتبهم المعروفة: الكافي، فصل الخطاب، فقه من لا يحضره الفقيه، التهذيب، الاستبصار»[1].

---

(١) انظر: «وجاء دور المجوس» لعبدالله محمد الغريب (١/ ١٥٢- ١٥٤).

مذهب أهل السنة والجماعة
في الحكم على شخص معين

أهل السنة والجماعة يفرقون بين الحكم المطلق على أصحاب البدع بالمعصية أو الفسق، وبين الحكم على شخص معين ممن ثبت إسلامه بيقين وصدرت عنه إحدى البدع أنه بذلك عاصٍ أو فاسق أو كافر، فلا يحكمون عليه بأنه عاصٍ أو فاسق أو كافر حتى يبين له مخالفته للشرع وذلك بإقامة الحجة عليه وإزالة شبهاته، وأهل السنة يفرقون بين نصوص الوعيد المطلقة وبين استحقاق شخص بعينه لهذا الوعيد ولحوقه به في أحكام الآخرة، ولذلك فهم يحتاطون بصفة عامة في تكفير أهل البدع، وينظرون دائمًا إلى الشبهات والتأويلات التي هم عليها.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (ولا يجوز تكفير المسلم بذنب فعله ولا بخطأ أخطأ فيه، كالمسائل التي تنازع فيها أهل القبلة، والخوارج المارقون الذين أمر النبي ﷺ بقتالهم، قاتلهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أحد الخلفاء الراشدين. واتفق على قتالهم أئمة الدين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم. ولم يكفرهم علي بن أبي طالب وسعد بن أبي وقاص وغيرهم من الصحابة، بل جعلوهم مسلمين مع قتالهم. ولم يقاتلهم علي حتى سفكوا الدم الحرام وأغاروا على أموال المسلمين، فقاتلهم لدفع ظلمهم وبغيهم لا لأنهم كفار. ولهذا لم يَسْبِ حريمهم ولم يغنم أموالهم.

وإذا كان هؤلاء الذين ثبت ضلالهم بالنص والإجماع لم يكفروا مع أمر الله ورسوله ﷺ بقتالهم فكيف بالطوائف المختلفة الذين اشتبه عليهم الحق في مسائل غلط فيها من هو أعلم منهم؟ فلا يحل لأحد من هذه الطوائف

أن يكفِّر الأخرى ولا تستحل دمها ومالها وإن كانت فيها بدعة محققة، فكيف إذا كانت المكفِّرة لها مبتدعة أيضًا؟ وقد تكون بدعة هؤلاء أغلظ والغالب أنهم جميعًا جهال بحقائق ما يختلفون فيه.

والأصل أن دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم محرمة من بعضهم على بعض لا تحل إلا بإذن الله ورسوله.. وإذا كان المسلم متأولًا في القتال أو التكفير لم يكفر بذلك كما قال عمر بن الخطاب لحاطب بن أبي بلتعة: يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق. فقال النبي ﷺ: «إنه شهد بدرًا وما يدريك أن قد اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم» وهذا في الصحيحين. أهـ[1].

ولهذا كان تكفير المعين يحتاج إلى إقامة الحجة عليه، وينظر لهذا في حاله، فقد يقع في الفعل المحرم بجهل أو تأويل أو بما لم يثبت عنده.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (إني من أعظم الناس نهيًا عن أن ينسب معين إلى تكفير وتفسيق ومعصية، إلا إذا علم أنه قد قامت عليه الحجة الرسالية التي من خالفها كان كافرًا تارة، وفاسقًا أخرى، وعاصيًا أخرى. وإني أقرر أن الله قد غفر لهذه الأمة خطأها: وذلك يعم الخطأ في المسائل الخبرية القولية والمسائل العملية.. إن ما نقل عن السلف والأئمة من إطلاق القول بتكفير من يقول كذا وكذا فهو أيضًا حق، لكن يجب التفريق بين الإطلاق والتعيين. وهذه أول مسألة تنازعت فيها الأمة من مسائل الأصول الكبار، وهي مسألة (الوعيد)، فإن نصوص القرآن في الوعيد مطلقة كقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ظُلْمًا﴾ [النساء: ١٠]. الآية. وكذلك سائر ما ورد: من فعل كذا له كذا. فإن هذه مطلقة عادة. وهي بمنزلة قول من قال من السلف: من قال كذا فهو

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية (٣/ ٢٨٢ - ٢٨٤).

كذا. ثم الشخص المعين يلتغي حكم الوعيد فيه بتوبة، أو حسنات ماحية، أو مصائب مكفرة، أو شفاعة مقبولة. والتكفير هو من الوعيد، فإنه وإن كان القول تكذيبًا لما قاله الرسول ﷺ، لكن قد يكون الرجل حديث عهد بإسلام، أو نشأ ببادية بعيدة. ومثل هذا لا يكفر بجحد ما يجحده حتى تقوم عليه الحجة. وقد يكون الرجل لم يسمع تلك النصوص، أو سمعها ولم تثبت عنده، أو عارضها عنده معارض آخر أوجب تأويلها، وإن كان مخطئًا)(١).

ولمزيد من التوضيح والبيان يقول شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وأصل ذلك أن المقالة التي هي كفر بالكتاب والسنة والإجماع يقال هي كفر قولًا يطلق، كما دل على ذلك الدلائل الشرعية، فإن (الإيمان) من الأحكام المتلقاة عن الله ورسوله، ليس ذلك مما يحكم فيه الناس بظنونهم وأهوائهم. ولا يجب أن يحكم في كل شخص قال ذلك بأنه كافر حتى يثبت في حقه شروط التكفير، وتنتفي موانعه، مثل من قال: إن الخمر أو الربا حلال، لقرب عهده بالإسلام، أو لنشوئه في بادية بعيدة. أو سمع كلامًا أنكره ولم يعتقد أنه من القرآن ولا أنه من أحاديث رسول الله ﷺ، كما كان بعض السلف ينكر أشياء حتى يثبت عنده أن النبي ﷺ قالها، وكما كان الصحابة يشكون في أشياء مثل رؤية الله وغير ذلك حتى يسألوا عن ذلك رسول الله ﷺ)(٢) أهـ.

ويقول أيضًا: [إن المقالة تكون كفرًا: كجحد وجوب الصلاة والزكاة والصيام والحج، وتحليل الزنا والخمر والميسر ونكاح ذوات المحارم، ثم القائل بها قد يكون بحيث لم يبلغه الخطاب وكذا لا يكفر به جاحده،

---

(١) مجموعة فتاوى ابن تيمية (٣/ ٢٢٩- ٢٣١).

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية (٣٥/ ١٦٥- ١٦٦).

كمن هو حديث عهد بالإسلام أو نشأ ببادية بعيدة لم تبلغه شرائع الإسلام، فهذا لا يكفر بجحد شيء مما أنزل على الرسول إذا لم يعلم أنه أنزل على الرسول. ومقالات الجهمية هي من هذا النوع، فإنها جحد لما هو الرب ـ تَعَالَى ـ عليه ولما أنزل اللّه على رسوله. وتغلظ مقالاتهم من ثلاثة أوجه:

أحدها: أن النصوص المخالفة لقولهم في الكتاب والسنة والإجماع كثيرة جدًا مشهورة وإنما يردونها بالتحريف.

الثاني: أن حقيقة قولهم تعطيل الصانع، وإن كان منهم من لا يعلم أن قولهم مستلزم تعطيل الصانع فكما أن أصل الإيمان الإقرار باللّه، فأصل الكفر الإنكار للّه.

الثالث: أنهم يخالفون ما اتفقت عليه الملل كلها وأهل الفطر السليمة كلها][1]. أهـ.

والخلاصة في ذلك كما يقول شيخ الإسلام أنه: (ليس لأحد أن يكفر أحدًا من المسلمين وإن أخطأ وغلط حتى تقام عليه الحجة، وتبين له المحجة، ومن ثبت إسلامه بيقين لم يزل ذلك عنه بالشك، بل لا يزول إلا بعد إقامة الحجة وإزالة الشبهة)[2].

لهذا اختلف السلف في تكفير أعيان الجهمية بعد الاتفاق على كفر مقالتهم يقول شيخ الإسلام: (وسبب هذا التنازع ـ يعني تنازع أهل السنة في تكفير الجهمية بأعيانهم ـ تعارض الأدلة، فإنهم يرون أدلة توجب إلحاق أحكام الكفر بهم، ثم إنهم يرون من الأعيان الذين قالوا تلك المقالات من قام به من الإيمان ما يمتنع أن يكون كافرًا، فيتعارض عندهم الدليلان.

---

(١) مجموعة فتاوى ابن تيمية (١٢/ ٤٦٦).
(٢) مجموعة فتاوى ابن تيمية (١٢/ ٤٨٧ـ ٤٨٩).

وحقيقة الأمر أنهم أصابهم في ألفاظ العموم في كلام الأئمة ما أصاب الأولين في ألفاظ العموم في نصوص الشارع. كلما رأوهم قالوا: من قال كذا فهو كافر، اعتقد المستمع أن هذا اللفظ شامل لكل من قاله، ولم يتدبروا أن التكفير له شروط وموانع قد تنتفي في حق المعين، وأن التكفير المطلق لا يستلزم تكفير المعين، إلا إذا وجدت الشروط وانتفت الموانع ويبين هذا أن الإمام أحمد وعامة الأئمة الذين أطلقوا هذه العمومات، لم يكفروا أكثر من تكلم بهذا الكلام بعينه.. وهذه الأقوال والأعمال منه ومن غيره من الأئمة صريحة في أنهم لم يكفروا المعينين من الجهمية، الذين كانوا يقولون: القرآن مخلوق، وإن الله لا يُرى في الآخرة، وقد نقل عن أحمد ما يدل على أنه كفَّر به قومًا معينين. فأما أن يذكر عنه في المسألة روايتان ففيه نظر، أو يحمل الأمر على التفصيل، فيقال: من كفر بعينه فلقيام الدليل على أنه وجدت فيه شروط التكفير وانتفت موانعه، ومن لم يكفره بعينه، فلانتفاء ذلك في حقه، هذا مع إطلاق قوله بالتكفير على سبيل العموم)[1].

ويقول أيضًا: (فهذا الكلام يمهد أصلين عظيمين:

أحدهما: إن العلم والهدى فيما جاء به الرسول، وإن خلاف ذلك كفر على الإطلاق، فنفي الصفات كفر، والتكذيب بأن الله يُرى في الآخرة، أو أنه على العرش، أو أن القرآن كلامه، أو أن كلم موسى، أو أنه اتخذ إبراهيم خليلًا، كفر، وكذلك ما كان في معنى ذلك، وهذا معنى كلام أئمة السنة وأهل الحديث.

والأصل الثاني: إن التكفير العام ـ كالوعيد العام ـ يجب القول بإطلاقه وعمومه. وأما الحكم على المعين بأنه كافر أو مشهود له بالنار فهذا يقف على

(١) المصدر السابق (١٢/ ٤٩٧).

الدليل المعين فإن الحكم يقف على ثبوت شروطه. وانتفاء موانعه)[١] اهـ.

ويقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: [وإذا عرف هذا[٢] فتكفير (المعين) من هؤلاء الجهال[٣] وأمثالهم ـ بحيث يحكم عليه بأنه من الكفار ـ لا يجوز الإقدام عليه، إلا بعد أن تقوم على أحدهم الحجة الرسالية، التي يتبين بها أنهم مخالفون للرسل، وإن كانت هذه المقالة لا ريب أنها كفر. وهكذا الكلام في تكفير جميع (المعيَّنين).

مع أن بعض هذه البدع أشد من بعض، وبعض المبتدعة يكون فيه من الإيمان ما ليس في بعض، فليس لأحد أن يكفر أحدًا من المسلمين، وإن أخطأ وغلط حتى تقام عليه الحجة، وتبين له المحجة. ومن ثبت إيمانه بيقين لم يزل ذلك عنه بالشك، بل لا يزول إلا بعد إقامة الحجة، وإزالة الشبهة][٤] اهـ.

ويؤكد شيخ الإسلام هذا المعنى مرة أخرى بقوله: (إن اللعنة من (باب الوعيد) فيحكم به عمومًا. وأما المعين فقد يرتفع عنه الوعيد لتوبة صحيحة، أو حسنات ماحية، أو مصائب مكفرة، أو شفاعة مقبولة أو غير ذلك من الأسباب التي ترفع العقوبة عن المذنب. فهذا في حق من له ذنب محقق.. ولهذا لا يشهد لمعين بالجنة إلا بدليل خاص، ولا يشهد على معين بالنار إلا بدليل خاص، ولا يشهد لهم بمجرد الظن من اندراجهم في العموم، لأنه قد يندرج في العمومين فيستحق الثواب والعقاب)[٥] أهـ.

---

(١) مجموع الفتاوى (١٢/ ٤٩٧).
(٢) أي الضوابط المذكورة في الفقرات السابقة.
(٣) يعني المخالفين للسُّنَّة.
(٤) مجموع الفتاوى (١٢/ ٥٠٠).
(٥) مجموع الفتاوى (٣٥/ ٦٦ ـ ٦٨)، ص (٢٨٢).

وقد يكون المخالف للسنة مجتهدًا مخطئًا، فلا يكفر أو يفسق بمجرد خطئه، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (إن علماء المسلمين المتكلمين باجتهادهم لا يجوز تكفير أحدهم بمجرد خطأ أخطأه في كلامه.. فإن تسليط الجهال على تكفير علماء المسلمين من أعظم المنكرات، وإنما أصل هذا من الخوارج والروافض الذين يكفرون أئمة المسلمين لما يعتقدون أنهم أخطأوا فيه من الدين.

وقد اتفق أهل السنة والجماعة على أن علماء المسلمين لا يجوز تكفيرهم بمجرد الخطأ المحض، بل كل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ، وليس كل من يترك بعض كلامه لخطأ أخطأه يكفر، ولا يفسق، بلا ولا يأثم .. ومن المعلوم أن المنع من تكفير علماء المسلمين الذين تكلموا في هذا الباب ـ يعني عصمة الأنبياء ـ بل دفع التكفير عن علماء المسلمين وإن أخطأوا هو من أحق الأغراض الشرعية.. فكيف يكفر علماء المسلمين في مسائل الظنون؟ أم كيف يكفر جمهور علماء المسلمين، أو جمهور سلف الأئمة وأعيان العلماء بغير حجة أصلا) أهـ. والمخطئ في أمور الاعتقاد من أهل البدع تجري عليه أحكام الإسلام في الظاهر.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (فالمخطئ في بعض هذه المسائل[1]: إما أن يلحق بالكفار من المشركين وأهل الكتاب: مع مباينته لهم في عامة أصول الإيمان، وإما أن يلحق بالمخطئين في مسائل الإيجاب والتحريم، مع أنها أيضًا من أصول الإيمان. فإن الإيمان بوجوب الواجبات الظاهرة المتواترة، وتحريم المحرمات الظاهرة المتواترة هو من أعظم أصول الإيمان وقواعد الدين، والجاحد لها كافر بالاتفاق. مع أن المجتهد في بعضها ليس بكافر بالاتفاق مع خطئه.

(١) يقصد مسائل الاعتقاد مما يُعدُّ قول المخالف فيها قولًا مبتدعًا.

وإذا كان لا بد من إلحاقه بأحد الصنفين: فمعلوم أن المخطئين من المؤمنين بالله ورسوله أشد شبهًا منه بالمشركين وأهل الكتاب: فوجب أن يلحق بهم. وعلى هذا مضى عمل الأمة قديمًا وحديثًا في أن عامة المخطئين من هؤلاء تجري عليهم أحكام الإسلام التي تجري على غيرهم، هذا مع العلم بأن كثيرًا من المبتدعة منافقون النفاق الأكبر، وأولئك كفار في الدرك الأسفل من النار.. فهؤلاء كفار في الباطن: ومن علم حاله فهو كافر في الظاهر أيضًا)(١).

ويقول: (كل من كان مؤمنًا بما جاء به محمد ﷺ فهو خير من كل من كفر به، وإن كان في المؤمن بذلك نوع من البدعة، سواء أكانت بدعة الخوارج والشيعة والمرجئة والقدرية، أو غيرهم. فإن اليهود والنصارى كفار كفرًا معلومًا بالاضطرار من دين الإسلام. والمبتدع إذا كان يحسب أنه موافق للرسول ﷺ لا مخالف له لم يكن كافرًا به، ولو قدر أنه يكفر فليس كفره مثل كفر من كذب الرسول ﷺ)(٢)(٣).

---

(١) مجموع الفتاوى (١٢/ ٤٩٦).
(٢) مجموع الفتاوى (٣٥/ ٢٠١).
(٣) انظر عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة وأهل البيت، والردّ على الشيعة الإثنى عشرية تأليف د. علاء بكر (٢/ ٢٥٥ - ٢٦١) - دار العقيدة.

مقالان مُهمَّان

عندما تذهب السكرة... وتجيء الفكرة[1]

بسم الله، والحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه. وبعد:

فقد فجَّر العدوان اليهودي على أرض لبنان المسلمة عددًا من القضايا والتساؤلات والاختلافات على ساحات مختلفة، لكون هذا العدوان جاء من طرف متفق على عداوته ووجوب محاربته، بينما جاءت المواجهة من طرف مختلف عليه من حيث أمانته على مصالح الأمة العامة، وتزايد الشكوك حول أجندته الخاصة.

وربما يظل هذا الاختلاف قائمًا لأمد غير قريب، حتى تُظهر الأحداث الواقعة على الأرض، ما تخفيه الخطط والتدابير، مما هو مغيَّب مستور؛ فهذا شأن الفتن: إذا أقبلت لا يعرفها إلا العقلاء، وإذا أدبرت عرفها كل الناس. والفتنة هنا تتلخص في أن (حزب الله) هو صناعة إيرانية خالصة في أهدافها ووسائلها وإمكانياتها، ولا يكاد يجادل في ذلك إلا مكابر. وقد أدرك العارفون من خاصة وعامة أن الدولة الإيرانية لم تكن يومًا أمينة على مصالح الأمة بشكل عام؛ فالأمانة لا تتجزأ ولا يمكن أن تُخلص إيران للأمة في لبنان بينما هي تخونها في العراق وأفغانستان، ولا يمكن في الوقت نفسه أن يقاتل الإيرانيون أعداء الأمة ـ لصالح الأمة ـ في لبنان، بينما يقاتلون إلى جوار أعدائها في العراق وأفغانستان.

ومما زاد في الفتنة والالتباس أن ما يعرف بـ(المقاومة اللبنانية) اليوم، هي

(١) مجلة «البيان» ـ العدد (٢٢٨) ـ ص (٤- ٦).

نفسها التي زرعتها إيران وأحلّتها محل المقاومة الفلسطينية في جنوب لبنان بدءًا من عام ١٩٨٢م، وشارك الشيعة من خلال (منظمة أمل الشيعية) في حرب المخيمات ومجازر صبرا وشاتيلا، في محاربة الفلسطينيين واقتلاعهم من الجنوب اللبناني بالتحالف مع النصارى والنصيريين الذين يحكمون سورية. واليوم يرفع شيعة لبنان شعار (تحرير جنوب لبنان) على أنقاض شعار (تحرير كل فلسطين) الذي أُنهِيَ بإخراج المقاومة الفلسطينية (حركة فتح) من الجنوب اللبناني بعد تشتيتها في تونس واليمن والسودان؛ حيث لم تعد بعدها إلا رافعة الراية البيضاء مكان راية النضال والفداء، سالكة دروب الاستسلام من مدريد إلى أوسلو. ولم يكن هذا الدور التآمري الواضح ضد الفلسطينيين بالاشتراك مع اليهود والنصارى والنصيرية؛ إلا لقطع الطريق على المشروع الجهادي الفلسطيني السُّني، لحساب المشروع اللبناني الشيعي، ليبقى الشيعة في واجهة القضية الإسلامية الكبرى في عالم اليوم، وهي قضية فلسطين. لكن أقدار اللّه - تَعَالَى - جاءت على عكس ما يشتهي المتآمرون؛ حيث انبعثت من داخل فلسطين مقاومة جديدة سنية، مارست خلالها منظمة حماس مقاومة حقيقية تحت راية نقية لا تتخفى وراء تقية أو أجندة خفية.

وللحقيقة فإن اختلاف الناس في شأن الحرب التي اندلعت بين دولة اليهود المعتدية وبين (حزب اللّه) لم يأت من فراغ... فالمتعاطفون معذورون؛ لأنهم لم يروا من كل الدول المحيطة بدولة الأعداء الصهاينة من ينكي فيهم بهذا الشكل من الإقدام والجرأة رغم ما لدول المواجهة تلك من جيوش جرارة على الحدود، تقف وراءها جيوش جرارة أخرى خلف الحدود، لها من الإمكانيات الإضافية ما كان يكفي للتنكيل بهذا العدو الجبان على مدى أكثر من خمسين عامًا أضعاف أضعاف ما حدث

على أيدي المقاتلين من شيعة لبنان رغم ضعف قوتهم وضعف معداتهم مقارنة بقوات ومعدات تلك الجيوش.

أما المحذِّرون المتحفظون فهم يرفضون ابتداءً الطغيان الصهيوأمريكي في المنطقة، ويدركون أبعاد مشروع الشرق الأوسط الكبير ثم الجديد، ويوجبون مقاومته بكل ألوان المقاومة، ويفرحون بكل نكاية تثخن العدو وتزيد من جراحه وآلامه؛ ويرفضون أيضًا استهداف لبنان بالتدمير الوحشي الذي أهلك الحرث والنسل، كما يرفضون سلبية الأنظمة العربية وعجزها.

وهؤلاء المحذرون المتحفظون لديهم قناعة راسخة بطغيان اليهود واستكبارهم ونقضهم للعهود والمواثيق، ويدركون أن لغة القوة هي اللغة الوحيدة التي يفهمها الأعداء؛ فالضعفاء والعجزة لا مكان لهم في ظل شريعة الغاب.

ومع تحذيرهم من الانسياق الكامل وراء العواطف والظواهر فإنهم معذورون؛ لأنهم لم يستطيعوا تجاهل الحقيقة القائلة بأن دماء مئة ألف من أهل السنة التي تراق في العراق على أيدي أولياء إيران في العراق لم تلقَ أي إدانة من أولياء إيران في لبنان.

وهم معذورون كذلك عندما يرون أن هناك مزايدة واضحة على المجاهدين الحقيقيين المخلصين للأمة سواء كانوا في فلسطين أو العراق أو أفغانستان؛ فبينما كان موقف المقاومة اللبنانية الشيعية مخزيًا من المقاومة الإسلامية في العراق حتى قال (نصر الله) عنهم إنهم (صداميون تكفيريون)؛ فإنه أيضًا ـ أي نصر الله وأتباعه ـ لم يُعرَف لهم موقف تضامني واضح من المقاومة الفلسطينية غير الشعارات والتصريحات التي قصارى ما تفعله في النهاية أن تصور المقاومة اللبنانية على أنها هي القدوة

والمثل الأعلى للمقاومة الفلسطينية، كما ردد زعيم (حزب اللّه) غير مرة.

*والمحذِّرون المتحفظون معذورون أيضًا وهم يرون أن (النعرات الطائفية) التي ينادي بعضهم بعدم إثارتها مع (إخوانهم الشيعة) لم يثرها إلا هؤلاء المتشيعون، ليس بالكلمات والتصريحات فقط، وإنما بالاغتيالات والتحرشات والتحالفات مع كل الأعداء ضد مخالفيهم في الفكر والمذهب، دون أن تكون هناك أي مبادرة لإيقاف هذه النعرات من إيران، ولا ممن يأتمر بأمر إيران.

*والمحذرون المتحفظون معذورون كذلك وهم يرون خيوطًا واضحة تربط بين توقيت ما حدث في لبنان، مع توقيت ما يحدث في العراق ولبنان؛ حيث غطت غيوم تلك الحرب على أخطر ملفات المرحلة الراهنة وهي ملفات اغتيال الحريري والملف النووي الإيراني وملف (التطهير) العرقي في العراق، وكلها ملفات تصب فقط في مصلحة الطائفة الشيعية إمامية كانت أو علوية (نصيرية).

*والمحذِّرون المتحفظون أيضًا معذورون وهم يشاهدون ويسمعون ويفهمون بما يصل إلى اليقين، أن منظومة الفكر الشيعي هي منظومة مناوئة لأهل الحق في الأمة بدءًا من أبي بكر وعمر وعثمان وعائشة وحفصة وغيرهم من عموم الصحابة رجالًا ونساءً - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - أجمعين إلى حد تكفيرهم والمناداة بالبراءة منهم ومن تابعيهم، ومن سار على نهجهم من أهل السنة في كل مكان بزعم أنهم (النواصب) أعداء أهل البيت، مع التوعد الشديد والأكيد بالثأر والانتقام منهم رجالًا ونساءً، أمواتًا وأحياءً... هذه المنظومة الفكرية المنحرفة بل الموغلة في الانحراف والابتعاد هي هي... نعم هي هي المنظومة الفكرية نفسها التي تدين بها ويعمل لها شيعة اليوم ومن ضمنهم منسوبو (حزب اللّه)، هؤلاء الذين اختطفوا

لأنفسهم تسمية قرآنية، حسم القرآن أوصاف حامليها، ملخصًا إياها في قول الله ـ تَعَالَى ـ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [المائدة: ٥٥ـ ٥٦].

فالذين (يتولون) الله ورسوله والذين آمنوا ـ وعلى رأسهم الصحابة ـ هم حزب الله، ولا يمكن أن ينطبق وصف (حزب الله) على الذين (يتبرؤون) من الذين آمنوا وعلى رأسهم الصحابة ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ـ هذا منطق القرآن الذي لا يُقْبَل تجاوزه أو الجدال فيه.

*والمحذِّرون المتحفظون يخافون على الأمة من أن يتحول الانبهار بـ(بطولات ما يعرف بـ«حزب الله») إلى انبهار بالمنظومة الفكرية التي يتبناها ويعمل لحسابها هذا الحزب؛ وفي هذا ما فيه من خطر يعلم الجميع ضرره الفادح، وهو خطر المد الفكري الشيعي الذي يُتَوَقَّع أن ينتعش بعد انتهاء الحرب؛ حيث ستنحسر آثارها العسكرية عن آثار فكرية سيحرص القوم على استغلالها واستثمارها. والتاريخ يثبت في القديم والحديث أنه ما من بطولة شخصية، حقيقية كانت أو وهمية، إلا وتحولت في الغالب إلى (منظومة) فكرية أو روَّجت لها، هذا ما حدث مع (كمال أتاتورك) الذي مهدت بطولاته المزيفة للقومية الطورانية والفكرة العلمانية في الديار التركية، وهو ما حدث أيضًا مع (جمال عبدالناصر) الذي ساهمت بطولاته الوهمية أو المضخَّمة في دفع فكرة القومية العربية، ويقال مثل هذا أيضًا عن (هتلر) والنازية، و(ستالين) والشيوعية، و(الخميني) والأفكار الثورية الشيعية، ونحو هذا كثير.

والمحذِّرون المتحفظون، يشفقون على الأمة من أن تقع في إثم خذلان المجاهدين الحقيقيين في فلسطين والعراق والشيشان وأفغانستان وغيرها؛

أولئك الذين لن يضرهم ـ بإذن الله ـ من خالفهم ولا من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك قائمون، فهؤلاء هم الأبطال حقًا، وهم أنصار الدين حقًا، وهم حزب الله حقًا، شرعًا وعقلًا؛ لأنهم هم الذين يجاهدون ويبذلون ويضحون، دون حسابات خاصة، ودون تبعية أو عصبية لأية حمية، عنصرية كانت أو مذهبية، ودون أن تكون وراءهم أيضًا قوة دولية أو إقليمية أو محلية، تقف معهم أو تدربهم أو تسلحهم أو تمولهم، ودون أن يكون لهم ظهير ونصير غير الله ـ تَعَالَى ـ، في عالم يتنكر لهم، وعامةٍ لا تعرف قدرهم، وخاصةٍ قلما تنتصف لحقهم. إن أولئك الأحرار الأبرار، هم أرباب البطولة الحقة الذين أرغموا أنف العدو الكبير ـ أمريكا ـ التي تساند العدو الحقير ـ الصهاينة ـ دون أن يكون لهم جيش ولا دولة ولا أرض ولا مصدر دائم للإعداد والإمداد.

*والمحذرون المتحفظون ـ مع ذلك كله ـ يرون المبادرة إلى إغاثة المنكوبين المستضعفين، ومدّ يد العون للشيوخ والنساء والأطفال، وتخفيف جراحاتهم ومعاناتهم؛ فرفع الظلم مطلوب شرعًا.

❑ **ستذهب السكرة وتجيء الفكرة. وعندها:**

سيرى الناس أن هذه الحرب قد خطط لها طرفان رئيسان، هما المستفيدان الوحيدان مما جرى بسببها من دمار وخراب:

الطرف الأول: هم الأمريكيون الذين قال مسؤولوهم: إن هذه الحرب، هي البداية لتشكيل (الشرق الأوسط الجديد) الذي يريدون فيه تأمين قاعدتهم العسكرية الكبرى (في الأرض المحتلة).

والطرف الثاني: هو إيران التي أرادت أن تشغل العالم عن مخططها الإجرامي في العراق، وعن برنامجها الرامي إلى امتلاك السلاح النووي في أقرب وقت ممكن؛ حيث اشترت وقتًا ثمينًا بهذه الحرب، وتركت للشعب

اللبناني دفع فاتورته من دمائه وأمواله واستقراره ومقدراته.

* **وعندما تذهب السكرة وتجيء الفكرة:** سيكتشف الناس أن أحداث لبنان، ما كانت إلا بداية لمرحلة جديدة من مشروع مد شيعي قديم جديد، يريد ضم لبنان إلى هيمنة إيران، مثلما حدث في العراق ليتحقق بذلك ما سبق أن خطط له أصحاب مشروع (إيران الكبرى) الممتدة من البحرين إلى حدود فلسطين، في هلال شيعي يسمح بتطويق الجزيرة العربية مهد الإسلام الصحيح.

* **وعندما تذهب السكرة وتجيء الفكرة:** سيعلم الناس أن هناك مشروعين يتنافسان على قيادة الأمة نحو التغيير: أحدهما: يقوم على الحق والسُّنة، والآخر: يقوم على الباطل والبدعة، وأن المشروع الأول الذي أُسِّس على الحق من أول يوم، هناك إصرار على الإضرار به، والتغطية عليه لحساب (مشروع الضِّرار) الآخر المشيَّد على أنقاض أعراض الصحابة، حَمَلَة الدين، وواسطة الرسالة، وسادة أهل الجنة بعد الأنبياء.

إن الحق أبلج والباطل لجْلج، وحُق لقوم جعلهم الله شهداء على الناس ليكون الرسول عليهم شهيدًا ألا يضيع الحق فيهم، انسياقًا وراء العواطف، والتفافًا على الصواب، بما يسوِّغ في الناس تعظيم البدعة، وتوهين السنة مع من يحمونها من مجاهدين وعلماء ومصلحين، تطاولت عليهم الألسن التي تقاصرت عن غيرهم من الذين لا يُرجى نفعهم ولا يُتوقع إخلاصهم للسواد الأعظم من الأمة.

فاللَّهم ألهمنا رشدنا، واهدنا سواء السبيل، وثبتنا عليه حتى نلقاك، غير خزايا ولا مفتونين ولا مبدلين ولا مغيرين... آمين أهـ.

لِنَكُنْ صُرَحاء..
السلفيّة خط الدفاع الأخير(١)

«الجنرال الأمريكي (جون أبي زيد) قائد القوات الأمريكية في الشرق الأوس، يعتبر أن الاستراتيجية الفائزة في العراق وفي أنحاء العالم الإسلامي هي عزل الطليعة السلفية عن المسلمين العاديينٌ الذين يرغبون في حياة أفضل وأكثر حرية، وهو يقول إن «وعاظ السلفيين يرون أنفسهم جزءًا من طليعة حركة مهمتها دفع المسلمين الآخرين نحو تبني (الأفكار الراديكالية) » ويشبه أبي زيد ـ قبحه الله ـ هؤلاء بلينين وتروتسكي وزعماء الشيوعية الآخرين. وخلال تجمُّع لخبراء في السياسة الخارجية بواشنطن، طرح أبي زيد سؤالًا وجيهًا: ماذا كنتم فاعلين عام ١٨٩٠ لو كنتم تعلمون مدى الدمار الذي ستجلبه تلك الطليعة البلشفية؟»(٢) والجواب معروف طبعًا.

التيارات السلفية إذن هي هدف الهجوم الأول بالنسبة للصف المعادي، وتكمن المفارقة هنا في أن السلفية بالنسبة للصف الإسلامي هي خط الدفاع الأخير، أو بلفظ آخر هي آخر من يظل متمسكًا بالثوابت الإسلامية التي تحولت عند الغالبية إلى متغيرات. يقول الله ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾﴾ [الأعراف: ١٧٠] وتفيد كلمة «يُمَسِّكون» «أن التمسك أمر تنبغي ملازمته في جميع الأزمنة».

وفي الحرب الإسرائيلية الأخيرة على لبنان، يشاء الله ـ سبحانه وتعالى ـ

---

(١) مقال للأستاذ أحمد فهمي ـ مجلة البيان ـ العدد (٢٢٨) ص (٧٦- ٨١).

(٢) ديفيد داونر، موقع المركز الدولي لدراسات أمريكا والغرب.

أن تبقى التيارات السلفية رافعة لراية النقاء العقدي والديني للأمة في مواجهة اختلاط الرايات والشعارات، وفي كل أزمة ونازلة في الآونة الأخيرة؛ فقد باتت السلفية تمثل خط المواجهة الأخير الذي يحمل عبء رفع راية العلم وبذل الجهد لمنع اندثار ثوابت الإسلام.

وقد دخلت فتنة «حزب الله اللبناني» كل بيت تقريبًا، وأصبحت رايات الحزب وصور زعيمة تخفق في مختلف أنحاء العالم العربي، وهتفت الجماهير في رحاب الأزهر السني: «نصر الله نصر الله.. كل مصر حزب الله»، وشَبَّهه المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين بـ«صلاح الدين الأيوبي» ووصفه آخرون بأنه زعيم الأمة الإسلامية، وحتى اليساريون التبس عليهم الأمر وخلطوا بين «الناصرية» و«النصرية» واعتبروا أن «الألف» لا تصنع فارقًا كبيرًا، فرفعوا لافتات «ناصر ١٩٥٦م، نصر الله ٢٠٠٦م».

ولكن اليساريين لا تثريب عليهم اليوم؛ فقد تسرب دينهم من ثقوب كثيرة في عقولهم وقلوبهم من قبل، والجماهير تسوقهم قناة الجزيرة أكثر مما يفعله ألف منبر وخطيب، وإنما تكمن الأزمة في الإسلاميين المنبهرين بحزب الله، وتحديدًا في المنهج الذي اتبعوه في اتخاذ موقف التأييد والدعم، وقد حاولتُ جاهدًا تلمُّس معالم واضحة لهذا المنهج فأعياني البحث، ولم أجد إلا عبارات عاطفية حماسية تتحدث عن الوحدة مع حزب الله (الإثني عشري)، ولكني لم أجد أي حديث عن الوحدة مع تيارات وجماعات سلفية، إنها وحدة من نوع خاص إذن، تتجاوز حقائق الدين والتاريخ والسياسة، وحدة تقفز برشاقة فوق أحاديث الفرق الضالة؛ بينما تتعثر في أحاديث الطائفة المنصورة.

والملاحظ أن الاعتراضات على تبنِّي أغلبية التيارات السلفية لموقف

مضاد لحزب اللّٰه متباينة إلى حد كبير؛ فبعضها يركِّز على أهمية الوحدة في الظرف الحالي، وبعضها يرفض اتهام الشيعة أصلًا بأنهم روافض، والبعض الآخر يعتبر أن الإمامية بمثابة مذهب فقهي خامس، وبعض هؤلاء يختزل القضية في أن عدو عدوي صديق لي، وكل من يضرب الكيان الصهيوني لا بد من موالاته أيًا كان.

والحق الذي نراه أن المنهج الواجب اتباعه لتحديد الموقف الصائب من هذه القضية الشائكة لا بد أن يتضمن ثلاثة محاور: الأول: عقدي، والثاني: تاريخي، والثالث: سياسي.

❑ أولًا: المحور العقدي:

اختلاط الرايات وتداخلها أصبح فتنة العصر، فالقضايا كلها من المتشابهات قياسًا إلى تراجع العلم في أوساط الناس من ناحية، وتراجع العلماء عن اتخاذ مواقف عقدية حازمة من ناحية أخرى، وأصبحت المنطلقات العقدية هي آخر ما ينظر إليها في تحديد الولاءات واللاءات.

وفي فتنة حزب اللّٰه، انتقد بعض الإسلاميين صراحةً المنهج العقدي في تفسير الأحداث والمتغيرات، ونقدم مثالًا على ذلك مقالة نشرت على موقع مجلة العصر تحت عنوان «خدعة التحليل العقدي» اعترض فيها الكتاب بشدة على اتباع رؤية عقدية في تفسير الأحداث في لبنان، وقال: «فالمشايخ الذين يفسرون الحرب في لبنان على أنها (مشكلة طائفية)، وانحراف وتوريط نجد تفسيرهم عقديًا جزئيًا وخاطئًا» وقال بعبارة واضحة: «المحلل العقدي ضيق الأفق، قريب أولئك المحدودون الذين لا يتحملون تعدد مجالات الرؤية، وصحيح أن التفسير الأحادي المغلق، الذي لا يدع مجالًا للتفكير ولا تعدد الأفهام، يصلح للقادة الغوغائيين، وقادة الجنود في الميدان، ولكنه لا يصلح لمستوى أعلى من الناس، ولا

يصلح أن يسيطر على دولة؛ لأنها ستصبح بهذا التفسير فاشلة».

وقدم الكاتب عدة مسوغات لهذا النقد الحاد، فقال: «لماذا يعاني التفسير العقدي من القصور، والتعصب وقصر النظر؟: لأن المحلل العقدي يؤمن بأنه على الحق دائمًا، وأن النصوص معه تؤيده وتحفزه وتحدد أطراف المعركة»، وقال أيضًا: «المحلل العقدي المتزمت لطائفته سواء أكان شيوعيًا أم شيعيًا أم سنيًا، فإنه لا يرى العالم إلا من خلال عقيدته، وهي تعطيه مرة جزءًا تافهًا من المعرفة، ومرة تساعده كثيرًا على المعرفة في التحليل، ولكن تغيب عنه آفاق قضيته».

ويقدم الكاتب بعض البدائل التي يراها أنسب من التحليل العقدي للوصول إلى موقف صائب من مختلف القضايا، فيقول: «إننا نجد في التحليل الاقتصادي والعنصري الاستعماري تفسيرًا كثيرًا للأحداث الدائرة اليوم، للصراع بين الأقوياء والضعفاء، بين الشعوب المغلوبة المقهورة على أرضها وثروتها وبين الغالبين تفسيرًا واضح التعليل. أما التفسير العقدي فيسقط عند رجلي قائله، وبخاصة لو نقله إلى الحدود المجاورة لبلد التحليل؛ فلو نقلت صراع سنة وشيعة بضعة كيلو مترات من لبنان إلى فلسطين لسقط، ولو حملته إلى إيران أو العراق أو أفغانستان، فلا شك أنه لا يساوي حبرًا كتب به».

والحق أن الأفكار الواردة في هذه المقال تحتاج إلى إسهاب في تناولها والتعليق عليها باعتبارها مثالًا على النقد الموجه ضد التيارات السلفية التي تعتمد رؤية عقدية في تحديد موقفها من حزب الله في لبنان، ولكن نكتفي في هذا السياق بالإشارة إلى نقاط رئيسة:

١ـ يتضمن هذا الطرح ـ مع تقديري الشديد للكاتب ـ بواكير انهزامية تستدعي تجديدًا مزعومًا كالذي جاء به (الشيخ محمد عبده) من قبل،

وهو نمط من التجديد لا يحسن انتقاء القديم والبالي المفتقر إلى تحديث، بل القاعدة عنده: ذَرُوه كله أو اتركوه كله، وأي فكر يتعرض للتقادم بمرور الزمن، وليس العيب في تقادم بعض مفردات المنهج السلفي، بل الخلل في سوء تشخيص موضع التقادم والتحديد الخاطئ لموطن التغيير والتجديد؛ فما قدمه المقال هو بمثابة تعليق الثوب الصحيح على المشجب الخطأ.

٢ـ من معالم الانهزامية الواردة في المقال: الانسحاب فكريًا إلى موقف حيادي مزعوم يستدعي خطاب «رأيي صواب يحتمل الخطأ، ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب» في غير موطنه، وهذا الموقف قد يكون سائغًا في مجال الاختلاف الفقهي مثلًا، ولكن أن نعتبره في التعامل مع فرق وطوائف أجمع جل العلماء على ضلالتها، فهذا ليس طلبًا للحق، ولكنه تنازل عن أصل الحق الذي أعتنقه من أجل فسح مجال أوسع للالتقاء مع مخالف هو نفسه لن يتنازل عما يراه حقًا، وبذلك لا يكون المطلوب هو تطويرًا أو ترقية التحليل العقدي، ولكن التخلي عنه وتعطيله لفترة من الزمن ريثما تتحقق مصالح سياسية يراها البعض معتبرة، وبذلك لا يصبح الوضع المثالي عند أصحاب هذا الطرح أن يتم اعتماد منهجية متكاملة في التحليل ترتكن على التفسير العقدي أولًا، وتعتبر بمعطيات السياسة والجغرافيا وغيرها ثانيًا، ولكن يصبح الوضع مثاليًا في بعض الأحيان ـ لديهم ـ باستبعاد التفسير العقدي مؤقتًا أو دائمًا حتى لا يشوش على معطيات السياسة، أو بمعنى آخر تعطيل طائفة لا بأس بها من النصوص القرآنية والنبوية من أجل الارتقاء العقلي والفكري الذي يرومه أصحاب هذا الطرح.

٢ـ مشكلة هذا الطرح أنه يتخلى عما يسميه جمودًا، فيقع في حالة

هلامية فكرية لا تستقر في قالب معين، وهي حالة تجعل أصحابها في أحسن حالاتهم يصطفون ضمن ركب البراجماتية العالمية، فرفاق اليوم قد يكونون أعداء الغد، وخصوم الأمس لا مانع من موالاتهم اليوم، وهو ما وقعت فيه كثير من الفصائل الإسلامية بالفعل، فأصبحنا نرى تناقضات يضطر الرأي العام والخاص إلى تجاهلها والقفز عليها اعتبارًا للظروف الصعبة، ولكن ينبغي الإشارة إليها لأهميتها: تباين المواقف من الاحتلال داخل جماعات تنتمي إلى الفكر نفسه، فبعض الإسلاميين في العراق يهادن الاحتلال الأمريكي الذي قتل عشرات الألوف من العراقيين السُّنَّة، ويشارك في مشروعه السياسي الذي تعتبر المشاركة السنية أهم عوامل نجاحه، بينما حركة حماس التي تنتمي إلى الفكر نفسه تتخذ موقفًا مقاومًا للاحتلال الصهيوني، وبينما يبذل بعض الإسلاميين في سورية جهودًا جبارة لإسقاط النظام السوري، تدافع حماس والجهاد الفلسطيني بشدة عن بقاء النظام الذي قتل الآلاف من جماعة الإخوان المسلمين في سورية، ودعم حركة أمل الشيعية في لبنان والتي كانت تضم عناصر حزب الله قبل تأسيسه، دعمها في إقامة المذابح للفلسطينيين في لبنان، وفي قضية حزب الله يصبح علينا وفقًا لنهج التخلي عن التحليل العقدي أن نؤيد حسن نصر الله بقوة، رغم أنه تلميذ ووكيل علي خامنئي مرشد الثورة الإيرانية الذي يدرب ويمول حرسه الثوري ميليشيات الصدر وبدر في العراق لذبح أهل السنة.

٤- في مقابل حزب الله اللبناني الذي يحظى بهذه المكانة الرفيعة، فإن تجاوز الولاءات العقدية أدى إلى الإحجام عن دعم حركة طالبان ولو سياسيًا أثناء الغزو الأمريكي لأفغانستان، وقد تداعى بعض العلماء فقط لزيارة الحركة في محاولة منهم لإنقاذ تمثال بوذا، وفي الصومال يحقق

اتحاد المحاكم الإسلامية إنجازات هائلة لا يحفل بها الإسلاميون المنشغلون بحسن نصر اللّه، رغم أن مسؤول الأمم المتحدة سافيريو بيرتولينو اعترف أنه: «على مدى ١٥ سنة لم يستطع أحد أن يقوم بما قاموا به - اتحاد المحاكم الإسلامية - في ١٥ يومًا»[١]. أليس من اللافت أن كل الحركات السياسية ذات التوجه السلفي تتعرض للإهمال التام من قِبَل غالبية الإسلاميين؟

٥- الخطأ الأول في هذا الطرح أنه يعتبر التفسير العقدي مجرد مكون من مكونات التفسير الصائب، يتقلص أحيانًا إلى حد التلاشي، ويتعاظم أحيانًا نادرة، والصحيح أن التفسير العقدي هو المرحلة الأولى والقاعدة الأساس التي ينبني عليها مراحل أخرى من المعرفة والفهم والتحليل، ومن ثم لا يمكن تصور منظومة تحليلية متكاملة لا تنطلق من مرحلتها الأولى العقدية، وبذلك يكون النقد الذي يمكن توجيهه للسلفيين في هذا المجال هو اكتفاء بعضهم بالمرحلة الأولى من مراحل الفهم والتحليل دون بقيتها، وليس تعاطيهم معها.

٦- لا توجد منهجية أخرى للتحليل أو التفسير تجعل متبعها يحقق قدرًا كبيرًا من التوازن الداخلي والخارجي - بقدر ما يلتزم منها - سوى التفسير العقدي، وحتى لا نقع في الخلل نقول: (التفسير العقدي الإسلامي) لأن أصحاب هذا الطرح ترتكز بعض أفكارهم كما قلنا سابقًا على «التأرخ الحيادي» الذي يجعلهم يناظرون المحلل العقدي الإسلامي بالمحلل العقدي الشيوعي، وحسب قولهم: إذا كان الأخير قد جانبه الصواب بحكم التجربة التاريخية - التي ينعون علينا الاستفادة منها - فإذن لا بد أن يكون حكم الإخفاق مطردًا على كل محلل عقدي حتى ولو كان مسلمًا.

(١) مجلة نيوزويك ١/ ٨/ ٢٠٠٦م.

ثانيًا: المحور التاريخي:

الاعتماد على التاريخ منهجًا للتقويم وبلورة مواقف صائبة أمر بالغ الأهمية، فمقولة (التاريخ يعيد نفسه) صحيحة إلى مدى كبير، والتيارات الإسلامية تحديدًا تعيد إفراز أخطائها بصورة مستمرة ولكن في قوالب متجددة؛ بحيث إن التقويم التاريخي يفيد في تلافي تلك الأخطاء، فقط لو استطاعت تلك التيارات القفز قليلًا فوق ضغوط الواقع وتداعياته..

ونذكر بعض الأمثلة التاريخية التي تكشف تعرض بعض التيارات الإسلامية للخطأ في تحديد موقفها من فصائل شيعية:

١ـ عندما وقعت الثورة الخمينية عام ١٩٧٩م تداعى كثير من الإسلاميين للترحيب بها والتهليل لها، واعتبارها نصرًا للإسلام وأهله، ونشطت دعاوى التقريب والتسامح واتُّهم السلفيون كالعادة بأنهم محترفو تعكير الأجواء الأخوية، وأنهم يتخيلون أوهامًا وترهات لا أساس لها من الصحة، ولكن بعد ٢٦ عامًا، اضطر هؤلاء جميعًا للاعتراف بالدور الإيراني الطائفي الدموي في العراق ضد السنة.

٢ـ عندما تأسس (حزب الدعوة) الشيعي في العراق على يد محمد باقر الصدر، كانت علاقاته إيجابية مع حركة الإخوان المسلمين في العراق، حتى إن عددًا من عناصره انضموا لجماعة الإخوان، واستفاد الحزب الشيعي كثيرًا من خبرات الإخوان التنظيمية والتربوية، ولكن لم يلبث الحزب أن اشتد ساعده ووضع خطة لتصفية الرموز الإسلامية السنية ومن بينها قيادات الإخوان في العراق، ولكن مواجهة (صدام حسين) للحزب أجهضت تلك الخطة الغاشمة، والآن حقق (إبراهيم الجعفري) إنجازًا كبيرًا بإشرافه على قتل أكثر من ٤٠ ألف عراقي سني خلال تسلمه رئاسة الحكومة لأقل من عام، كما صرح بذلك (الشيخ حارث الضاري) رئيس

جبهة علماء المسلمين، وذكر أحد الناشطين العراقيين نقلًا عن أحد القيادات الإسلامية المقيمة في لندن، أنهم قد انخدعوا بحزب الدعوة أثناء حكم صدام حسين، وقدَّموا له خدمات كثيرة وفتحوا له منابرهم ومراكزهم في أوروبا قبل أن يكتشفوا حقيقة الدموية بعد احتلال العراق[١].

٣ـ عندما دخل الاحتلال الصهيوني جنوب لبنان نثر الشيعة عليه الورود ورحبوا به لأنه سيخلِّصهم من الفصائل الفلسطينية، وعندما وضعت الحرب الأهلية أوزارها في لبنان قام الجيش السوري بجمع السلاح من جميع الفصائل المقاومة دون تفرقة، وكان الهدف الرئيسي هو تقليم أظفار الجماعة الإسلامية اللبنانية السنيَّة، واكتملت اللعبة بأن سلم حزب اللّه أيضًا ما لديه من سلاح، ولكن لم يلبث الجيش السوري أن أعاد لحزب اللّه أسلحته بعد أيام قليلة، ومنذ عام ١٩٨٢م سيطر حزب اللّه على الجبهة الجنوبية بإشراف الحرس الثوري الإيراني، ومنع أي مقاتل سني من مجرد الاقتراب من الحدود مع فلسطين[٢]، ومع ذلك عقد عضو اللجنة المركزية لحزب التحرير اللبناني عثمان بخاش مؤتمرًا صحفيًا في بيروت، دافع فيه عن حزب نصر اللّه وقال: «إن الأقاويل التي تروِّج بالقول إن الشيعة روافض هي أقاويل بائسة تنم عن جهل قائليها» [موقع أخبار الشرق ٢٧/ ٧/ ٢٠٠٦م].

٤ـ حزب اللّه لا يتبرأ من تاريخه ولا يخفي عقائده، ويمكن التأكد من ذلك من خلال دُور النشر الشيعية في بيروت والتي تطبع جميع الكتب

(١) المعلومات مؤكَّدة حسب إفادات شخصيات إسلامية من العراق.

(٢) انظر مقالة أحمد موفق زيدان مدير مكتب الجزيرة في باكستان على موقعه WWW.maktoobblog.com/ahmedzaidan

الشيعيّة الدينيّة والطائفيّة، كما أن قناة المنار رغم أسلوبها الدعائي وخطابها المداهن، إلا أن المتابع لها تتراكم لديه رؤية واضحة عن طائفية الحزب، وقد بثت القناة مؤخرًا برنامجين وثائقيين أنتجهما على عدة حلقات عن كل من محمد باقر الصدر، والخمينيّ، ويتضمنان عرضًا لأفكارهما وتوجهاتهما، ومعلوم أن باقر الصدر من شيوخ حسن نصر اللَّه زعيم حزب اللَّه الحالي.

❑ ثالثًا: البعد السياسي:

وبما أن الرؤية العقدية والتجربة التاريخية تدفعان في اتجاه بلورة موقف معارض لحزب اللَّه اللبناني، فإنه لا يتبقى أمام مؤيديه من الإسلاميينَّ السُّنَّة إلا التمسح باعتبار المصالح السياسية، وخاصة أنهم يتهمون التيَّارَات السلفيَّة بضعف الاطِّلاع السياسي وسطحية الاستيعاب لمتغيرات الواقع؛ فهل تدعم الرؤية السياسية اتخاذ موقف إيجابي من حزب نصر اللَّه؟

كتب الصحفي الأمريكي (جون باري) في النيوزويك يتهم المسؤولين الأمريكيين والصهاينة بأنهم عاجزون عن الموازنة بين المكاسب قصيرة الأجل والأثمان طويلة الأمد في حرب لبنان؛ فهل يمكن القول إن الإسلاميين يعانون من المشكلة نفسها؟

١- يطرح أحد الكتاب تساؤلًا منطقيًا بخصوص مشروع حزب اللَّه السياسي: «هل أعلن حزب اللَّه عن مشروعه للقُوى المتحالفة معه فضلًا عن أن يعلنه للملأ من وراء هذا التصعيد المفاجئ وغير المسبوق، وكيف لي أو للقوى المتحالفة معه أن أثق وأمشي في مشروع لا أعرف بداياته فضلًا عن نهاياته، وهل هو مشروع إسلامي، أو عربي، أم أنه مشروع إيراني، وربما مشروع نظام إقليمي يُهيَّأ للمنطقة؟»[1].

---

(١) السابق.

٢ـ حزب اللّه يرتهن الوضع الفلسطيني لصالحه، هذه حقيقة واقعة، ولا يمكن القول إن حرب حزب اللّه قد أدت إلى تخفيف الضغوط على الفلسطينيين، بل على العكس من ذلك يستمر الضغط عليهم ولكن دون تغطية إعلامية أو اهتمام شعبي، فالجيش الصهيوني قتل خلال الحرب على لبنان ١٦٣ فلسطينيًا في غزة، منهم ٧٨ مدنيًا، ومن بينهم أيضًا ٣٦ من الأطفال الصغار، إضافة إلى ٢٠ امرأة، والمدافع أطلقت أكثر من ١٢ ألف قذيفة، وتمّ تنفيذ أكثر من ١٤ عملية غزو[١] واعتقل رئيس المجلس التشريعي (د. عزيز الدويك) وتعرض (إسماعيل هنية) رئيس الوزراء لمحاولة اغتيال بالسم، ولم تصل حتى الآن كذلك المساعدات المالية التي وعدت بها إيران قبل خمسة أشهر، وكل ما حدث أن القضية الفلسطينية أصبحت مرتهنة لحساب حسن نصر اللّه صاحب القرار الذي سحب التأييد الشعبي والسياسي من حماس، وحظي بمكانة لم ينعم بها حتى (الشيخ أحمد ياسين) رَحِمَهُ اللَّهُ وتحاول إيران استيعاب حماس في هذه المنظومة وعندما التقى (علي لاريجاني) الأمين العام لمجلس الأمن القومي الإيراني (خالد مشعل) في دمشق أكد له أن «هذه معركة الجميع، وأن حماس ليست فقط مؤيدة بل شريكة فيما يجري في هذه المعركة؛ لأن هذه المعركة تُخاض من أجل فلسطين»[٢]، ومن ثم صرح (محمود مصلح) عضو البرلمان عن حركة حماس: «لا أحد يريد التفاوض من دون حزب اللّه، القيام بذلك بشكل منعزل هو خيانة»[٣]!.

٣ـ لا يمكن القول إن انتصار حزب اللّه أو الكيان الصهيوني يحققان

---

(١) المركز الفلسطيني للإعلام (٧/٨/ ٢٠٠٦م).
(٢) الحياة (٢٨/ ٧/ ٢٠٠٦م).
(٣) مجلة نيوزويك (٨/٨/ ٢٠٠٦م).

مصلحة واضحة للمسلمين السنة؛ فانتصار الصهاينة لا يحمل إلا مساوئ لا حصر لها سوف تتحملها المقاومة الفلسطينية والشعب الفلسطيني قبل غيرهم، كما سيزداد مستوى الخنوع العربي والتسلط الأمريكي، وستنتقل واشنطن إلى المرحلة التالية في أجندتها الشرق أوسطية، أما انتصار حزب اللّه فمعناه أن طهران سوف تنتقل إلى البند التالي في أجندتها التوسعية، وأن أسلوب تحريم الأقليات سيكتب زخمًا جديدًا، وسيبرز المشروع الإيراني بقوة على المستوى الإقليمي، وستزداد وطأة الاستحواذ الإيراني السوري على حركة المقاومة الفلسطينية، وسيتراجع النفوذ العربي على الفصائل الفلسطينية، ورغم حرص حركة حماس على تحرير قرارها السياسي من أي محاولات للاستيعاب، فإن حجم الضغوط والحصار المفروض عليها ليست هيّنة، أما في حالة: لا نصر ولا هزيمة، فسوف تبقى الأوضاع كما هي على الصعيد الفلسطيني، لكن مع تهوين الدم العربي أكثر، ولن يلتفت أحد إلى سياسة التدمير والقتل التي يمارسها العدو في الضفة أو غزة، وستكون إيران هي الرابح الأول.

٤ـ انتصار حزب اللّه ولو سياسيًا في هذه الحرب سوف يزيد من قوة الاختراق الشيعي للدول العربية، ومعلوم أن أغلب الدول العربية يوجد بها حركات شيعيّة تنشط لنشر مذهبها بين المسلمين السنة، وسيسعى دعاة التشيُّع إلى استخدام الزخم الهائل (لكاريزما حسن نصر اللّه) وانتصار الحزب، ويخطئ من يعتقد أن حزب اللّه اللبناني لا يهتم بهذه القضايا، فهي بند رئيسي في أجندته، وهو يستغل علاقاته بحركات المقاومة الإسلامية لاختراق المجتمع الفلسطيني، ويعتبر الشيعة أن (فتحي الشقاقي) مؤسس حركة الجهاد تشيَّع من قديم، ويذكرونه بهذه الصفة في الكتب التي تتحدث عن المتحولين من السُّنَّة إلى الشِّيعَة، كما يُذكر «محمد

شحادة» على أنه من عناصر الجهاد وهو داعية نشط للتشيُّع في فلسطين[١]. وقد ذكر الدكتور عبداللّه النفيسي في الندوة التي نظمتها قناة الجزيرة وبثتها قبل ثلاثة أشهر عن إيران ومنطقة الخليج العربي، ذكر أن أحد قادة الجهاد أخبره بأن المساعدات الإيرانية للحركة تكون عادة مصحوبة بمطبوعات تروِّج للمذهب الشيعيِّ، وقد كان حزب اللّه نشطًا في هذا المجال في الفترة التي اعتقل فيها مئات الفلسطينيين في مرج الزهور جنوب لبنان، حيث كانت لقاءات مطولة تعقد بين دعاة الحزب وناشطيه مع قيادات فلسطينية، وهو ما أدى لتشيُّع بعض العناصر من حركة الجهاد بالفعل، وكان هذا الاختراق وخاصة أن قيادات الحركة في الخارج تأثروا في مراحل سابقة بالدعوة السلفية في الكويت أي أن رؤيتهم العقدية في هذه القضية على قدر من الوضوح، ولكن موقف حماس تراجع بسبب الاحتضان الإيراني السوري للحركة في مقابل الإهمال والإقصاء العربي[٢]، ومكمن الخطر في تنامي الإقصاء العربي لحركة حماس للدرجة التي تصل بالحركة ـ مع إدراكنا لفطنة قيادات حماس في هذه المرحلة ـ إلى أن تتشيع سياسيًا، أي يصبح قرارها السياسي مرتهنًا بالمصالح الإيرانية على الأقل فيما يتعلق بالشؤون الخارجية للحركة، مع إدراكنا لفطنة قيادات حماس في هذه المرحلة، والغريب أن الدول العربية تبدي قلقها وتخوفها من السياسة الإيرانية التوسعية في الوقت الذي لا تبذل فيه أي جهد لتأمين حركة المقاومة السنية من الانزلاق إلى التشيع السياسي، والسؤال الذي يطرح نفسه في هذه القضية دائمًا، هو: هل توجد دولة عربية يمكن أن

(١) المتحوِّلون، دار المحجة البيضاء ـ بيروت، وهو كتاب مليء بالمغالطات والتحريفات والسِّباب لأهل السنَّة.

(٢) انظر بحث: الغزو الشيعي لفلسطين، موقع فيصل نور http:/www.fmoor/fn1704.htm

تستضيف وجودًا نشطًا لمكتب حماس السياسي بخلاف سورية وإيران ولبنان، أي قوس الهلال الشيعيّ؟

٥- العلاقة بين حزب اللّٰه وتيار الصدر في العراق راسخة، وقد ذكرت تقارير أمريكية أن إيران تستغل تيار الصدر لتسريب مساعدات إلى حزب اللّٰه اللبناني، ويعتبر التيار أن مقتدى الصدر وحسن نصر اللّٰه ينسجان على المنوال نفسه، وقبل أيام ألقى حازم الأعرجي من حركة الصدر خطبة أدان فيها الدولة الصهيونية، وأعلن تضامنه مع حزب اللّٰه الذي شبهه بجيش المهدي الميليشيا الموالية للصدر، وقاد مقتدى الصدر مظاهرة حاشدة لدعم حزب اللّٰه، كما يحظى الحزب أيضًا بدعم حزب الفضيلة الشيعي المتركز في البصرة، وكلا التيارين: الفضيلة والصدر، يمارسان أعمالًا وحشية ضد السنة؛ فما الذي يجمع بينهما وبين حزب اللّٰه، وهل هناك حلقة مفقودة؟

٦- يقول (إبراهيم السيِّد) الأمين العام الأول لحزب اللّٰه، إن: «لبنان بناه الاستعمار بالشكل الذي يحقق من خلاله البوابة والمدخل الفكري والثقافي إلى منطقة الشرق الأوسط، وهو يحمل كل الأسلحة السياسية والعسكرية والفكرية والثقافية والحضارية من أجل تحويل شعب من شخصية معينة إلى شخصية أخرى منسجمة مع شخصية الغرب»[1].

ونحن نقول: إن إيران تسعى اليوم، بل منذ عقود، لكي تحول لبنان إلى بوابة خاصة تحمل طابعها ومذهبها الديني تخترق من خلاله بقية الدول العربية؛ إذ الملاحظ أن الفصائل الشيعية في العراق لا تحظى بأي شعبية لدى الرأي العام العربي، ولا تبذل هي مجهودًا في كسب ودِّ العرب، بخلاف حزب اللّٰه اللبناني وقيادته الحريصة على تصدُّر مكانة بارزة لدى الشارع العربي المسلم.

---

(١) دولة حزب الله لوضاح شراره - دار النهاية اللبنانية - ص (١١).

٧- لم يحظَ (الشيخ حارث الضاري) بالدعوى ولا بالتأييد الذي حصل عليه (حسن نصر الله) زعيم حزب الله الشيعي، ولم يحصل عليه أيضًا أي زعيم عراقي سني، ولم ترفع أي مظاهرات في دولة عربية شعار هيئة علماء المسلمين في العراق أو صور قادتها، فليهنأ إذن ملالي إيران؛ فقد نجحوا في خداع الرأي العام العربي، وقدموا غطاءً شيعيًا لأعمالهم في العراق، ونقلت قناة الجزيرة عن وكالات الأنباء أن القتلى الواردة جثثهم إلى مشرحة بغداد في الشهر الماضي فقط كانت أكثر من ١٨٠٠ جثة، أغلبهم بطبيعة الحال من السنَّة، هدية من طهران للشعوب السنية بمناسبة حرب لبنان.

❑ أيها السلفيون في العالم.. اتحدوا!

قد تكون التيارات السلفية بالفعل هي خط الدفاع الأخير في مواجهة الاختراق الشيعي، ولكنه خط مذبذب من الداخل، يعاني من الخلافات «المجهرية» بين تياراته، وهي خلافات لا يمكن رؤيتها بالعقل المجرد، بل تحتاج إلى قدرات ذهنية خاصة لاستيعابها، وتبقى هذه التيارات مع ذلك محضنًا للإسلام وحصنًا لعقيدته الصافية، ويحتاج اضطلاعها بهذا الدور الخطير إلى استحضار عدد من الأفكار والمفاهيم:

١- ينبغي على التيارات السلفية أن تعيد النظر في آلية تكوين الولاءات والعداءات فيما بينها، فالأمر لا يتحمل هدرًا للجهود والطاقات، ولا يليق التشاحن على قضايا اجتهادية بينما يفسح بعضهم مجالًا لحزب الله كي يصطف بجوارنا، والمطلوب العمل على ترسيخ ثقافة التعاون على البر والتقوى، والتناصح في قضايا الخلاف.

٢- إعادة النظر في الخطاب الدعوي السلفي على ضوء التطورات والتغيرات، فلم نعد وحدنا في هذا العالم، وكل كلمة محسوبة ولها تبعاتها، كما أن الانطلاق من فرضية توجيه الخطاب إلى أنصار وأتباع لم

تعد كافية في إقرار الحق، فهناك شبهات واختلاط وتدليس وتداخل، ومن ثم يجب الحرص على تكوين الرؤية القوية، وتوثيق المعلومة، وتعميق التحليل، والابتعاد عن الخطاب الدعائيّ المحض الذي ينبني على العاطفة ويعتمد على موالين مصدقين أكثر مما يعتمد على قوة التحليل ووضوح المعلومات؛ فالأمة في الوقت الحالي تحتاج بقوة أن يرفع التيار السلفي مستوى خطابه ويقوي أساليب الإقناع والمناظرة والجدال لديه لكي يدافع وينافح عن الثوابت التي يتولى حفظها وصيانتها.

٣ـ السلفيون مطالبون بحسن التفقه في الواقع وتناول القضايا السياسية بعمق وتبصر، فقد أعرضت كثير من التيارات السلفية عن الاهتمام بالقضايا السياسية في الماضي حتى قال بعض رموزها: «السياسة نجاسة والبعد عنها كياسة» فخلطوا بين ممارسة العمل السياسي وبين فهم الواقع والأحداث، ولذلك فإن كثيرًا من الدعاة والمحاضرين والباحثين السلفيينّ عندما يتناولون مثل هذه القضايا السياسية في الآونة الأخيرة يعتمدون منهجية متماثلة مع منهجية إعداد الدروس والمحاضرات والبحوث الدعوية والدينية المحددة، غافلين عن أن السياسة علم له مناهجه وأصوله التي يجب اعتمادها في تناول مفرداته وقضاياه، مع أهمية استحضار الثوابت والمنطلقات الشرعية في ذلك.

٤ـ تحتاج التيارات السلفية في ظل الظروف المعقدة إلى تكوين رؤية استشرافية للمخاطر التي تتهدد الأمة ومن ثمّ تبني آلية مبكرة لمواجهتها قبل أن تتحول إلى قضايا رأي عام، كما حدث مع أزمة حزب الله حيث أصبحت مخاطبة الجماهير وإقناعها بحقيقته عسيرة في كثير من الدول، وكثير من الدعاة السلفيين تعرضوا لانتقادات شديدة جراء ذلك.

٥ـ الوهابية ـ ومن ثم السلفية ـ في الفكر الشيعي هي الوريث الشرعي

للمسؤولية عن اضطهاداتهم المزعومة بل عن مزاعمهم الكاذبة حول تجني الصحابة - رضوان الله عليهم - على آل بيت النبي ﷺ، ولذلك فإن مواجهة السلفية تأتي ضمن القضايا المشتركة بين جميع الفصائل والأحزاب الشيعية من مقتدى الصدر إلى حزب الله مرورًا بغيرهم، ولذلك فإنه حتى لو تبنت التيارات السلفية موقفًا إيجابيًا من حزب الله، فلن يغير ذلك من ثوابت الأحزاب الشيعية ضد السلفية الوهابية.

٦- من أهم الركائز التي يعتمد عليها الشيعة في نشر دعوتهم في أوساط السنة، كثرة رجال الدين عندهم إلى درجة كبيرة، وذلك بسبب الدعم المالي المتراكم من (جمع الخُمُس)، وفي المقابل تتراجع أعداد الدعاة السنة في كثير من الدول العربية والإسلامية، وهذا يدع قطاعات كثيرة من المجتمعات تعاني من أثر الجهل وتقع فريسة لدعاوى الضلال، وقد ساهمت الثورة الخمينية في دعم التعليم الديني لدى شيعة لبنان منذ مطلع الثمانينيات من القرن الماضي، وقدمت مساهمات مالية ضخمة لإقامة الحوزات العلمية والإنفاق على طلبة متفرغين للعلوم الدينية الشيعية، وفي إيران كان تقدير عدد رجال الدين غداة الثورة الخمينية يتراوح بين ٨٥ و١٨٥ ألف رجل دين وناشط شيعي، وتذكر بعض الصحف الفرنسية تقديرًا لعدد «الملالي» في إيران في مرحلة ما بعد الخميني يبلغ نحو ٣٨٠ ألف شخص[١].

٧- تحتاج التيارات السلفية إلى تشكيل هيئات علمية تجمع شتات مجتهديها وعلمائها، ويناط بهذه الهيئات إصدار الفتاوى وتقديم الرؤى الشرعية في النوازل، وحتى لا تكون مواقف هذه التيارات متناثرة في فتاوى يتحمل عِبأها عالم واحد أو جهة واحدة، وخاصة أن تعدد الآراء

(١) السابق ص (٢٠).

والاجتهادات في هذه المرحلة يضفي قيمة متزايدة للاجتهادات الجماعية.

وحتى تستطيع التيَّارات السَّلَفية أن تمارس دورها الأهم في حفظ ثوابت الدين من التحلُّل ـ بعد توفيق الله ـ تَعَالَى ـ لا بد أن تمتلك زمام المبادرة، فلم يعد ملائمًا ولا لائقًا أن يسيطر خطاب الاستعلاء والانتقاء والانكفاء الذي يميز قطاعًا من التيارات السلفية؛ لذا ينبغي الانعتاق من الأبراج العاجية ومخالطة الجماهير؛ فلدى هذه التيارات فضول علم، والناس ذوو فاقة، ومن كان معه فضل زاد فليعد به على من لا زاد له، وقد أصبحت أنفاس السلفيين ورؤوسهم معدودة ومحسوبة عليهم، وفي فرنسا مثلًا أحصت الاستخبارات عدد السلفيين فوجدتهم خمسة آلاف، ينشطون في أربعين مسجدًا[(١)] ولم نسمع عن إحصاءات قدمت عن تيارات إسلامية أخرى، ونشرت مجلة نيوزويك الأمريكية في نسختها العربية استطلاعًا للقراء عن احتمال ظهور طالبان عربية، مع طرح تساؤل عن كيفية التعامل معها[(٢)]؛ مع العلم أن حزب الله اللبناني قدم طيلة ٢٤عامًا نموذجًا مثاليًا لـ(طالبان شيعية)! وأنشأ مجتمعًا دينيًا مغلقًا ومكتفيًا ذاتيًا دون أن يتعرض لأي انتقادات طالما أنه لم يقترب من الحدود الفلسطينية. إنها السلفية السنية إذن التي تقض مضاجع الجميع وتثير القلق في النفوس؛ فهـل آن للسلفيـين أن يعـوا ما يدور حولهم، وأن يتلافوا ما قد يؤخذ عليهم وبخاصة أنهم أصبحوا في دائرة الضوء والمتابعة لهم من شتَّى الجهات المهتمَّة التي تعمل على إجهاض منهجهم لمكانتهم الكبرى في نفوس الأمة ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٢١].

---

(١) كريستوف دولوار، لوبوان الفرنسية، موقع المركز الدولي لدراسات أمريكا والغرب.

(٢) مجلة نيوزويك ١/ ٨/ ٢٠٠٦م.

رفيق صلاح الدين هل لك عودة؟

خُدِع البسطاء في وقوف حزب اللَّه شهرًا أمام إسرائيل.. وقالوا عن الرافضة أنهم أبطال تصدوا ليهود، واتَّهموا أهل السُّنَّة بالخور والضعف والتخاذل والجبن ... أما درى هؤلاء أن أهل السُّنَّة أنجبوا خالد بن الوليد والقعقاع بن عمرو التميمي، وعماد الدين زنكي وابنه نور الدين البطل الهمام وقطز وصلاح الدين.

صلاح الدين وما أدراك ما صلاح الدين.. الذي دوّخ الصليبيين والباطنية.. ونعته أحمد راسم النفيس ـ كبير الشيعة بمصر والمتحدث باسمهم ـ بأنه لِصٌّ وأنه قاتل.

ويوم يظهر خليفة صلاح الدين في ديار الشام سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.. وسيلقم المبتدعة السفهاء حَجَرًا ويعيد الجنوب اللبناني معقلًا لأهل السنة ويدحر اليهود ويريهم أي رجال أهل السُّنَّة ويومها ستُكحَّل بالنصر عيون البسطاء ويعلمون أي الرجليْن هو فارس الأمة صلاح الدين أم الرافضي خمينيٌّ العرب حسن نصر اللَّه.

زَمَانُكَ بُسْتَانٌ وَعصْرُكَ أَخْضَرُ	وَذِكْرَاكَ عُصْفُورٌ مِنَ القَلْبِ يَنْقُرُ
دَخَلْتَ عَلى تاريخِنا ذَاتَ لَيْلَةٍ	فَرَائِحَةُ التَّارِيخِ مِسْكٌ وَعَنْبَرُ
وَكُنْتَ فَكَانَتْ في الحُقُولِ سَنَابِلٌ	وَكَانَتْ عَصَافِيرٌ وَكَانَ صَنَوْبَرُ
لَمَسْتَ أَمَانِينَا فَصَارَتْ جَدَاوِلًا	وَأَمْطَرْتَنَا حُبًا وَلَا زِلْتَ تُمْطِرُ
تَأَخَرْتَ عَنْ نَقْعِ الوَغَي يَا حَبِيبَنَا	وَمَا كُنْتَ عَنْ نَقْعِ الوَغَي تَتَأَخَرُ
سَهِدْنَا وَفَكَّرْنَا وَشَاخَتْ دُمُوعُنَا	وَشَابَتْ لَيَالِينَا وَمَا كُنْتَ تَحْضُرُ
تُعَاوِدُنِي ذِكْرَاكَ كُلَّ عَشِيَّةٍ	وَيُورِقُ فِكْرِي حِينَ فِيكَ أُفَكِّرُ

وَتَأبَى جِرَاحِي أنْ تَضُمّ شِفَاهَهَا كَأَنَّ جِرَاحَ الحُبِّ لَا تَتَخَثَّرُ[1]
تَأخَّرْتَ يا أغْلَى الرِّجَالِ فَلَيْلُنَا طَوِيلٌ وَأَضْوَاءُ الْقَنَادِيلِ تَسْهَرُ
تَأخَّرْتَ فَالسّاعَاتُ تَأْكُلُ نَفْسَهَا وَأَيَّامُنَا فِي بَعْضِهَا تَتَعَثَّرُ
أتَسْأَلُ عَنْ أعْمَارِنَا أنْتَ عُمْرُنَا وَأَنْتَ لَنَا الآمَالُ أنْتَ المُحَرِّرُ
وَأَنْتَ أَبُو الغَمَرَاتِ أنْتَ وَقُودُهَا وَأَنْتَ انبِعَاثُ الدِّينِ أنْتَ التَّغَيُّرُ
تَأخَّرْتَ عَنَّا فَالجِيَادُ حَزِينَةٌ وَسَيْفُكَ مِنْ أَشْوَاقِهِ كَادَ يُنْحَرُ
حِصَانُكَ فِي سَيْنَاءَ يَشْرَبُ دَمْعَهُ وَيَا لَعَذَابِ الخَيْلِ إذْ تَتَذَكَّرُ
وَرَايَاتُكَ الخَضْرَاءُ تَمْضُغُ دَرْبَهَا وَعِنْدَكَ آمَالُ الثُّغُورِ تُقَصَّرُ
نِسَاءُ فِلَسْطِينَ تَكَحَّلْنَ بِالأَسَى وَفِي بَيْتِ لَحْمٍ قَاصِرَاتٌ وَقُصَّرُ
وَلَيْمُونُ يَافَا يَابِسٌ فِي حُقُولِهِ وَهَلْ شَجَرٌ فِي قَبْضَةِ الظُّلْمِ يُزْهِرُ
رَفِيقَ صَلَاحِ الدِّينِ هَلْ لَكَ عَوْدَةٌ فَإِنَّ جُيُوشَ الرُّومِ تَنْهَى وَتَأْمُرُ
رِفَاقُكَ فِي الأَغْوَارِ شَدُّوا سُرُوجَهُمْ وَجُنْدُكَ فِي حِطِّينَ صَلُّوا وَكَبَّرُوا
تُغَنِّي بِكَ الدُّنْيَا كَأَنَّكَ طَارِقٌ عَلَى بَرَكَاتِ اللَّهِ يَرْسُو وَيُبْحِرُ
تُنَادِيكَ مِنْ شَوْقٍ مَآذِنُ مَكَّةٍ وَتَبْكِيكَ بَدْرٌ يَا حَبِيبِي وَخَيْبَرُ
وَيَبْكِيكَ صَفْصَافُ الشَّآمِ وَوَرْدُهَا وَيَبْكِيكَ زَهْرُ الغُوطَتَيْنِ وَتَدْمُرُ
تَعَالَ إلَيْنَا فَالمُرُوءَاتُ أَطْرَقَتْ وَمَوْطِنُ آبَائِي زُجَاجٌ مُكَسَّرُ
هُزِمْنَا وَمَا زِلْنَا شَتَاتَ قَبَائِلٍ تَعِيشُ عَلَى الحِقْدِ الدَّفِينِ وَتَزْأَرُ
يُحَاصِرُنَا كَالمَوْتِ مِلْيُونُ كَافِرٍ فَفِي الشَّرْقِ «هُولَاكُو» وَفِي الغَرْبِ «قَيْصَرُ»
أَيَا فَارِسًا أشْكُو إِلَيْهِ مَوَاجِعِي وَمِثْلِي لَهُ عُذْرٌ وَمِثْلُكَ يَعْذُرُ
أنَا شَجَرُ الأَحْزَانِ أنْزِفُ دَائِمًا وَفِي الثَّلْجِ وَالأَنْوَارِ أُعْطِي وَأُثْمِرُ
وَأَصْرُخُ يَا أَرْضَ المُرُوءَاتِ إحْبَلِي لَعَلَّ صَلَاحًا ثَانِيًا سَوْفَ يَظْهَرُ

* * *

(١) لا تتخثّر: لا تلتئم بسرعة، الخاثر: الذي يجد الشيء القليل من الوجع.

ملاحق الكتاب

تصريح الأمين العام الأسبق لحزب اللَّه

في يوم الخميس ٢٩ رجب ١٤٢٤هـ الموافق: ٢٥ سبتمبر ٢٠٠٣

العدد (٩٠٦٧) في صحيفة الشرق الأوسط

صبحي الطفيلي الأمين العام الأسبق لـ«حزب اللّه» لـ«الشرق الأوسط»: إيرانٌ خطرٌ على التشيُّع في العالم ورأس حربة المشروع الأميركي، والمقاومة في لبنان «خُطِفت» وأصبحت حرس حدود لإسرائيل.

بيروت: ثائر عباس في مبنى «حسينية» قديم في بلدة بريتال (جنوب مدينة بَعَلبَكَ) كان اللقاءُ مع الأمينِ العام السابق لـ«حزب اللّه» اللبناني الشيخ صبحي الطفيلي الذي غاب عن الأنظار منذ العام ١٩٩٧ إثْرَ سلسلةِ إشكالاتِ ومشكلاتِ مع «حزب اللَّه» والدولةِ اللبنانية، وبعد «اختلافِ في وجهات النظر» مع إيران دفع ثمنهُ خروجَهَ من الحزبِ الذي كان أحد مؤسِّسية وأول أُمنائه العامين. وقد تُوِّجت هذه «الاختلافات» باشتباكٍ قُتِل فِيهِ أحدَ ضَباطِ الجيش والنائب السابق الشيخ خِضْر طُليس الذي كان يعتصم مع الطفيلي وعدد من أنصارهِ في حَوزة دينيةٍ تابعة لـ«حزب اللّه» ليُصّبحِ بعدها الطفيلي مطلوبًا للقضاء اللبناني وليُشكل خَلالَ ستِ سنواتِ قضاها «حاضرًا غائبًا» حالة غريبة نظريًّا، لكنها طبيعية لبنانيًّا. فهو بقي طوال الفترةِ معروفَ المكان من أنصاره وأعدائه. ورغم بعض المضايقات التي تعرض لها، إلا أن أيَّ محاولة لم تُجر للقبض عليه.

خلال فترة غيابه، كانت للشيخ الطفيلي طلاَّتٌ بين الحين والآخر، فتيارهُ شاركَ بقوةٍ في انتخاباتِ العام ٢٠٠٠ في البِقاع، كما كانت له طلةٌ إعلاميةٌ في العام ٢٠٠٢ عبر تلفزيون «أم. تي. في» الذي أُقفل لاحقًا. وهو يقول أنه اتُهِمَ ـ بسبب تلك المقابلة ـ بإنجاح مرشَّح المعارضة في

الانتخابات الفرعية التي أجريت في قضاء المتن الشمالي، غبريال المر، الذي أبطلت نيابته لاحقًا. وقد دفع الطفيلي ثمنًا لطلاته هذه متنقلًا في «إقامته الجبرية» من سيئ إلى أسوأ لجهة الأوضاع التي يعيشها، حتى انتهى به المطاف في مبنى الحسينية.

والشيخ الطفيلي شخصيةٌ لها وزْنها في الشارع البقاعيِ كما لها تأثيرها الواضح. وهو المعروف بتشبثه، الذي يقارب العناد، بمواقفه. وهو اقتنع بالاطلالة عبر **«الشرق الأوسط»**؛ لأن لديهِ **«وجهةِ نظر»** يريد الإدلاء بها بعدما **«وصَلتِ الأوضاعُ في المنطقةِ إلى ما وصلت إليه من تردٍّ»**. أما نحن فكنا نسعى للسبقِ الصُحافي مع شخصيةٍ تمتلكَ الكثيرَ من المعلوماتِ عن الكثير من القضايا الشائكة التي عايشها أمينًا عامًا لـ**«حزب الله»** الذي كان رأس الحربة في إخراج إسرائيل من الأراضي اللبنانية. ومع اختلاف **«الرغباتِ»** كان التقاء على الحوار الصُحافي الذي شارك فيه مراسل **«الشرق الأوسط»** في البقاعِ حسين درويش وشملَ عناوينَ محليةٍ وإقليميةٍ، أدلى فيها الشيخ صبحي الطفيلي بدلوهِ موجهًا انتقادات لاذعة للدور الإيراني الذي اعتبره **«خطرًا على الشيعة في لبنان والمنطقة»**.

❑ **إذًا، تعتبر أن المقاومة انتهت؟**

ـ وهل ذلكَ موضعَ نقاش؟ لقد بدأت نهاية هذه المقاومة منذ دخلت قيادتها في صفقاتٍ؛ كتفاهم يوليو (تموز) ١٩٩٤ وتفاهم أبريل (نيسان) ١٩٩٦ الذي أسبغ حمايةَ على المستوطناتِ الإسرائيليةِ وذلك بموافقةِ وزير خارجيةِ إيران.

لكن هذا التفاهمَ اعْتِبر انتصارًا للبنان لأنه حيَّد المدنيينَ اللبنانيينَ أيضًا واعْترِف بِشَرعيةِ المقاومة، مع أن عملياتٍ للمقاومة تحصُل في مزارعِ شبعا بين الحينِ والآخر. هذا التفاهمَ الهدفِ الأساسي منه تحييدَ المقاومة

وإدخالها في اتفاقاتٍ مع الإسرائيليين، كما أن العملياتِ الفولكلورية التي تحصل بين حين وآخر لا جدوى منها لأن الإسرائيلي مُرتاحٌ، وهل هناك فرقٌ بين الإسرائيلي في مزارع شبعا والإسرائيلي في الأراضي الفلسطينيةِ المحتلة؟ هذا اعترافٌ بالاحتلال، أنا أرى أن الخيامَ (بلدةٌ حدوديةٌ لبنانية) هي مثل عكا وحيفا. وما يؤلمني أن المقاومةَ التي عاهدني شبابُها على الموتِ في سبيلِ تحرير الأراضي العربيةِ المحتلة، تقف الآن حارس حدود للمستوطنات الإسرائيلية، ومن يحاول القيام بأي عملٍ ضد الإسرائيليين يلقون القبض عليه ويسام أنواع التعذيب في السجون.

❑ **أي سجون؟**

ـ لقد حدثت أكثر من حالة، وقد سلّم الذين قاموا بمحاولاتِهم إلى السلطاتِ اللبنانية التي أخضعتَهَم للتحقيقِ والتصنيف.

❑ **ألا توافقُ التفسيراتَ القائلة بأن المقاومةَ تتخذُ هذا الإجراء لامتصاصِ الضغوط التي تواجه لبنان وسورية إقليميًا ودوليًا من أجل وقف عملياتها؟**

ـ أنا لستُ ضد تحيُّن الفرص، فهذا من الحكمةِ. لكن ما يحصل هو غير ذلك. أنت تقولَ بانتظار الفرصة. وأنا أقول إن انتظارَ وضعٍ دِولي مؤاتٍ ليس من الحكمةِ بشيء لأن هذه الضغوط لن تتوقف ولن يأتينا أي وقتٍ مؤاتٍ. وأنا أوجه كلامي إلى أبنائي في المقاومة لأقول لهم: إن ما تفعلونه حرام وخدمة للعدو وخيانة للقضية. ألقوا سلاحكم وارحلوا أو تمرّدوا وأطلقوا النار على عدوِّكم ولا تجعلوا أحدًا يخدعكم تحت عنوان أي فتوى أو وِلاية فقيه، فلا فقيه في الدنيا يأمرني بأن أخدم عدوِّي. أنا آسفُ كيف أن المقاومةَ التي صنعناها بدماء شهدائنا تُختطف وتُحوَّل إلى خدمة أعدائنا.

❑ **متى كانت لحظة التحول في الموقف الإيراني حيالك، وهل كان لإيران دور في إبعادك عن مركز القرار في الحزب؟**

ـ رغم كل ما حصلَ معي، كنتُ حريصًا على إبعادِ وضعي الشخصي عن الوضع العام، كما لم أتناولُ إيران وشخصياتها القيادية رغم كل الأحداث الماضية والحالة الشخصية. كنت حريصًا على أن لا أُدخِلُ أيَّ قضيةٍ عامة في إطار وضعي الشخصي. لكن بعد التحول الذي حصل في الموقف من المقاومة وتحوُّل إيران إلى منسق للشؤونِ الأميركية في المنطقة رأيت أن أخرج عن صمتي.

❑ **نعودُ إلى لحظةِ التحولُ في ما يتعلقُ بالمشروعِ الذي كنتم تمثلونه في «حزبِ اللّه» والذي يحمل عناوينَ عِدة منها عدم المهادنة والمواقف الحادة، بالإضافة إلى ارتباط اسم الحزب في تلك الفترة بملفاتٍ خطيرة مثل خطفِ الرهائنَ وغيرها.**

ـ الحديث عن ملف الرَّهائن الغربيين له وقته. ونحن نؤكد أن لا علاقة لنا به. أما في شأن التحول الذي تتحدث عنه فهو يتلخص بأمرين: الأول: أن هناك سياسة في إيران بدأت تبرز بعد رحيل الإمام الخميني، وكان واضحًا أن هذه السياسة ستصطدمُ بِفَهْمِنا للإسلام. والأمر الثاني: أن هناك أشخاصًا بطبيعتِهم لا يحبونَ التزلُّف.

❑ **تقصد أنت؟**

ـ قلتُ مرارًا للإيرانيينَ أنه عندما تصطدم مصلحتهم مع قناعتي سأغلِّب الأخيرة، ولن أكون أبدًا عميلًا لإيران ولسياستها، أنا أخوكم وشريككم لا أكثرَ ولا أقلُ. لكن في كل العالم، الأقوياء لا يرغبون بالشركاء، بل يفضِّلون الضعفاءَ الذي يَدينون لهم بالولاء الأعمى. أنا لا أحب أن يداس على قدمي لأتحرك في أي اتجاه. وهل من بين فقهاءِ المسلمين من يقولُ بجواز نصر وتأييد الظلم على الفقراءِ والمسلمينِ؟ ولهذا عندما لا تستطيع أن تتماشى مع النظام يصار إلى إبادتك بالقوة وبالوسائل المتاحة.

❑ لكنَّ الحزبَ تميَّز بعدك بنغمةٍ لبنانية.

ـ من يقولُ في لبنان أن إيران لا تتدخل كاذب. القرار ليس في بيروت وإنما في طهران.

❑ حتى خلال ولايتك؟

ـ نعم، حتى خلالَ ولايتي كان لـ(القيادة) المركزيةِ في إيرانَ موقعها في القرار. لكن حينها كان هناك انسجامٌ في المواقفِ والقرارات. ولم نكن نعتبر أن القراراتَ تُملى علينا، بل هي قناعاتنا. وحين يأتي أمر من الإمام الخميني أو غيره ممن يعينُّهم يقول لنا: قاتلوا إسرائيل، فنحن لا نعتبره أمرًا بل هو من قناعاتنا.

❑ هل كان رحيل الخميني بداية الفراق مع إيران؟

ـ لنقل: بداية التباين.

❑ وأين كان الموقف السوري حينها؟

ـ عندما وجدَ السوريّ أن إسرائيلَ غارقة في المستنقع اللبناني، أراد أن يحشرها، فمنع السلطة اللبنانيةِ من إرسالِ الجيشَ إلى منطقةِ جزين التي انسحبت منها. وعندما انسحبت من الجنوب أبقى مزارع شِبعا نقطة ضَغْط عليها، وكأن السوريَّ يريدُ أن يلتف، ولو بطريقة متواضعة، على تفاهم أبريل (نيسان)، لكن الإيراني كانت له حساباتٌ أخرى، وأذكرُ في حينه أن وزيرَ الخارجية الإيراني أطلق تصريحاتٍ منسجمة مع الرغبة الأميركية بتهدئة الجبهة واضطر لاحقًا إلى سحبها.

❑ نلاحظ لديك عدم رضى عن الموقف الشيعي العراقي، فإلى ماذا تردُّ هذا الموقف؟

ـ الشارعُ الشيعي في العراق، مثلُ أيِّ شارعٍ آخر تتحكم به عوامل كثيرة قبل أن يتحكم به عقله. القرى والمدن الشيعية في جنوب لبنان استقبلت

الإسرائيلي بالورود والأرزّ جراء بعض الممارسات التي قامت بها فصائل فلسطينية، لكن هذه القرى نفسها بعد سنتين كانت في طليعة المقاومة. ولهذا أعتقد أن الوضع في الساحة الشيعية سيتحول بعد أمد غير طويل. لكن المشكلة في السياسيين، ذلك أن معظم التيارات الدينية السياسية منضوية تحت راية التيار الإيراني المتواطئ مع الأميركيين، وهو الذي يأمر القيادات السياسية الشيعية بقبول مجلس الحكم وأن تُكوِن أعضاءً فيه.

□ **ألا ترى تعارضًا في ما تتحدث به عن التواطؤ الإيراني وبين الضغوط التي تُمارَس أميريكيًا وغربيًا على إيران؟**

ـ حتى لا نخدع أنفسنا، أقول: لا شك في أن هناك حوارًا أميريكيًا ـ إيرانيًا بدأ قبل غزو العراق، وأن وفدًا من المجلسِ الأعلى للثورةِ الإسلامية المؤيَد لإيرانَ زارَ واشنطن لهذه الغاية. والتيارات الإيرانية في العراق هي جزء من التركيبة التي تضعها الولايات المتحدة في العراق، حتى أن أحد كبار خُطباء الجمُعة في العاصمةِ الإيرانيةِ قال في خُطبةِ صلاة الجمعة أنه لولا إيران لغرقت أميركا في وحل أفغانستان. فالإيرانيون سهلوا للأمريكيين دخول أفغانستان ويسهلون بقاءهم الآن. أما القول عن اعتقال سفير سابق هنا أو حديث عن سلاح نووي هناك فهو يدخل من باب السعي الأميركي لتحسين شروط التعاون الإيراني. التشيع يُستخدمُ الآنَ في إيرانَ لدعم المِشروع الأميركي في أفغانستان. ومن هنا أقولُ لكلِّ الشيعةِ في العالم أن ما يجري باسمهم لا علاقةَ له بِهم، وهذه أعمالٌ المتضرِرُ الأكبرُ منها الإسلام والتشيع[1].

* * *

---

(١) تم اختصار المقابلة، وذلك بحذف الأسئلة التي ليس لها علاقة بموضوع كتابنا.

(احذروا) حسن نصر اللّه (وشيعته)

بسم اللّه الرحمن الرحيم

الحمد للّه ربِّ العالمين، وصلّى اللّه وسلّم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين، وبعد:

يقول اللّه ﷻ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [الأنعام: ١٥٣].

ويقول تبارك وتعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [النساء: ١١٥]. وحذّر سبحانه من كتمان الحق ولبسه بالباطل لتضليل الناس فقال ﷻ: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [البقرة: ٤٢].

وقال الرسول ﷺ: **«تركتُ فيكم أمرينِ لن تضلُّوا ما تمسَّكتم بهما: كتابُ اللّه وسنة رسوله»**.

وقال ﷺ أيضًا: **«سيأتي على الناس سنوات خداعات يُصدَّق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق ويؤتمن فيها الخائن ويُخوَّن فيها الأمين وينطق فيها الرويبضة»** قيل: وما الرويبضة؟ قال: **«الرجل التافه يتكلَّم في أمر العامة»**.

وهذه الآيات والأحاديث من الوضوح بحيث لا تحتاجُ إلى تعليق.

والآيات والأحاديثُ الواردةَ في وجوبِ التمسكِ بما في كتاب اللّه ﷻ والسُّنة الثابتة عن النبي ﷺ بفهم الصحابةِ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ـ كثيرة ومتنوعة، تارةً بالأمر بالتمسك بِهما والانطلاق منهما في الولاء والبراءِ والمواقف والموازين، وتارة بالتحذير من اتِّباع ما سواهما من آراء الرجال

وأهل الأهواء والشبهات في الولاء والبراء والمواقف والموازين.

وإنَّ ما يجري اليوم من أحداثٍ في بلاد الشامِ، من قتال بين اليهود ومن يسمُّون أنفسهم حزب اللّه أو المقاومة الإسلامية في جنوب لبنان؛ لهو من الفتن والابتلاءات التي يختبر اللّه ﷻ فيها عقائد المسلمينَ ومدى ارتباطهم بموازينِ الكتابِ والسُّنة وبما كان عليه سلف الأمة من الصحابة والتابعين لهم بإحسان.

ولقد سقط في هذه الفتنة فئام كثير من الناسِ، وغرَّهم ما يسمعونهَ أو يرونه من مواجهاتِ عنيفة مع اليهود يتزعمها الرافضيّ (حسن نصر اللّه وشيعته)، وانخدع بذلك الذين يجهلون أو يتجاهلون حقيقة التوحيد والولاء والبراء في الإسلام وحقيقة عقيدة (حسن نصر اللّه وشيعته الرافضة).

ولأن الفتنة بهذا الحزب الرافضيّ الصفويّ شديدة وكبيرة، كان لا بد لكل قادر من أهل العلم أن يتصدى لها ويكشف اللبس عن الأمة ويبينَّ حقيقة القوم وما يدعون له ويهدفون إليه، ورضي اللّه عن عمر بن الخطاب حين قال: لست بالخَبِّ ولا الخَبُّ يخدعُني؛ أي: لستُ بالمخادِع ولا يخدعني المخادع، ويعلِّقُ ابن القيم ـ رحمه اللّه ـ تَعَالَى ـ على هذه المقولة فيقول: «فكان عمر ﷺ أورع من أن يَخدَع، وأعقل من أن يُخدع»[(١)].

ولكي ندرك خطورة ما يجري في وسائل الإعلام الماكرة من تلبيس وتضليل تجاوز خطره شريحة العوام إلى كثيرٍ من المثقفين بل وبعض المتدينين والدُّعاة؛ نطلَّع على ما يجري اليوم من قلبٍ للحقائق فيما يتعلق بالجهاد والمجاهدين، حيث نرى من يصفُ المجاهدين الذين يتصدُّون للكفرة الغزاة في بلاد الرافدين وأفغانستان والشيشان بأنهم إرهابيون

---

(١) الروح: (٢٤٤).

ومفسدون!! بينما يرون القتال في جنوب لبنان بقيادة نصر اللّه الرافضيّ مقاومةً مشروعة وجهادًا في سبيل اللّه - تَعَالَى -.. سبحانك هذا بهتان عظيم! وصدق رسول اللّه ﷺ في الحديث السابق والذي منه: «**إن وراءكم سنوات خدّاعات يصدّق فيها الكاذب ويكذّب فيها الصادق ويؤتمن فيها الخائن ويخوّن فيها الأمين...**» الحديث.

ولكشف ما يجري من تلبيس وفتنة على المسلمين بما يسمى حزب اللّه وأمينه الرافضيّ حسن نصر اللّه أسوق الوقفات التالية:

❑ **الوقفة الأولى:**

في ضوء الآيات والأحاديث التي سقتها آنفًا، يتبين لنا ضرورة أن يكون مصدر التلقّي في الفهم والعقيدة والمواقف وتقويم الأفكار والرجال هو هذا الميزان والقسطاسِ المستقيم المسْتقى من كتابِ اللّه ﷻ وسنة رسوله ﷺ، اللذان من تمسّك بهما وجعلهما النور الذي يمشي به في الناس فلن يضَلَّ أبدًا، ولن تتقاذفهُ مُضلاتُ الفتن ذاتَ اليمينِ وذات الشِمال، وإني لأعجبُ من قوم معهم كتاب اللّه ﷻ وسنة رسوله ﷺ وعملَ الصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ -.. كيف يتخلون عن ذلك كله ويستبدلون به العواطف وتلبيس الملبّسين وأهواء الرجال؟!.

كالعيسِ في البيداء يقتلها الظما والماءُ فوق ظهورها محمولُ

والآن لنزنَ هذا الرجلَ المفتونُ وحزبَه المغبونَ بميزانِ الكتاب والسُّنة ميزان التوحيد والشرك وميزان الهدى والضلال، لكي نعرفَ حقيقة هذا الرجل وحزبه.. هل هو على الحق الذي يحبُه اللّه - تَعَالَى - ورسوله ﷺ؟ أم على الباطل الذي يدعو إليه الشيطانَ وحزبه؟! وبالتالي نعرف حقيقة جهاد هذا الرجل وحزبه وحقيقة عداته لليهود.. هل هو في سبيلِ اللّه - تَعَالَى -؟ أم في سبيلِ الطاغوت؟! فأقول وباللّه التوفيق:

إن الله ـ تَعَالى ـ إنما أرسل رسوله ﷺ بهذا القرآن الكريم والنورُ المبين ليعُبد الله وحده لا شريك له، وعقد على ذلك الولاء والبراء.. الولاء لله ـ تَعَالَى ـ ولرسوله ﷺ وللمؤمنين الموحدين، والبراءةَ من الشرك والمشركين، وشرع الدعوة إلى التوحيد والتحذير والبراءة من الشرك، وأقام من أجل ذلك سوق الجهاد في سبيل الله ـ تَعَالَى ـ، حتى لا تكون فتنة ـ أي: شرك ـ ويكون الدين لله وحده لا شريك له.

فهل واقعُ ما يُسمى «حزب الله» وأمينه (حسن نصر الله) هو ما دعا إليه القرآن وجاهدَ من أجله الرسولُ ﷺ وصَحْبهِ الكِرام؟!

إن الجوابَ عن هذا السؤالِ يتطلبُ معرفة عقيدة هذا الرجل وحزبه وانتمائهم وحقيقة أهدافهم فمن هو حسن نصر الله؟

ولد حسن نصر الله في ٢١/ أغسطس/ ١٩٦٠م في لبنان.

وسافر إلى النَّجف في العراقِ عام ١٩٧٦م لتحصيل العلم الدينيّ الجعفريّ، وعُينّ مسؤولًا سياسيًا في حركة (أمل) عن إقليم البقاع، وعضوًا في المكتب السياسيّ عام ١٩٨٢م ثم ما لبث أن انفصل عن الحركةِ وانضم إلى حزب الله وعُينّ مسؤولًا عن بيروت عام ١٩٨٥م ثم عضوًا في القيادة المركزيةِ وفي الهيئة التنفيذية للحرب عام ١٩٨٧م، ثم اختير أمينًا عامًا على إثرِ اغتيال الأمين العام السابق عباس الموسوي عام ١٩٩٢ مكملًا ولاية سلفه، ثم أُعيدَ انتخابه مرتين عام ١٩٩٣ و١٩٩٥م[1].

ومن هذه الترجمة المختصرة للرجلِ يتبين لنا أنه شيعيّ رافضيّ محترفِ، يدين بالمذهب الإثني عشريّ الجعفريّ السائد في إيران، ينصره ويدعو إليه، ولذا اشتهر بـ(خُميني العرب) لأنه يريدُ إقامة دولة الرفض في بلاد

---

(١) وردت هذه الترجمة في مقدمة حواره مع مجلة الشاهد السياسي العدد (١٤٧) في ٣/ ١/ ١٩٩٩م.

العرب كما أقامها الخميني الهالك في بلاد الفرس، يقول مفتي جبل لبنان السُّنيّ: «**حزب اللّه بوابة إيران إلى البلدان العربية**».

ويبقى التعرف بالرجل ناقصًا حتى نعرف أصول المذهب الاثنى عشريّ الجعفريّ الذي يفتخر بالانتماءِ إليه والجهاد من أجل التبشير به ونشره..

يقوم هذا المذهب على أصول كفريَّة شركيَّة لم تعد خافية على من له أدنى متابعة لكتب القوم في القديم والحديث، وكذلك من يتابع مواقعهم وما سجل عليهم من الوثائق المسموعة والمرئية في حسينياتهم ومناسباتهم السنويَّة، ومن أخطر أصول هذه النحلة التي ينتمي إليها حسن نصر اللّه وحزبه ما يلي:

١ـ اعتقادهم العصمةَ في أئمتهم الإثني عشر، وغلوُّهم فيهم حتى عبدوهم من دون اللّه، وصاروا يحجُّون إلى قبورهم ويطوفون بها ويستغيثون بمن فيها، ويعتقدون أنهم يعلمون الغيب وأن ذرات الكون خاضعة لتصرفهم؛ كما صرَّح بذلك الخميني في «**الحكومة الإسلامية**».

٢ـ اعتقادهم بتحريف القرآن ونقصانه وأن القرآن الصحيح غائب مع مهديِّهم المنتظر، وسيخرج مع خروجه، وهم اليوم يقرؤون القرآن الذي بين أيدي المسلمين حتى يخرج قرآنهم وذلك بأمر من علمائهم وآياتهم.

وقد يقولُ قائلٌ: إنهم ينفون ما يُنسبُ إليهم من القول بتحريفِ القرآن فنقولَ: إن هذا مثبت في كتبهم والتي هي مرجعياتهم ككتابِ «**الكافي**» للكليني وكتاب الطبرسي «**فصل الخطاب**» وهما إمامان معتبران عند الرافضة، فإذا كانوا ينفون ما ينسب إليهم فليصرحوا ببراءتهم ممن يقول بتحريف القرآن الوارد في هذينِ الكتابينِ وغيرِهما، وليحكموا بكفر من قال بهذا.. وهذا ما لم ولن يقولوه.!

٣ـ سبُ الصحابةِ ـ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ ـ وتكفيرهم وخاصة سادتهم

وشيوخهم؛ كأبي بكر الصديق وعمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - وعائشة حبيبة رسول الله ﷺ، حيث إنهم يكفِّرونها ويقذفونها بالزنا.. قاتلهم الله أنى يؤفكون!.

٤- تولِّيهم في تاريخِهِم القديم والحديث لليهود والنصارى، ومظاهرتهم لهم على أهل الإسلام، ومساعدة الغزاة لتمهيد الطريق لهم إلى غزو بلاد المسلمين، وما أخبار ابن العلقمي وممالأته للتتار في غزوهِم للعراق بخافيةٍ على أحد، وكذلك ما قاموا ويقومون به في هذا الزمان من التعاون مع الغزاة الأمريكان في احتلال العراق وأفغانستان، وما زالوا عيونًا للغزاة وحُماةً لهم ومُظاهرينَ لهم في قتلِ أهل السُّنة وتصفيتهم.

وهذه الأعمال والمعتقدات الآنفة الذكر لم تعد سرًّا ولا في طي الكتمان كما كانوا يخفون مِن قبل، بل إنها أصبحت مفضوحةً سواء باعترافهم أنفسهم، أو بما حُصِل عليه من الوثائق الدَّامغة التي تدمغ تقيتهم وتبيِّنُ كذبهم.. هذا واقع الشيعة الرافضة الاثنى عشرية التي ينتمي إليها (حسن نصرالله وحزبه المخذول)، فهل بقي عذر لمن انخدع واغترَّ بالشعارات الكاذبة التي يرفعها هذا الرجل وحزبه؟! وأنه يدافع عن الأمة! ويقاتل اليهود نيابة عنها! ويضرب عمق الدولة اليهودية! ويجاهد في سبيل الله!!..

إن هذا الرجل بهذه المعتقدات الشركيَّة التآمريَّة لو تمكن - لا قدَّر الله - فإنه سيقيم دولة الرفض والتشيُّع التي تقوم على الشرك الأكبر وسبِّ الصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - وتكفير أهل السُّنة وبالتالي استئصالهم وإبادتهم كما هو الحاصلَ في العراق اليوم: ﴿كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ۝٨﴾ [التوبة: ٨].

ومع ذلك يوجد في أبناء المسلمين من يثق به ويعوّل عليه ويتمنىَّ أن ينتصر!.. فمتى نفيق من غفلتنا يا قوم؟ ومتى يكون ميزاننا في الولاء والبراء، والحب والبغض، وفي تقويم المواقف والرّجال هو كتاب ربنًا ﷻ؟! ومتى نتخلص من موازين العواطف والشّعارات الزائفة والَدجل والتلبيس؟..!

❑ والوقفة الثانية:

يقول بعض الناس: إن هذا الرجل وحزبه هو الذي ثبت اليوم أمام اليهود بعد أن خنع الجميع دولًا وأحزابًا، وهو الآن يلحق ضررًا شديدًا بالعدو باعتراف اليهود أنفسهم، فكيف نعاديه وهو يضرب عدو الأمة؟! ألا نفرح بإلحاق الضرر باليهود؟!. وهذه شبهة وفتنة لا شك، لكنها لا تنطلي إلا على من ينظر للأمر بنظرة سطحية وعاطفة متسرّعة، متجاهلًا أصول القوم وعقائدهم وأهدافهم.

ولتفصيل الجواب على هذه الشبهة أقول وباللّه التوفيق:

أوّلًا: إن أي ضرر يلحق باليهود في رجاله وعتاده يفرحنا بلا شك، لكنه لا يغرُّنا وينسينا ثوابتنا، وننساق مع عواطفنا لنقول: إن من يضرب اليهودَ فهو أخونا ووليُّنا!.. بل نُفرّق بين من يُجاهدُ في سبيل اللّه ـ تَعَالَى ـ ويريدُ نشرَ التوحيدِ والسُّنة كإخواننا المجاهدينَ في فلسطين فهذا نتولاه ونفرحُ بنصرهِ، وأما من كان على غير التوحيد وعنده أهدافٌ مُبيَّتة، فلا نتولاه ولا ننصره، وإن كنا نفرحُ بضربه للعدو حتى يضعف، كما نفرح بضرب العدو له حتى لا يتمكن وينشر الشرك والرفض في الأرض، ولسانُ حالُنا يقولَ: اللّهم أهلك الظالمين بالظالمين وأخرج الموحّدين من بينهم سالمين، وإذا قلنا: إننا نفرح بضربِ العدو للرّافضة؛ فإننا نقصدُ رموزَهم ومواقِعَهُم ولا نَقصدُ العامَّة من المسلمين من الأطفال والنساء والأبرياء، فإن هذا

يحزننا ولا يفرحنا.

ثانيًا: هناك مؤامرةٌ كبيرة في المنطقة، ولعبة ماكرة تديرها إيران وسوريا اللتان تدعمان (حسن نصر الله وحزبه) وهما اللتان دفعتا به لهذه المواجهة، ومفاد هذه المؤامرة وملخصها: أن هناك مشروعًا صفويًّا شعوبيًّا كبيرًا يراد تنفيذه في المنطقة، وقد بدأ يأخذ مسارًا تنفيذيًّا متسارعًا منذ بدء اجتياح العراق واحتلاله أمريكيًّا وصفويًّا وصهيونيًّا، فقبل أشهر عدَّة أعلن في دمشق عن انطلاق تحالف استراتيجيّ إيرانيّ سوريّ ضمَّ إليه حزب الله وبعضَ الفصائلِ الفلسطينيةِ، وتتواطأُ معهم الحركات الشيعيّة العراقيةّ من منطلق طائفيّ مذهبيّ، فتحول هذا التحالف المشبوه الجديد إلى مشروع سرطاني شديدَ الخُبث، يفوقُ خَطرةُ على أمتنا الإسلامية خطرَ الكيان اليهودي نفسه، ولكي يكون لهذا المشروع الخبيث غطاء مقبول لدى شعوب المنطقة المسلمة، فلا بد من تسريع خطاه وتمكينه من اللعب بعواطف الجماهير المسلمة، وليس هناك أفضل من قضية فلسطين واللعب بها وعليها وفيها حتى تتوارى خلفه النوايا الحقيقية لأصحاب هذا المشروع الصفويّ الخطير الذي مرَّ بنا أهم أصولهُ الاعتقاديّة الكوريةّ العدوانية آنفًا، وخلاصة أهداف هذا المشروع الخطير هو السيطرة على العالمين العربيّ والإسلاميّ بدءًا من إخضاع منطقة الهلال الخصيب (بلاد الشام والعراق) وذلك باجتياحها (ديموغرافيًا) ومذهبيًّا وتبشيريًّا صفويًّا.

ثالثًا: أما لماذا جاءت هذه المواجهة بين (رافضة لبنان) واليهود في هذا الوقت فلعدة اعتبارات عند القوم أهمها:

١ـ اشتداد عمليات التطهير الإجراميّ العرقيّ والمذهبيّ، التي تقوم بها الميليشيات الصفويةّ العراقية في العراق، بما في ذلك عمليات إبادة وحشية ضد السكان الفلسطينيين، وعمليات تهجير لأهل السُّنة من جنوبي العراق

«البصرة لم يبق فيها إلا ٧٪ من أهل السُّنة بينما كانوا أكثرية منذ عشرات السنين، ونسبتهم كانت ٤٠٪ قبيل الاحتلال الأمريكي»!.. فضلًا عن انكشاف زيف شعارات الرئيس الإيرانيّ (نجاد) الداعية لإزالة إسرائيل من الوجود!.. وجهاد الشيطان الأكبر (أمريكا)!! في الوقت الذي أثبت أهل السُّنة أنهم هم المجاهدون الصادقون الذين يقاومون الغزاة في أفغانستان والعراق والشيشان، وكذلك المقاومة الفلسطينية وهي سنِّيَّة بطبيعة الحال خطفت الأضواء بأنها الوحيدة في ساحة الصدام مع الكيان الصهيوني، وذلك بعد عملية (الوهم المتبدد) وخلال عدوان (أمطار الصيف).. إذ وصل الكيان الصهيوني إلى طريق مسدود لتحقيق أهدافه ضد الشعب الفلسطيني وفصائله المقاومة!.. وهذا كله أدى إلى فضح الرافضة الصفويين وأنهم عملاء للغزاة المحتلين وخطف الأضواء عنهم، فكان لا بد من عمل يعيد لهم اعتبارهم ويغطي على فضائحهم.

٢- انكشاف تواطؤ حزب الله ضمن تواطؤ حليفه الإيرانيّ.. مع الاحتلال الأميركيّ ضد المقاومة العراقية ودخول الحزب في لعبة تشجيع الميليشيات الصفويّة العراقية وتدريبها، وهي نفس الميليشيات التي تقوم بعمليات إبادة الفلسطينيين وأهل السُّنة في العراق..!

٣- بداية انتكاسات لحملات التشييع في سورية ولبنان، انعكاسًا لانشكاف مواقف أركان الحلف الصفويّ الشعوبيّ الدّاعم للصهاينة وللاحتلال الأميركي المرفوض شعبيًّا.. ثم بروز بوادر الاصطدام على النفوذ بين المشروعين: الأميركيّ، والفارسيّ الصفويّ.. في العراق..!

لذا كان لا بد من فعل يخطف الأضواء والأنظار عمّا يجري في العراق بحق أهل السُّنة والفلسطينيين على أيدي الصفويين الشعوبيين، ولا بد من خطف الأضواء من المقاومة الفلسطينية السُّنيةّ التي كشفت عجز الجيش

الصهيوني، ولا بد من استعادة الثقة بعمليات التبشير الشيعي في المنطقة، ولا بد من إعادة الاعتبار لأكذوبة (نجاد) بدعوته لإزالة إسرائيل ومقاومة الكيان الصهيوني، ولا بد من التغطية على تواطؤ حزب اللّه بالعمل ضد المقاومة العراقية، ولا بد من خلط الأوراق في لبنان لصالح الفوضى التي هدد بنشرها رئيس النظام السوريّ بشار الأسد.. لا بد من كل ذلك ولو على حساب لبنان.. كل لبنان.. الرّسميّ والشعبيّ.. ولو أدى العبث واللعب إلى تدميره..!

فلذلك.. ولتحقيق كل هذه الأهداف.. قام حزب اللّه ـ ثالث ثالوث المشروع الصفوي الفارسي ـ بعمليته أو مغامرته الأخيرة ضد الكيان الصهيوني!..

هل نحن ضد عملية تنال من العدو الصهيوني؟!.. لا.. مطلقًا، نحن نفرح بكل عمل يؤذي الكيان الصهيوني الغاصب ويضعفه ويضع من هيبته!.. لكننا لا نقبل أن نُخدع ولا نقبل أن تندرج هذه العملية في مسلسل تحقيق أهداف المشروع الأخطر من المشروع الصهيوني في بلادنا، ولا نقبل أن يتاجر القائمون بهذه العملية بقضية فلسطين، في نفس الوقت الذي يذبحون فيه الفلسطينيين ويستبيحون أرواحهم ودماءَهم وأعراضهم وأموالهم في بغداد.. ولا نقبل مطلقًا أن يعبث الصفويون بأمن سورية ولبنان في سبيل تحقيق أهدافهم الدنيئة.. ولا نقبل أبدًا أن يتم تدمير لبنان وتقتيل أبنائه وأطفاله ونسائه، بتحريض واستفزاز يمارسه أصحاب المشروع الصفوي الفارسي وينفذه أصحاب المشروع الصهيوني.. ولا نقبل أن يقوم الصفويون الجدد بالترويج لأنفسهم زورًا وتزييفًا، بأنهم أصحاب مشروع مقاوم، بينما هم يمالئون المشروعين الأميركي والصهيوني على رؤوس الأشهاد وفي وضح النهار.. ولا نقبل في أي وقت من الأوقات أن تنحرف

الأنظار عن جرائم الصفويين بحق أهلنا وشعبنا المسلم في العراق.. ولا نقبل أن تستخدم مثل هذه العمليات المشبوهة، في كسب الوقت لبناء القنبلة النووية الإيرانية الصفوية، التي ستستخدم لخدمة المشروع الشرير ضد العرب والمسلمين، وضد أوطانهم وثرواتهم وأموالهم وأعراضهم!..

فتشوا في أوراق التاريخ كله، فلن تجدوا ما يفيد بأن إيران الفارسية قد دخلت حربًا أو معركة مع الصهاينة.. أو حتى مع (الشيطان الأكبر) أميركا؟!.. لن تجدوا في التاريخ حرفًا واحدًا يفيد ذلك، بل سنجد أن إيران التي افتضح أمرها باستيراد السلاح الصهيوني والأميركي أثناء الحرب مع العراق (فضيحة إيران غيت).. هي نفسها إيران التي تقود الحلف الصفوي التوسعي الاستيطاني التبشيري الجديد، وهي نفسها إيران التي تمالئ أميركا وتعينها على استمرار احتلال العراق، وهي نفسها التي تستخدم حزب اللّه في استمرار تدمير لبنان وتهديد أمنه واستقراره، وهي نفسها التي ما تزال عينها على الخليج العربي، وهي نفسها التي تحتل الجزر الإماراتية العربية الثلاث، وهي نفسها التي تحول الحركات الفلسطينية إلى ورقة ولعبة تلعبها متى أرادت على حساب أمن المنطقة العربية والإسلامية كلها!

❑ **الوقفة الثالثة:**

وأخصِّص هذه الوقفة بما ندفع به الإحباط واليأس عن نفوسنا وعن المسلمين، وذلك بالقول بأنه وإن كانت الأحداث موجعة ومدلهمَّة لكن لعلَّها مؤذنة بانبلاج الصبح، وذلك لما نشهده من انفضاح مستمر ومتزايد لسبيل المجرمين والمنافقين، وبيان لموقف الموحدين وثباتهم وصدقهم، وهذا أمر حتمي يسبق نزول نصر اللّه ـ تَعَالَى ـ.. أي أن محق الكافرين وتمكين المؤمنين الصادقين؛ لا بد أن يسبقه فترة ابتلاء وتمحيص يتميز فيها المؤمنون

الصادقون عن الكافرين والمنافقين ومن في قلبه مرض، ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيّ عن بينة، وهذا هو الذي يحدث الآن، وقبل هذا التميز لا ينزل نصر الله ﷻ.

وشيء آخر يبثُّ الأمل في النفوس ولا يجعلها في رعب وخوف من المجرمين وكيدهم ألا وهو قوله ـ تَعَالَى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [الأنفال: ٣٦].

ولعلَّ في هذه الأحداث التي أراد الرافضة أن تخدم مشروعهم الصفويّ التوسعيّ في المنطقة أن ينقلب الأمر عليهم، وتكون بداية النهاية لهم والسحق لمشروعهم الإجراميّ الكبير، وسنة الله ﷻ أن البقاء للحق وأهله، والباطل ذاهب زاهق، قال سبحانه: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الأنبياء: ١٨].

وقال سبحانه: ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ﴾ [الرعد: ١٧].

نسأل الله ﷻ أن يجعلنا من أهل الحق وأنصاره وأن يبرم لهذه الأمة أمر رشد يعزُّ فيه وليه ويذلُّ فيه عدوه، ويؤمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر، والحمد لله رب العالمين.

د. عبدالعزيز بن ناصر الجليل

التاريخ: ٢٩/ ٦/ ١٤٢٧هـ

* * *

فلسطين فتحها عمر
ولن يحررها من يتخذ من لعن عمر عقيدة

تعيش الأمة المسلمة اليوم حروبًا ثائرة وشرورًا متطايرة، تشتت نظامها، وتشعب التئامها، حروب قذرة، يقودها قوم كفرة فجرة، لا يرقبون في مؤمن إلًّا ولا ذمَّة.

فالأرض المباركة فلسطين الجريحة، تصبح وتمسي تحت مرارة الفادحة وصور المأساة، ومشاهد المعاناة، وصرخات الصغار، وصيحات التعذيب والحصار، ولوعات الثكالى، وآهات اليتامى.

تصبح وتُمسي على صفوف الأكفان المتتالية، والجنائز المحمَّلة، والبيوتات المهدَّمة، والحرمات المنتهَكة.. أحداثٌ جسام، تُدمي القلوب وتفطِّر الأكباد، ويقشعر لهولها الفؤاد.

وأرض دجلة والفرات، تشكو إلى اللَّه حالها، فهي بين قطبي الرَّحَى؛ ما بين صليبيين محتلِّين، ورافضة حاقدين، قد دُنست ديارها وهُدمت مساجدها وانتهكت حرماتها، واستبيح حماها، ورفعت في رُباها رايات الصليب.

أحداثٌ تنادي المسلمين وتستنفرهم، تستصرخهم وتستنصرهم.

فهل من مجيب لهذا النداء؟!

وهل من مغيث لتلك الدماء والأشلاء؟!

أَحَلَّ الكُفرُ بالإسلَامِ ضَيمًا ... يَطُولُ به عَلَى الدِّين النَّحِيبُ

فحقٌّ ضَائعٌ وحِمًى مُباحٌ ... وسَيفٌ قَاطِعٌ وَدَمٌ صَبِيبُ

وكَمْ مِنْ مُسْلِمٍ أمسَى سَلِيبًا وَمُسْلِمَةٍ لَهاَ حَرَمٌ سَلِيبُ
وَكَمْ مِنْ مَسْجِدٍ جَعَلُوهُ دَيرًا عَلَى مِحْرَابِهِ نُصِبَ الصَّلِيبُ
أمُورٌ لَوْ تَأمَّلَهُنَّ طِفْلٌ لَأَسْرَعَ في مَفَارِقِهِ الْمَشِيبُ
أتسْبَى المُسْلِماتُ بِكُلِّ ثَغْرٍ وَعَيْشُ المُسْلِمِينَ إِذًا يَطِيبُ
أماَ لِلّه والإِسْلَامِ حَقٌّ يُدَافِعُ عَنْه شُبَّانٌ وشِيبُ؟
فَقُلْ لِذَوِي البَصَائِرِ حَيثُ كَانُوا أَجِيبُوا اللّهَ وَيْحَكُمُ أَجِيبُوا

في خِضَمِّ هذه الأحداث الدَّامية والمآسي المتتالية والفواجع النازلة يتطلع المسلمون لمخرَج من هذا الواقع الأليم، ولمنقذ ينتشل الأمة مما هي فيه من ذِلَّة وهوان، ولقائد يقف في وجه الطغيان، ويوقف زحف الأعداء ونزيف الدماء.

وفي مثل هذه الظروف حين يدلهمُّ الخطب وتتوالى المحن، يشتبه الأمر على كثيرين فلا يميزون بين صديق وعدو، فيعظِّمون من حقُّه الإذلال ويخفضون من حقُّه الرَّفع، وحين ينبلج الصبح وتتضح الأمور يعضون أصابع الندم ولات ساعة مندم.

ولا ننسى قصيدة أحمد شوقي في تبجيل مصطفى كمال أتاتورك التي سماها تكليل أنقرة وعزل الآستانة، أي: تكليل الكماليةٌ وعزل السلطان والخلافة، عندما ادَّعى أتاتورك الانتصار على اليونان في حربه التمثيلية ضدهم وأطلق أحمد شوقي أبياته المشهورة:

اللّهُ أكبرُ كَمْ في الفَتْحِ مِنْ عَجَبِ يا خَالِدَ التُّرْكِ جَدِّدْ خَالِدَ الْعَرَبِ
يَوْمٌ كَبَدْرٍ فَخَيلُ الحَقِّ رَاقِصَةٌ عَلَى الصَّعِيدِ وَخَيْلُ اللّهِ في السُّحُبِ

ولكن أحمد شوقي أُسقط في يده بعد ذلك عندما فوجئ بأن خالد الترك بدلًا من أن يجدد خالد العرب، بَّدد مجد الترك ومجد العرب.

ومما يزيد الطين بلة أنه في مثل هذه الظروف يصغي الناس لكل ناعق

ويتكلم في قضايا الأمة الكبار من ليس أهلًا لذلك فَيَضِلُّونَ وَيُضِلُّونَ، بل ويسخر الناس من دعاة الحق المستنيرين بهدي الكتاب والسُّنة.

ومهما ادلهمَّت الفتن واختلطت الأمور ونشط دعاة الضلال فإن أهل الحق يجب عليهم أن يصدعوا بالحق وأن يقولوا ما يمليه عليهم دينهم مهما كان اغترار الناس بالباطل ودعاته ومؤيديه.

وقال ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [الأنعام: ٥٥].

أي: نخبرك بمعالم التوحيد، ومعالم الرسالة، وأسس العقيدة، ليتبين لك الحق من الباطل والهدى من الضلال.

فلزامًا على كل داعية، وكل عالم وطالب علم أن يوضح للناس المشارب والمذاهب.

ولا شك أن ما يجري على أرض فلسطين ولبنان من اعتداء سافر من اليهود، لا يقرُّه شرع ولا عقل، ولا يرضى به ذو ضمير حي، ولكن مع ذلك لا بد أن تقال كلمة الحق ويحذر من دعاة الضلال، وممن يرفعون الشعارات البرَّاقة التي يخفون وراءها الحقد الدفين والكفر البواح، مستغلِّين غياب أهل الحق عن القيام بما يجب عليهم.

ومن الخطأ في الفهم أن يظن ظانٌّ أن الإنسان حين يحذِّر من الرافضة وخطرهم أنه يؤيد اليهود أو يقف في صفِّهم، أو يرضى بما يحدث على أيديهم من سفك للدماء وأنهم لا يفرقون في حربهم بين طفل وشيخ وامرأة.

وأنه لا يكترث برؤية الشيوخ والنساء والأطفال تتطاير أشلاؤهم وتنتثر دماؤهم.

فهذا فهم خاطئ؛ لأن الإسلام دين الرَّحمة وقد حرَّم على أتباعه حين

يخوضون حربًا مع أي عدو لهم أن يقتلوا أو يعتدوا على غير المحاربين.

روى أبو داود عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: **«انطلقوا باسم الله وبالله وعلى ملّة رسول الله، ولا تقتلوا شيخًا فانيًا، ولا طفلًا ولا صغيرًا، ولا امرأة، ولا تغلوا وضموا غنائمكم وأصلحوا وأحسنوا إن الله يحب المحسنين»**.

وروى أبو داود عن رباح بن ربيع قال: كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة فرأى الناس مجتمعين على شيء فبعث رجلًا فقال: **«انظر علام اجتمع هؤلاء»** فجاء فقال: على امرأة قتيل فقال: **«ما كانت هذه لتقاتل»** قال: وعلى المقدمة خالد بن الوليد، فبعث رجلًا فقال: **«قل لخالد لا يقتلن امرأة ولا عسيفًا»**.

هذه هي تعاليم الإسلام السمحة التي تبينُ أنه دين الرحمة حتى مع الأعداء.

فكفرهم بالله ـ تَعَالَى ـ لا يُحِلُّ لنا أن نسفك دماءهم أو نظلمهم أو نعتدي عليهم بأي لون من ألوان الاعتداء، فلا يجوز قتل غير المحاربين المحادِّين لله ورسوله ﷺ الذين يصدّون عن سبيله ويؤذون أهل دينه.

والتحذير من حزب الله ومن الشيعة عمومًا واجب على كل من عرف عقيدة التوحيد، وخصوصًا حين يغتر بهم كثير من المسلمين ممن لا يعرفون عقائدهم، وحين يدَّعون أنهم حماة الإسلام والمدافعون عنه وأنهم يحاربون من أجل عقيدة التوحيد ونصرة الدين، فيلتبس الحق بالباطل، ويغتر بشعاراتهم كثير من الدَّهماء، وربما أدى الأمر ببعض الجهال إلى تصحيح عقائدهم والثناء عليهم.

وحريٌّ بنا ونحن نعيش في هذا الوضع أن نتذكر أحد علماء الإسلام ممن كان له موقف مشهود مع أحد سلف الرافضة وهو الحاكم العبيدي (المعزّ) وكيف أن هذا العالم لم يغتر بالشعارات والخطب الرَّنَّانة

والبطولات المزعومة فقال كلمة الحق ولم يداهن ولو كلّفه ذلك حياته.

قال الحافظ ابن كثير ـ رحمه اللّه ـ تَعَالَى ـ في ترجمة الحاكم العبيديّ المعزّ، المدّعي أنه فاطمي:

وحين نزل الإسكندرية تلقّاه وجوه الناس، فخطبهم بها خطبة بليغة ادعى فيها: أنه ينصف المظلوم من الظالم، وافتخر فيها بنسبه، وأن اللّه قد رحم الأمة بهم، وهو مع ذلك متلبس بالرفض ظاهرًا وباطنًا.

كما قاله القاضي الباقلاني: إن مذهبهم الكفر المحض، واعتقادهم الرّفض، وكذلك أهل دولته ومن أطاعه ونصره ووالاه، قبّحهم اللّه وإياه.

وقد أُحضر إلى بين يديه الزاهد العابد الورع الناسك التقيّ أبو بكر النابلسيّ فقال له المعزّ: بلغني عنك أنك قلت: لو أن معي عشرة أسهم لرميت الروم بتسعة، ورميت المصريين (أي العبيديين) بسهم.

فقال: ما قلت هذا، فظن أنه رجع عن قوله.

فقال: كيف قلت؟

قال: قلت: ينبغي أن نرميكم بتسعة ثم نرميهم بالعاشر. وقال: ولِمَ؟

قال: لأنكم غيَّرتم دين الأمة، وقتلتم الصّالحين، وأطفأتم نور الإلهية، وادعيتم ما ليس لكم، فأمر بإشهاره في أول يوم، ثم ضرب في اليوم الثاني بالسّياط ضربًا شديدًا مبرحًا، ثم أمر بسلخه في اليوم الثالث، فجيء بيهودي فجعل يسلخه وهو يقرأ القرآن، قال اليهودي: فأخذتني رِقّة عليه، فلما بلغت تلقاء قلبه طعنته بالسكين فمات ـ رحمه اللّه ـ.

فكان يقال له: الشهيد، وإليه ينسب بنو الشهيد من أهل نابلس إلى اليوم، ولم تزل فيهم بقايا خير[1].

إن فلسطين قد فتحها عمر رضي الله عنه فهل يمكن أن تفتح ثانية على يد من

---

(١) البداية والنهاية (١١/ ٣٢٢).

يتَّخذ من لعن عمر ﷺ عقيدةً ودينًا؟

أقول: كلا واللَّه.

إن أرض فلسطين وغيرها لن يعيدها إلى حوزة الْإسلام إلا أتباع عمر الذين يترضَّون عنه ويتلمَّسون هديه ويقتدون به.

أما أعداء الصَّحابة ومن يلعنون عمر فواللَّه الذي لا إله غيره لن يزيدوا الأمة إلَّا خبالًا ولن تجني منهم غير الحسرة والندامة، وسيكشرون عن أنيابهم حين يستتبُّ لهم الأمر، وسيظهرون حقدهم ويصبُّون جام غضبهم على أهل السُّنة، فيستبيحون أرضهم وينتهكون عرضهم ويخرجونهم من ديارهم، كما يحدث الآن في العراق وإيران.

عندها يفيق النائمون ويندم المفرِّطون ولكن بعد فوات الأوان.

ولذلك ينبغي لكل من عرف عقيدة التوحيد وآمن بما جاء في كتاب اللَّه - تَعَالَى - من الأمر بموالاة المؤمنين ومحادَّة الكافرين، أن يتبرأ من حزب اللَّه وألَّا يغتر به وبقيادته، مهما طبل له المطِّبلون، وأن يقول كما قال العالم أبو بكر النابلسيّ للمعز العبيديّ: ينبغي أن نرمي حزب اللات بتسعة ثم نرمي اليهود بالعاشر.

د. محمد البراك

❑ وقفة أخيرة:

هذه الموضوعات سنفرد لها مجلدين كبيرين تحت عنوان: «خميني العرب حسن نصر الله .. والشيعة الرافضة الشَّرُّ الذي اقترب». نقدمه نُصحًا للأمة فإن الرائد لا يكذب أهله،

وآخر دعوانا أن الحمد للَّه رب العالمين

د/ سيد حسين العفاني

فهرس الموضوعات

تحت الطبع إن شاء الله

الكوكب الدري
في
خصائص النبي

صلى الله عليه وسلم

جمع وترتيب

الدكتور
سيد حسين العفاني

الناشر
دار العفاني

القاهرة: ٣ درب الأتراك . الدور الثاني فوق دار العقيدة
خلف الجامع الأزهر ☎ ٥١٠٨٢٥٧ / ٠٢